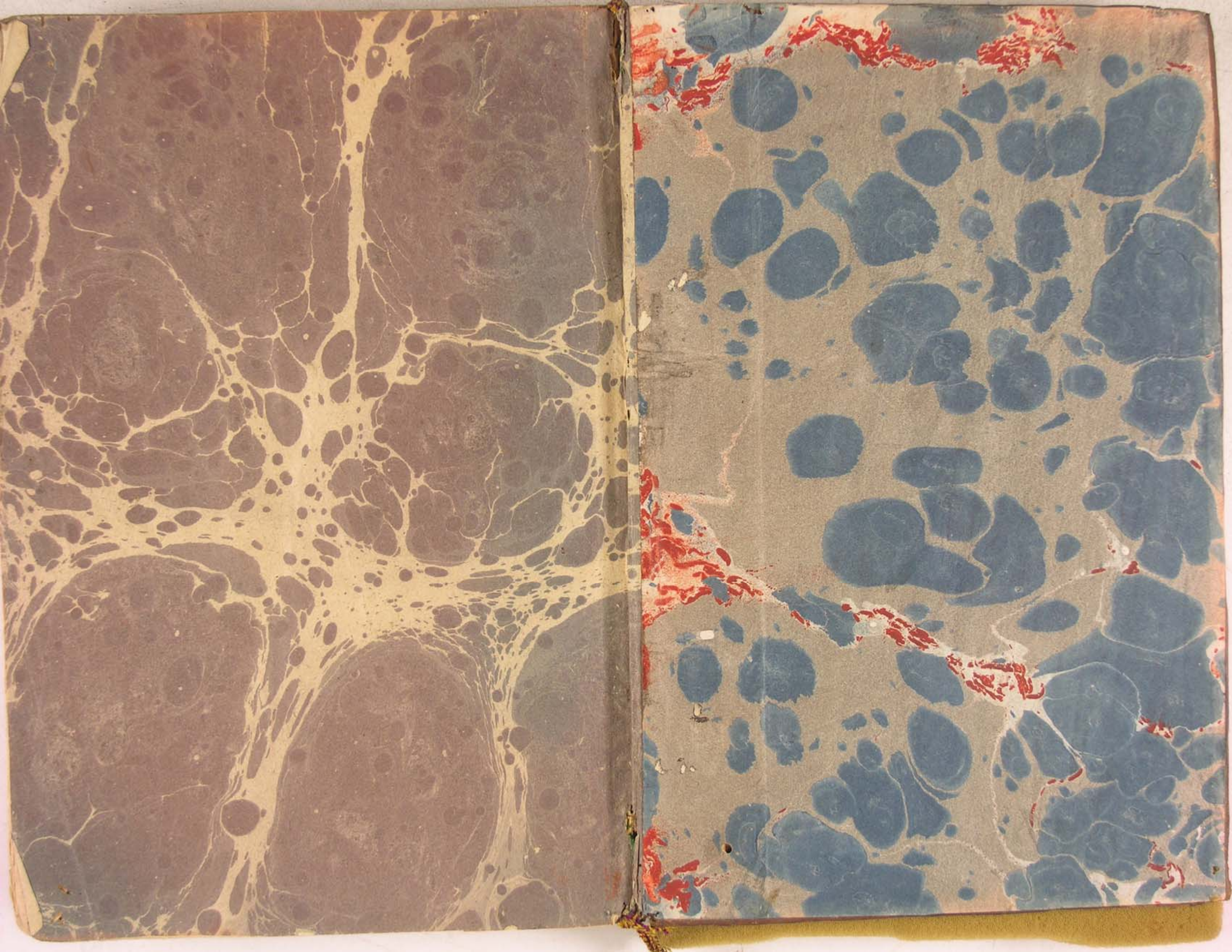
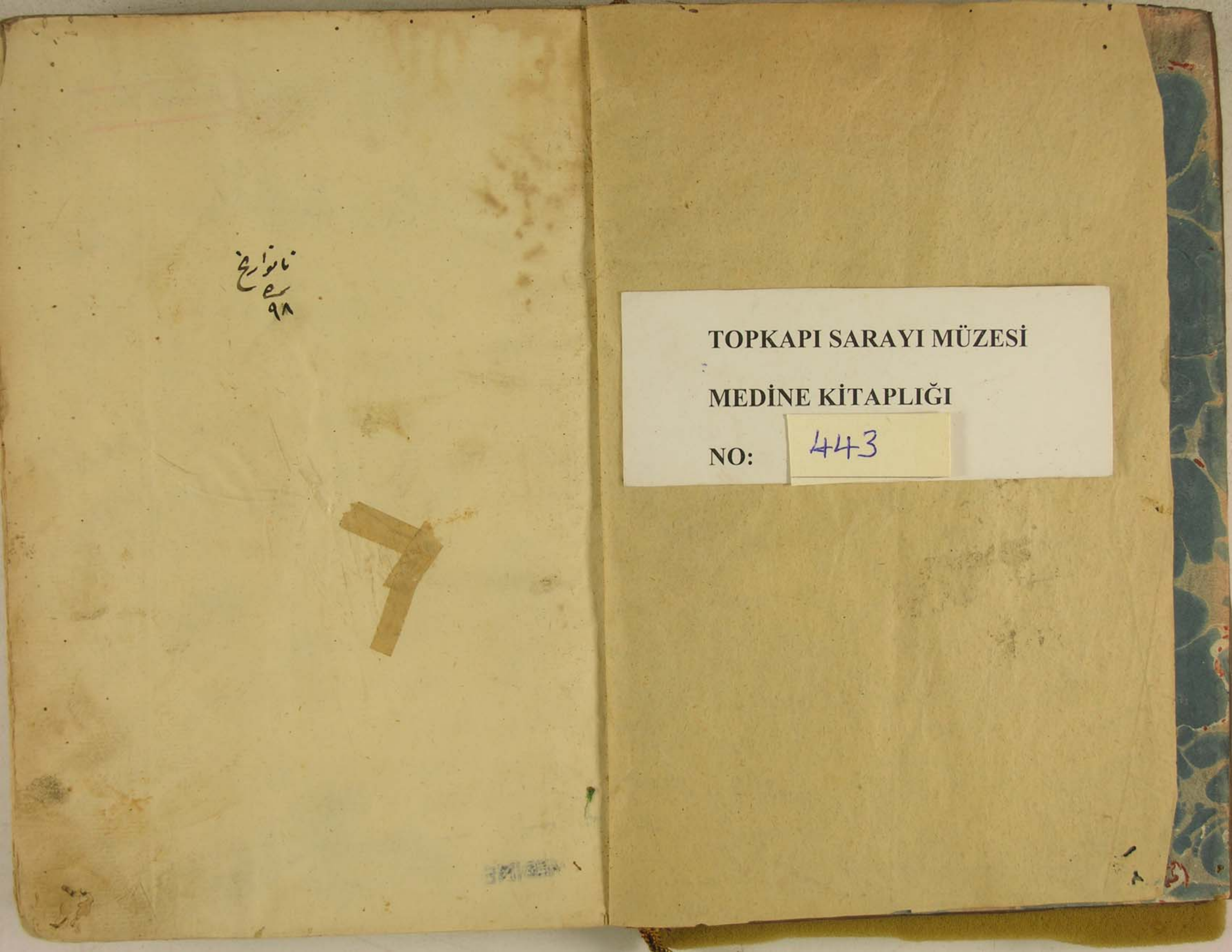








تاریخ
٩٨



كتاب الاعلام فيما يجب على الانام

من معرفة النبي عليه السلام

تاليف الشيخ الامام العالم

العلامة احمد بن فرج Farh

الانصاري الاندلسي

القرطبي تغمده

بالرحمة

والرضوان

آمين

عدد ٩٨ ورق ١١٨ سطر ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الى ربه المتنصل من ذنبه محمد بن احمد بن ابي
بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي ثم القرطبي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين الحمد لله ذي المن والطول
والقدرة والحول العزيز المجيد المجيد المبدي المعيد الفعال لما يريد تكبر فعلا
وقرب فشهد النجوى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو
له الاسما الحسنى احمده وهو المحمود واعبده وهو المعبود واستغفره وهو
الغفار واعوذ به من الغفلة والاغترار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الرضي والامام المصطفى بعثه من خير قريش بطنا
واتمها عودا واطولها تاجا وانورها سراجا وافصحها لسانا واوضحها بيانا
وارجحها ميزانا صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما كثيرا بشرت
به الانبيا في كتبها والاحبار والرهبان في صحفها والحكما في حكمها و
الفقها في علمها والعلما في لغتها بان سيرته الحيا وطبيعته بعثه الله و
الكفر ناصب لواه وضارب خباه بين امة امية ونفر ذوي حمية فصدع
بامر الله وجاهد اعدا الله حتى اعز الله كلمته واعلا بدعوته ثم
قبضه اليه واختاره لما لديه صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم

وشرف

وشرف وعظم وبعد فان من تقدمنا من ايمتنا العلما والسادة
الفضلا نفعنا الله بما بعثهم وحشرنا في زمرتهم جمعوا فيما
يحق على المرء المسلم حفظه ويجب على ذوي الدين معرفته من
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ومنشئه ومبعثه
وذكر احواله في مغازيه ومعرفة اسماء ولده ومنهم من قصر
واختصر ثم رأيت ان اكتب كتابا متوسطا في ذلك جامعا
لما ذكر من ذلك جعلته اربعين بابا وسميته بكتاب الاعلام
بما يجب على الانام من معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام
من مبدا خلقه الى حين مماته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
حسب ما تراه مسطرا في ابواب هذا الكتاب بحول الله وعونه
وجوده وكرمه لا رب سواه جعله الله خالصا لوجهه
بمنه ونفعني به ووالدي ومن قراه وسمعه ونظر فيه امين
وهذه تسمية ابوابه الباب الاول فيما يجب من معرفة
مولده على كافة امته او يكون ذلك من فروض الكفاية على
علما امته الباب الثاني في ابتدا خلق نبينا صلى الله عليه
وسلم وذكر ما ورد في ذلك من الاحاديث والاثار التي تدل
على تقدمه في الانبياء وسبقه صلى الله عليه وسلم الباب الثالث
في ذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم وشرف اصله وانتقاله
من اصلاب ابايه الكرام الى بطون امهاته الطاهرات الارحام

من لدن آدم إلى حين وجوده عليه السلام **الباب الرابع** في حفر
عبد المطلب بئر زمزم وأنه متى كان له عشرة من الولد
ينحرونه وينعونه نحر أحدهم لله تعالى **الباب الخامس** فيمن
الذبيحين من ابني إبراهيم عليه السلام والحجة في ذلك **الباب**
السادس في تزويج عبد المطلب عبد الله أبا النبي صلى الله عليه وسلم
آمنة بنت وهب وذكر النور والعزة التي كانت في وجهه
قبل الوقوع على آمنة وذهاب ذلك بعد الوقوع عليها حين
حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم **الباب السابع**
في أمر الله سبحانه لرضوان عند إرادة خلق الله نبيه **محمد**
صلى الله عليه وسلم بفتح أبواب الجنان **الباب الثامن** في تعيين
الموضع الذي حملت فيه آمنة برسول الله صلى الله
عليه وسلم وما ظهر من الآيات عند حملها به **الباب**
التاسع فيما رأته آمنة في منامها قبل وضعه من
تسميته **بمحمد** وتعويذه وكم بقي في بطن أمه
الباب العاشر في التاريخ لمولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتعيين وقت ولادته وحكم الطالع
في ذلك **الباب الحادي عشر** فيما أخبرت به آمنة
من خفة الحمل وعدم الثقل مما لم تتحدث به حامل ولا أخبرت
به أم ولد وفيما روي من الخلاف في ذلك وفي الجمع بين ذلك

الباب الثاني

الباب الثاني عشر في تعيين الموضع الذي فيه ولدته
أمه وإعلام أهل الكتاب بمولده ليلة مولده وأنه يؤمن
بموسى وهارون ويقتل أمتهما **الباب الثالث عشر**
في التهمم من أهل الكتاب والنقلة عنهم بطلوع نجم مولده
كاليهودي صاحب الأطم ومن نقل ذلك عنه **الباب**
الرابع عشر في ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفه
ورؤيا الموبذان وخمود النيران وغير ذلك من الآيات
ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم **الباب الخامس**
عشر فيما رأت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم وجده من
الآيات ليلة ولادته وأنه ولد نظيفا ما به قذر صلى الله عليه وسلم
الباب السادس عشر فيما شاهد بعض نساء قومه
ممن حضر ولادته ليلا من دنو النجوم حتى قالوا لتقعن علينا
وفي ذكر الهاتف من الجن **الباب السابع عشر**
في انفلاق البرمة التي غطته بها أمه حين وضعته وحديثه
مع القمر وهو في المهد إلى الصبح **الباب الثامن**
عشر في أنه ولد مختونا مسرورا صلى الله عليه وسلم
وما روي من خلاف ذلك **الباب التاسع عشر**
في إعلام آمنة جده عبد المطلب بولادته وسروره بذلك
الباب الموفي عشرين في سبب تسميته **محمد** ولبس

أسما لأحد من اباية الكرام وما راه جده وامه حين حملت
به وما قيل لهما من ذلك في المنام الباب الحادي
والعشرون في تسميته من تقدمه بمحمد رجا أن
يكون هو وسبب ذلك الباب الثاني والعشرون
في ذكر أسما رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته
الباب الثالث والعشرون في ذكر رضاعه عليه السلام
وما ورد في ذلك من الايات البينات والاعلام الباب الرابع
والعشرون في وفاة عبد الله بن عبد المطلب أبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاة امه امنة وجده عبد
المطلب وفي وصاته لابي طالب بالنبي عليه السلام الباب
الخامس والعشرون في حفظ ابي طالب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ونصرته له ومنعه ممن يريد اذاه وذكر
وفاته وما نزل فيه من القرآن الباب السادس
والعشرون في خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي
طالب حين اراد الخروج إلى الشام تاجرا ورؤية بحيرا
الراهب من صفته واياته ما استدل به على انه هو النبي
الموجود في كتبهم الباب السابع والعشرون فيما جا
في حفظ الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم في شبيبته
عن اقذار الجاهلية ومعايبها لما يريد به من كرامته برسالته

حتى بعثه رسولا صلى الله عليه وسلم الباب الثامن
والعشرون فيما كان يشتغل به رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يتزوج بخديجة لمعاشه وما ظهر في ذلك
من اياته حتى رغبت خديجة في نكاحه فتزوجها صلى الله
عليه وسلم ورضي عنها الباب التاسع والعشرون
في جماع مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وشبهه بابراهيم
وفي أول ما نزل من القرآن الباب الموفي ثلاثين
في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث وفي مبدا
التنزيل والشهر الذي انزل فيه القرآن واليوم الذي انزل
فيه وفي كم انزل وفي فترة الوحي الباب الحادي
والثلاثون في رجم الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل وفي بعث
ابليس شياطينه وجنده تتعرف الخبر الباب الثاني والثلاثون
في دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وعترته إلى دين الله
والدخول في الإسلام وذكر ما لقي منهم من الاذى وصبره في ذلك
على البلوى صلى الله عليه وسلم الباب الثالث والثلاثون
في دخول بني هاشم بن عبد مناف وبني عبد المطلب بن عبد مناف
في الشعب وما لقوا من سائر قريش في ذلك الباب الرابع
والثلاثون في الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم مختصرا
ونا ربحه على الاستيفا وتعيين ليلته الباب الخامس والثلاثون

في الهجرة ومبدئها وما فيها من الآيات البينات وما أراد الله
من إكرام الأنصار بالنبي المختار صلى الله عليه وسلم
الباب السادس والثلاثون في غزواته وسراياه وحجه وعمره
وكم نحو من بدنة في حجته صلى الله عليه وسلم الباب السابع
والثلاثون في صفة نبينا صلى الله عليه وسلم ونعته وصفة
أمته وفضلها على سائر الأمم وخبر زائدة أمه لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه الباب الثامن والثلاثون في وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
الباب التاسع والثلاثون في ذكر أسماء تركته وزوجاته
ومواليه ودوابه وسلاحه الباب الموفي أربعين
في ذكر أصحابه العشرة المقطوع لهم بالجنة وذكر النجباء والعرفاء
من أصحابه وخدامه وحاديه ومؤذنيه ومناديه وكتابه ورسله
ومن كان يضرب أعناق الكفار بين يديه ومن كان يحرسه
رضوان الله عليهم أجمعين وصلاته على سيدنا وسيدهم خاتم المرسلين
وسلم تسليما كثيرا ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الأول فيما يجب من معرفة مولده على كافة أمته
أو يكون ذلك من فروض الكفاية على علماء أمته حدثني الشيخ
الفقيه الإمام القاضي لسان المتكلمين أبو عامر يحيى بن الشيخ
الفقيه الإمام المحدث أبي الحسين عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع

الاشعري

الأشعري نسبا وعن أبيه والشيخ الفقيه المحدث أبو عبد الله
محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري التلمساني عن
الفقيه الإمام عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله
الحجري من حجر ذي رعين قالا جميعا حدثنا القاضي العالم أبو بكر
محمد بن عبد الله بن العربي المعافري قال حدثنا الشيخ الزاهد
أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن فتح المقدسي في بيت المقدس في شهر
رمضان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة قال حدثنا الشيخ
الفقيه أبو القاسم سليم بن أيوب الرازي قراءة عليه سنة أربعين
وأربعمائة قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي
قال هذا ما يحق على المرء المسلم حفظه ويجب على ذوي الدين
معرفته من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ومنشئه
ومبعثه والخوالد في مغازيه ومعرفة أسماء عمومته وولده وأزواجه
فإن العارف بذلك تعلو أمر تبته على مرتبة من جهله لأن للعلم به
حلاوة في الصدور ونعمة ولم يعمر مجالس الذكر بعد كتاب الله
بأحسن من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا إمام من أئمة
المسلمين قضى بوجوب معرفة مولده على المؤمنين ونحو منه ذكره
أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف له وقريب من هذا المنزع ومناسب
لهذا المنحى ابتدأ به كثير من المؤلفين وعديد من المصنفين
من علماء الإسلام ولم يزالوا ينصحا في سيرته عليه السلام هذا أبو بكر

محمد بن إسحاق بن خزيمة المطلبي رحمه الله بدأ بنسبه ثم
بمولده وكذا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن
حرب وتابع النسابون والمؤرخون حتى ختم ذلك بالحافظين
أبي عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري وأبي محمد
علي بن أحمد بن حزم الحافظ والنسابة المحدث أبي محمد عبد الله
بن علي الرشاطي والراوية المؤرخ أبي القاسم خلف بن عبد الملك
بن بشكوال وغيرهم ممن تابعهم رضي الله عنهم

الباب الثاني في ابتداء خلق نبينا صلى الله عليه وسلم

وذكر ما روي في ذلك
من الآثار التي تدل على تقدمته في الأنبياء وسبقه وأن الخلق إنما
خلق من أجله صلى الله عليه وسلم روي أن أول ما خلق الله جل
جلاله نور محمد صلى الله عليه وسلم فجزأه أربعة أجزاء فخلق
من الجزء الأول العرش وخلق من الجزء الثاني القلم وخلق
من الجزء الثالث اللوح ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء
فخلق من الجزء الأول العقل وخلق من الجزء الثاني المعرفة وخلق
من الجزء الثالث نور الشمس والقمر ونور الأبصار والنهار
وجعل الجزء الرابع تحت ساق العرش مدخرا فلما خلق الله آدم عليه السلام
ركب فيه الجزء الرابع ثم نقله من صلب إلى صلب حتى صار إلى أبي
محمد صلى الله عليه وسلم فنور العرش والقلم واللوح ونور الأبصار
ونور الشمس والقمر من نور محمد صلى الله عليه وسلم قال

كعب الأحبار لما أراد الجليل جل جلاله أن يخلق محمدا صلى الله
عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه بالطينة التي هي قلب
الأرض وبهاؤها ونورها قال فهبط جبريل عليه السلام مع ملائكة
الفردوس وملائكة الرفيع الأعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من موضع قبره وهي بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم
وغمست في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ولها
نور وشعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش
وحول الكرسي وفي السموات والأرضين والجبال والبحار
فعرفت الملائكة وجميع الخلائق محمدا صلى الله عليه وسلم
وفضله قبل أن يعرف آدم عليه السلام وفضله فلما خلق الله
آدم وضع في ظهره قبضة محمد صلى الله عليه وسلم فسمع آدم
في ظهره نشيشا كنشيش الطير فقال آدم أي رب ما هذا
النشيش قال هذا تسبيح خاتم الأنبياء الذي أخرجه من
ظهرك فخذه بعهدي وميثاقي في أن لا تودعه إلا في الأرحام
الطاهرة فقال آدم أي رب قد أخذته بعهدك ألا أودعه إلا في
المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء فكان نور نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم يتلألأ في ظهر آدم صلوات الله عليه فكانت
الملائكة تقف خلفه صفوفا ينظرون إلى تلألؤ نور محمد صلى الله عليه
وسلم ويقولون سبحان الله استحسانا لما يرون فلما رأى ذلك آدم عليه

السلام قال أي رب ما لهؤلاء يرمقون خلفي صفوفا فقال الجليل
له يا آدم ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك
فقال آدم أي رب أرنيه فأراه الله إياه فآمن به وصلى عليه
مشيرا بإصبعه ومن ذلك الوقت هي الإشارة عند كلمة الشهادة
بلا إله إلا الله محمد رسول الله فقال آدم أي رب اجعل هذا
النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة ولا تستدبرني فجعل
الله ذلك النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم عليه السلام
كدائرة الشمس في دوران فلكها وكالبدر في تمامه وكانت
الملائكة تقف أمامه استحسانا لما يرون ثم إن آدم عليه السلام
قال يا رب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعل الله ذلك النور
في سبابته فكان آدم ينظر إلى حسن ذلك النور ثم إن آدم عليه
السلام قال أي رب لعل بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال
نعم نور أصحابه فقال أي رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور
أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمن في الخنصر
ونور علي في الإبهام فكانت تتلألأ في أصابع آدم ما دام في الجنة
فلما أصاب الخطيئة وأهبط إلى الأرض ومارس أعمال الدنيا
زالت الأنوار من أصابعه ورفعت إلى ظهره وروي عن كعب
الأحبار قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم عليه السلام مثل
له ذريته بمنزلة الذر فأراه الشقي والسعيد والغني والفقير والأبيض

والأسود

والأسود والعزيز والذليل وما هو كائن فيهم إلى يوم القيامة
وأراه الأنبياء كل نبي بهيئته وأشياعه وأنصاره ومن يؤمن به
وكم من وصي وكم من حواري فأول الأنبياء آدم وآخرهم محمد
صلى الله عليه وسلم فأول من أراه شيثا ابنه ثم أراه محمدا في آخر
الأنبياء قال ابن عباس وما كان في صلب آدم نبي إلا ومحمد أكرم
الطبقات وأعزها على الله تعالى وفي بعض الأقاصيص أن آدم
عليه السلام لما رأى حواء مد يده إليها فقالت الملائكة مه يا آدم
فقال ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقالت الملائكة حتى تؤدي حقها
ومهرها قال وما مهرها قال أن تصلي على محمد عليه السلام ثلث
مرات قال وما محمد قال آخر الأنبياء من ولدك ولولا محمد ما
خلقت وعن ابن عباس قال أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن آمن
بمحمد وأمر أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة
والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله
إلا الله محمد رسول الله فسكن فصل روى أبو داود
الطيالسي عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله
عز وجل إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه إلى آخر الآية
إن أول من جحد آدم عليه السلام إن الله تعالى أراه ذريته رجلا
أزهر ساطعا نوره فقال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود

نوأبي

قَالَ يَا رَبِّ فَمَا عُمُرُهُ قَالَ سِتُّونَ سَنَةً قَالَ يَا رَبِّ
زِدْ فِي عُمُرِهِ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَزِيدَهُ مِنْ عُمُرِكَ قَالَ وَمَا عُمُرِي
قَالَ أَلْفُ سَنَةٍ قَالَ آدَمُ فَقَدْ وَهَبْتُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ
وَكَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ كِتَابًا وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ فَلَمَّا
حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَاءَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فَقَالَ إِنَّهُ بَقِيَ مِنْ عُمُرِي
أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالُوا إِنَّكَ قَدْ وَهَبْتَهَا لِابْنِكَ دَاوُدَ قَالَ
مَا وَهَبْتُ لِأَحَدٍ شَيْئًا قَالَ فَأَخْرَجَ اللّٰهُ الْكِتَابَ وَشَهِدَتْ
عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ فِي رِوَايَةٍ وَأَتَمَّ لِدَاوُدَ مِائَةَ سَنَةٍ وَلِآدَمَ عُمُرَهُ
أَلْفَ سَنَةٍ خَرَّجَهُ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ بِمَعْنَاهُ وَصَحَّحَهُ وَفِيهِ
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَجَحَدَ فَجَحَدَتْ
ذُرِّيَّتُهُ قَالَ مُصَنِّفُهُ عَفَا اللّٰهُ لَهُ وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هٰذَا
الْحَدِيثَ تَصْحِيحًا لِمَا رُوِيَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ فِي أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى
أَرَى آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ وَأَرَاهُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ بِمَعْنَاهُ
وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهَا جُمْلَةً عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ
مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ ؞

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي ذِكْرِ نَسَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَشَرَفِ أَصْلِهِ وَانْتِقَالِهِ مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِ الْكِرَامِ إِلَى بُطُونِ
أُمَّهَاتِهِ الطَّاهِرَاتِ الْأَرْحَامِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى حِينِ وُجُودِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ هُوَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْأَبْطَحِيُّ

الْحَرَمِيُّ

الْحَرَمِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ نُخْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ الْمُخْتَارُ مِنْ
سَلَائِلِ الْخَوَاصِّ وَلُبَابُ خَبِيءِ الْمَعَادِنِ الْمُطَهَّرِ الْمُنْتَخَبِ
مِنْ خَيْرِ بُطُونِ الْعَرَبِ وَأَعْرَقِهَا فِي النَّسَبِ وَأَشْرَفِهَا فِي
الْحَسَبِ وَأَنْضَرِهَا عُودًا وَأَطْوَلِهَا عَمُودًا وَأَطْيَبِهَا أَرُومَةً
وَأَعَزِّهَا جُرْثُومَةً وَأَفْصَحِهَا لِسَانًا وَأَوْضَحِهَا بَيَانًا
وَأَرْجَحِهَا مِيزَانًا وَأَصَحِّهَا إِيمَانًا وَأَعَزِّهَا نَفَرًا وَأَكْرَمِهَا
مَعْشَرًا مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَمِنْ أَكْرَمِ عِبَادِ بِلَادِ اللّٰهِ
تَعَالَى عَلَى اللّٰهِ تَعَالَى وَعَلَى عِبَادِهِ وَقَالَ النَّسَّابُونَ وَأَهْلُ
السِّيَرِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ
بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ
بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ
بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ
قَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ وَعَدْنَانُ مِنْ وَلَدِ إِسْمٰعِيلَ
بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِغَيْرِ شَكٍّ غَيْرَ أَنَّ أَهْلَ
النَّسَبِ يَخْتَلِفُونَ فِي الْأَسْمَاءِ مَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمٰعِيلَ
وَرُبَّمَا جَرَى بَيْنَهُمْ فِي أَكْثَرِ الْأَسْمَاءِ تَصْحِيفٌ وَاخْتِلَافٌ
قَالَ وَمِنْ أَثْبَتِ مَا رَأَيْتُ فِي ذٰلِكَ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ
أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ الْحَافِظِ قَالَ نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ
عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدٍ الْكُوفِيِّ فَهُوَ صَاحِبُ ثَعْلَبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ

تدركو كما ذكرناه إلى عدنان سواء ثم قال بن أدد
بن أدد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن الهميسع بن نبت
بن قيدر بن إسمعيل بن إبرهيم بن تارح بن ناحور بن
ساروع بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد
بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ
بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن انوش بن شيث بن ادم
صلى الله عليه وسلم وأمه أمنة بنت وهب بن عبد
مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة وذكر
أبو سعد النيسابوري رحمه الله قال
نسبه من عدنان إليه صلى الله عليه وسلم صحيح
بالاتفاق وما زاد على ذلك إلى آدم عليه السلام
فيه اختلاف كثير وافتراق ∴ وروي بن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انتهى إلى عدنان
أمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله عز وجل
وقرونا بين ذلك كثيرا وقال عز اسمه ألم يأتهم
نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم لا يعلمهم إلا الله أي لا يحصي عددهم
ولا يعرف نسبهم إلا الله عز وجل والنسابون وإن
نسبوا إلى آدم فلا يدعون إحصا جميع الأمم وإنما

ينسبون

ينسبون البعض ويمسكون عن نسب البعض وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع النسابين ينسبون إلى معد بن عدنان
ثم زادوا فقال كذب النسابون إن الله يقول لا يعلمهم إلا الله
وروي عن عروة بن الزبير أنه قال ما وجدنا أحدا يعرف ما بين
عدنان وإسماعيل وقال بن عباس بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبا
لا يعرفون وكان بن مسعود يقول حين يقرأ لا يعلمهم إلا الله
كذب النسابون وخرج الترمذي عن المطلب بن أبي وداعة قال
جاء العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه سمع شيئا فقام
إليه النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال من أنا قالوا أنت
رسول الله صلى الله عليك فقال عليه السلام أنا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب إن الله عز وجل خلق الخلق وجعلني في خير فرقة ثم
جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبايل فجعلني
في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا
وفي الصحيحين عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله
صلى الله عز وجل إن الله عز وجل اصطفى بني كنانة من بني إسمعيل
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم وذكر البيهقي عن العباس قال قلت يا رسول الله
إن قريشا إذا التقوا لقي بعضهم بعضا بالبشاشة وإذا لقونا لقونا
بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا

شديدا ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى
يحبكم لله عز وجل ولرسوله قال العباس فقلت يا رسول الله
إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة
من الأرض فقال إن الله عز وجل يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم
حين فرقهم جعلني في خير الفريقين ثم جعل القبائل جعلني في خيرهم
قبيلة ثم جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وفي رواية ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قوما نالوا منه وقالوا إنما مثل محمد
كمثل نخلة نبتت في كناس فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قال أيها الناس إن الله خلق خلقه وساق الحديث بمعنى ما تقدم
وفي رواية عن ابن عمر قال إنا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وسلم
إذ مرت به امرأة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال أبو سفيان مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة
في وسط النتن فانطلقت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال إن الله
عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العليا منها وأسكنها من شاء من خلقه
ثم خلق الخلق واختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب
واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني
هاشم واختارني من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار فمن أحب العرب

فبحبي

فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم وروى البخاري
في الصحيح عن زينب ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم وهي
بنت أم سلمة أنها سألت ممن كان النبي صلى الله عليه وسلم
أمن مضر قالت فممن كان إلا من مضر كان من بني النضر بن
كنانة وقال الأشعث بن قيس الكندي قلت يا رسول الله
إنا نزعم أنا منكم وإنكم منا فقال عليه السلام نحن بنو
النضر بن كنانة لا ننتفي من أبينا ولا نقفو أمنا فقال الأشعث
لا أجد أحدا أو لا أوتى بأحد نفى قريشا من كنانة إلا جلدته الحد
قال مصنفه غفر الله له أخبرنا الشيخ الفقيه المحدث
أبو عبد الله الأنصاري التلمساني قراءة بثغر الإسكندرية
حماه الله عن الحجري عن الفقيه الإمام العالم القاضي أبي الفضل
عياض قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل إذنا
بلفظه قال حدثنا أبو الحسن الفرغاني قال حدثتنا أم القاسم
بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل
عن يحيى هو ابن إسماعيل عن يحيى الحماني قال حدثنا قيس عن
الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما
فذلك قوله سبحانه أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من اليمين وأنا
خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك

قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون
فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل
فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل
فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت الآية وعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام
قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد
وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني
هاشم ذكره البيهقي وذكره القاضي عياض ولفظه عن
عائشة عنه عليه السلام أتاني جبريل فقال قلبت مشارق
الأرض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب أفضل
من بني هاشم وفي البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت
من القرن الذي كنت منه وخرج الآجري أبو بكر بن الحسين رحمه الله
بسند يرفعه إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم
قال أشهد على أبي لحدثني عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم أخرج من
سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح

الجاهلية شيء وعن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه آمنة قال ابن الكلبي
رحمه الله حسبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم
فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه أهل الجاهلية
وروى علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
كنت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بأربعة
عشر ألف عام فلما خلق الله آدم جعل ذلك النور في
صلبه فلم يزل ينقل من صلب إلى صلب حتى استقر
في صلب عبد المطلب وفي الصحيحين عنه عليه
السلام أنه قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
وقال عليه الصلاة والسلام أنا ابن الذبيحين
وهو حديث مشهور وإن كان لم يخرج في الأمهات
ولا في الصحيحين وسيأتي ذكره في الباب بعد هذا في
ذكر حفر عبد المطلب بئر زمزم وروى ورقاء
بن عمر عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء
عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت فداك أبي وأمي أين كنت وآدم عليه السلام
في الجنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه

ثم قال إني كنت في صلبه يعني آدم وركبت في السفينة في
صلب نوح وقذفت في النار في صلب إبراهيم عليه السلام لم
يلتق أبواي على سفاح قط لم يزل الله ينقلني من الأصلاب
الطيبة إلى الأرحام الطاهرة صفيا مهذبا لا تتشعب شعبتان
إلا كنت في خيرهما وقد أخذ الله بالنبوة ميثاقي وقال
العباس بن عبد المطلب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما ولست فيها بالنار تحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

فقال يا عم ألا وإن لكل شاعر جائزة وإجازتك أن الخلافة
في عقبك إلى يوم القيامة وقال غيره في هذا المعنى فأحسن

صلوا على قمر تألق نوره فأضاء وأشرق في قلوب العالم
ما زال ينقل في الظهور مطهرا حتى تأثل في ذوابة هاشم
من آدم أبدا لينقل في الورى ما بين مجد شامخ ومكارم

حتى اعتدا

حتى اعتدا ابن البرية منورا بها لا إلا مشهورة ومعالم
وأبان نهج الحق بعد دثوره ودعا إلى الفوز المقيم الدائم

وقال بعض العلماء في قوله عليه السلام أنا دعوة أبي إبراهيم
ودعوة إسمعيل وبشرى عيسى يعني قول الله تعالى وإذ يرفع إبراهيم
القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إلى قوله العزيز الحكيم
قال الأجري فاستجاب الله عز وجل لإبراهيم وإسمعيل عليهما
السلام واختص من ذريتهما من أحب وهو محمد صلى الله عليه وسلم
من أشرف قريش نسبا وأعلاها قدرا وأكرمها بيتا وأفضلها آبا
وأحسنها خلقا وأعظمها أمانة وأطهرها منشأ فبعثه بشيرا
ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أي رحمة لعباده
كافة وقال عز وجل وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل أني
رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه أحمد فبشر به قومه فعرفه بنو إسرائيل قبل أن
يخلق هذا الحديث وتفسيره وقد روي هذا الخبر عن العرباض بن سارية
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته
وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم الحديث
ذكره البيهقي وقال قوله صلى الله عليه وسلم إني عبد الله وخاتم
النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته يريد أنه كان كذلك في قضاء الله تعالى

وتردد به قبل أن يكون أبا البشر وأول الأنبياء وعن
العرباض عنه صلى الله عليه وسلم إني عبد الله في أم الكتاب
وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وذكر الحديث

الباب الرابع في حفر عبد المطلب بئر زمزم

وأنه نذر متى كان له عشرة من الولد يحمونه ويمنعونه نحر
أحدها لله تعالى وروى ورقاء بن عمر بن عبد الله بن أبي روى
البيهقي رحمه الله بإسناده عن معمر عن الزهري في قصة زمزم
أن عبد المطلب أري في المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة
الشيخ الأعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي فأري في المنام
مرة أخرى فقيل احفر تكتم بين الفرث والدم في مبحث
الغراب في قرية النمل مستقبلة الأنصاب الحمر فقام عبد
المطلب يمشي حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من
الآيات فنحرت بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة
نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فنحرت
تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوي حتى وقع
في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هنالك
فجاءت قريش فقالت لعبد المطلب ما هذا الصنيع إنا لم نزنك بالجهل
لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب إني لحافر هذه البئر
ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له
يومئذ

يومئذ ولد غيره فتسفه عليهما ناس من قريش فنازعوهما
وقاتلوهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه
وصدقه واجتهاده في دينه يومئذ حتى إذا أمكن الحفر واشتد عليه
الأذى نذر إن ولد له عشرة من الولد ينحر أحدهم ثم حفر
حتى أدرك سيوفا دفنت في زمزم فلما رأت قريش أنه قد أدرك
السيوف قالوا يا عبد المطلب أجرنا مما وجدت فقال عبد المطلب
إن هذه السيوف لبيت الله فحفر حتى أنبض الماء فخرقها في القرار
ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا فطفق هو وابنه ينزعان
فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج فيكسره أناس حسدة من
قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما أكثروا فساده
دعا عبد المطلب ربه فأري في المنام فقيل له قل اللهم إني لا أحلها
لمغتسل ولكن هي لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب
حين اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذي أري ثم انصرف فلم يكن
يفسد حوضه عليه أحد من قريش إلا رمي في جسده بداء حتى تركوا
حوضه وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط
وروى الصنابحي قال حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان
فتذاكر القوم إسمعيل وإسحق ابني إبراهيم الخليل عليهم السلام
فقال قوم إسمعيل الذبيح وقال قوم إسحق هو الذبيح قال
معاوية رحمه الله على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

نحا أعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء
يابسا هلك العيال وضاع المال فعد علي مما أفاء الله عليك
يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
ينكر عليه فقلنا يا أمير المؤمنين من الذبيحان فقال إن عبد
المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل أمرها أن ينحر بعض
ولده فأخرجهم فخرج السهم على عبد الله فأراد ذبحه فمنعه
أخواله بنو مخزوم فقالوا أرض ربك وافد ابنك ففداه بمائة
وهو الذبيح وإسمعيل هو الذبيح الثاني قال مصنفه غفر الله له
أنبأناه القاضي أبو عامر يحيى قال أنبأنا الشيخ المكثر عبد الملك
بن بشكوال قال أنبأنا الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري
حدثنا القاضي أبو الحسن علي بن الحسين الخلعي قال حدثنا أبو محمد
بن النحاس قراءة وأنا أسمع انا أبو الحسن شعبة بن الفضل بن
سعيد البغدادي قراءة عليه حدثنا أحمد بن علي بن مسلم الأبار
حدثنا إسمعيل بن عبيد الله بن أبي كريمة الحراني حدثني
عمر بن عبد الرحمن الخطابي حدثنا عبيد الله بن محمد العتبي
من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه حدثنا عبد الله بن
سعيد حدثنا الصنابحي فذكره وإسمعيل بن عبيد الله ومن
بعده ضعفاء مجهولون وقال ابن إسحق وكان عبد المطلب بن
هاشم فيما يذكرون قد نذر حين لقي من قريش عند حفر زمزم

ما لقي

ما لقي لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن
أحدهم لله تعالى عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة الحارث والزبير
وحجل ولقبه الغيداق لكثرة عطائه وضرار والمقوم وأبو لهب
واسمه عبد العزى والعباس وحمزة وأبو طالب وعبد الله
وعرف أنهم يمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره الذي نذر ودعاهم
إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل
رجل منكم قدحا فيكتب فيه اسمه ثم تأتوني ففعلوا ثم أتوه
بالقداح فذكر الحديث بطوله في دخوله على هبل أعظم أصنامهم
قال وكان عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصغر بني أبيه وكان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو
بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان فيما يزعمون أحب أولاد
عبد المطلب إليه ولم يسلم منهم إلا العباس وحمزة رضوان الله عليهما
فلما أخذ صاحب القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل
يدعو ألا يخرج القدح على عبد الله فخرج القدح على عبد الله
فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به إلى إساف
ونائلة الوثنين اللذين ينحر قريش عندهما ذبائحهم ليذبحه
فقامت إليه قريش من أنديتها وقالوا ما تريد يا عبد المطلب
قال أذبحه قال ابن إسحق ذكروا أن العباس بن عبد المطلب
اجتره من تحت رجل أبيه حتى خدش وجه عبد الله خدشا لم يزل

وجهه حتى مات فقالت قريش وبنوه والله
لا تذبحه أبداً ونحن أحياء حتى نعذر فيه ولئن فعلت
هذا لا يزال رجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس
على ذلك وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وكان عبد الله بن عبد المطلب ابن أخت القوم والله
لا تذبحه أبداً حتى نعذر فيه فإن كان فداه فديناه
بأموالنا وذكر ابن إسحق أشعارهم في ذلك إلى أن قال
فقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز
فإن به عرافة يقال لها سجاح لها تابع فسلها ثم
أنت على رأس أمرك فقال نعم فانطلقوا حتى جاؤها
وهي فيما يزعمون بخيبر فسألوها فقالت ارجعوا
عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فخرج عبد المطلب
يدعو الله قال ثم غدوا عليها فقالت نعم قد
جاءني تابعي بالخبر فكم الدية فيكم قالوا عشر من الإبل
وكانت كذلك قالت فارجعوا إلى بلادكم فقدموا
صاحبكم وقدموا عشراً من الإبل ثم اضربوا عليه وعليها
بالقداح فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا من
الإبل حتى يرضى ربكم فإذا خرجت القداح على الإبل
فقد رضي ربكم فانحروها ونجا صاحبكم فخرجوا حتى
قدموا

قدموا مكة ففعلوا وذكر الحديث بطوله في سجع عبد
المطلب ودعواته وخروج السهم على عبد الله وزيادة عشر
عشر من الإبل كلما خرج السهم عليه حتى بلغت الإبل مائة
وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج السهم
على الإبل فقالت قريش ومن حضره قد انتهى رضى ربك
وخلص لك ابنك فقال عبد المطلب لا والله حتى أضرب
عليها ثلاث مرات فضربوا فخرج على الإبل في المرات الثلاث
فنحرت ثم تركت لا يصد عنها أحد ٥ ٥

الباب الخامس فيمن الذبيح من ابني

إبراهيم عليهم السلام والحجة في ذلك قال ابن
إسحق سمعت محمد بن كعب القرظي يقول إن الذي أمر
الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بذبحه من ابنيه
إسمعيل وإنا لنجد ذلك في كتاب الله تعالى وذلك أن
الله تعالى يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابني
إبراهيم وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين ويقول
وبشرناه بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب يقول بابن
وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح إسحق وله من الله من
الموعود ما وعده وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل
قال وكانت الرسل يأتيهم الوحي من الله تعالى

أيقاظا ورقودا وذلك أن الأنبيا لا تنام قلوبهم
وممن قال إن الذبيح إسمعيل عبد الله بن عمر رواه
عنه مجاهد ومعاوية وابن عباس في رواية أبي الطفيل
والشعبي وعكرمة والزهري ويوسف بن مهران رواه
عنه علي بن زيد وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب
ومحمد بن كعب ومجاهد والكلبي والسدي وروي
عن الحسن البصري واختاره المتكلمون من أهل
السنة منهم القاضي أبو بكر بن الطيب وأبو بكر
بن فورك والإمام أبو المعالي واختاره أبو عبد الله النحوي
نزيل مكة والفضل وقال القاضي أبو محمد بن عطية
في تفسيره وكان أبي رحمه الله يقول ويستدل بقول
الأعرابي يا ابن الذبيحين وبقول النبي عليه السلام أنا
ابن الذبيحين يعني إسمعيل وعبد الله قالوا ولو كان الذبيح
إسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وقالت
طايفة أخرى وهم الأكثر الذبيح إسحق عليه السلام
منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن
مسعود في رواية أبي الأحوص عنه وجابر بن عبد الله
وأبو هريرة والعباس بن عبد المطلب في رواية الأحنف
عنه ومعاوية في رواية أخرى وابن عباس رواه عنه

سعيد بن جبير

سعيد بن جبير ويوسف بن مهران فهؤلاء ثمانية من
الصحابة ومن التابعين وغيرهم مجاهد وسعيد بن جبير
وعكرمة وقتادة وعبد الله بن شقيق وكعب القرظي
والحسن البصري وعبيد بن عمير وابن سابط وأبو
عثمن النهدي وأبو صالح السمان والقاسم بن أبي
بزة وأبو ميسرة ومقاتل بن سليمن والسدي وعبد الله
بن أبي الهذيل وروي عن الزهري وعلقمة والشعبي
وهو قول الكتابيين اليهود والنصارى واختاره
مالك بن أنس والليث بن سعد المصري ومحمد بن جرير
الطبري وأبو جعفر النحاس والقتبي واحتجوا بقول الله
وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث
ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على
أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم
قالوا فالذي أتم عليهم من النعمة لا تحصى عدة ولكن
كبر ذلك وعظم إنعامه على يوسف بتخليصه من السجن
وعلى إبراهيم بنجاته من النار ثم إسحق بخلاصه من الذبح
وهي النعمة التي توازي الخلاص من السجن ومن النار
وعلى هذه الآية عول عكرمة وغيره في أن الذبيح إسحق
ويدل عليه أيضا قوله تعالى واذكر عبادنا إبرهيم وإسحق

ويعقوب أولي الأيدي والأبصار فذكر تعالى إبراهيم
وإسحق ويعقوب ولم يذكر معهم إسمعيل لأن إبراهيم
صبر على إلقائه في النار وصبر يعقوب على ذهاب بصره
ولم يبتل إسمعيل ببلوى وهذه عمدة مقاتل بن سليمن
ولفظه قال ويدل عليه قول الله تعالى وفديناه
بذبح عظيم فذكر أن الفداء كان للغلام الحليم الذي
بشر به إبراهيم الخليل حين سأله ولدا من الصالحين
وإذا كان الفداء هو المبشر به وكان كل موضع
ذكر في القرآن غير هذا من بشرى إبراهيم بولد
إنما هو نصا مقيدا كان متعينا أن البشرى المطلقة
ها هنا هو إسحق لما ثبت من وجوب حمل المطلق في كتاب
الله وسنة رسوله من الأحكام على المقيد إرادة البيان
وهذه عمدتهم في المسئلة وعليها عول المحققون
منهم كأبي جعفر الطبري وغيرهم وأما مالك رحمه الله
احتج بما روى عنه ابن القاسم قال مالك وسئل عن
الذي فدي من الذبح من ولد إبراهيم قال هو إسحق قال
ابن القاسم وأخبرني ابن أشرس قال أخبرني مالك
بلغني أن موسى عليه السلام قال يا رب إنك أنت
إبراهيم وإسحق ويعقوب فضلا كلما ذكرت ذكروا

وكلما ذكروا

وكلما ذكروا ذكرت فبأي شيء كان ذلك يا رب
قال إن إبراهيم لم يخير بيني وبين شيء إلا اختارني
وإن إسحق بذل نفسه في فما بعد ذلك وإن يعقوب لم
يبتل ببلاء إلا زاده ذلك حسن ظن بي وكذلك روى
أشهب عن مالك وقال فيه وأما إسحق فإنه جاد لي بنفسه
وهو بما وراء ذلك أجود ولكلا القولين حجج واعتراضات
ليس هذا موضع ذكرها والصحيح أنه إسحق والله أعلم
وأما ما احتج به الأولون من أن الذبيح إسمعيل
وأن إبراهيم بشر بإسحق نبيا وكيف يأمره بذبحه وقد
وعده أن يكون نبيا وقال وبشرناه بإسحق ومن وراء
إسحق يعقوب فكيف يؤمر بذبح إسحق قبل إنجاز الوعد
في يعقوب فالجواب أن يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه
بنبوته بعد أن كان من أمره ما كان قال ابن عباس
بشر بنبوته وذهب إلى أن البشارة كانت مرتين فعلى هذا
الذبيح هو إسحق بشر بنبوته جزاء على صبره ورضاه بأمر
ربه واستسلامه له وقولهم لو كان الذبيح إسحق لكان
الذبح ببيت المقدس فقد قال سعيد بن جبير أري
إبراهيم ذبح إسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة
واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح

وأمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به مسيرة شهر في
زوجة واحدة طويت له الأودية والجبال وقال أبو
إسحق الزجاج والله أعلم ه أنهما الذبيح وهذا مذهب ثالث ه

الباب السادس في تزويج عبد

المطلب عبد الله أبا النبي صلى الله عليه وسلم آمنة بنت
وهب وذكر النور والغرة التي كانت في وجهه قبل الوقوع
على آمنة وذهاب ذلك بعد الوقوع عليها حين حملت
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحق ثم انصرف
عبد المطلب آخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على
امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهو عند
الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه أين تذهب يا عبد الله
قال مع أبي قالت لك عندي من الإبل مثل التي نحرت
عنك وقع علي الآن فقال لها إن معي أبي الآن لا أستطيع
خلافه ولا فراقه ولا أريد أن أعصيه شيئا فخرج به
عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة ووهب
يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه آمنة بنت وهب
بن عبد مناف بن زهرة وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش
نسبا وموضعا وهي ابنة برة بنت عبد العزى بن عثمان
بن عبد الدار بن قصي وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد
العزى

العزى بن قصي وأم حبيب بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد
بن كعب بن لوي قالوا وذكروا أنه دخل عليها حين ملكها
مكانه فوقع عليها عبد الله فحملت برسول الله صلى الله عليه
وسلم ه قال ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما
قالت وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهي في
مجلسها فجلس إليها وقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم مثل
الذي عرضت أمس فقالت فارقك النور الذي كان فيك فليس
لي بك اليوم حاجة وكانت فيما يزعمون تسمع من أخيها
ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وقرأ الكتب يقول إنه لكائن
في هذه الأمة نبي من بني إسمعيل فقالت في ذلك شعرا
واسمها أم قتال بنت نوفل بن أسد ه الآن وقد ضيعت ما
كنت قادرا عليه وفارقك الذي كان جابكا ه غدوت علي
حافلا قد بدلته هناك لغيري فالحق بشانكا ه ولا تحسبني اليوم
خلوا وليتني أصبت جنينا منك يا عبد داركا ه ولكن ذاكم
صار في آل زهرة به يدعم الله البرية ناسكا ه وقالت أيضا

ه عليك بآل زهرة حيث كانوا ه وآمنة التي حملت غلاما ه
ه ترى المهدي حين ترى عليه ه ونورا قد تقدمه أماما ه
ه وكل الخلق يرجوه جميعا ه يسود الناس مهتديا إماما ه

وذكرت أبياتا وقالت فيها

إذا

• برأه الله من نور صفاه فأذهب نوره عنا الظلاما •

• وذلك صنع ربك إذ حباه إلى ما سار يوما أو أقاما •

• فيهدي أهل مكة بعد كفر ويفرض بعد ذلكم الصياما •

قال علماؤنا وهذا إنما قالته لشيء سمعته من أخيها
ورقة بن نوفل في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
ابن إسحق أن اسم هذه المرأة رقيقة بنت نوفل وهي
أخت ورقة بن نوفل وذكر محمد بن سعد في بعض
طرقه عن عروة أنها قتيلة أخت ورقة بن نوفل
وذكر البرقي أن عبد الله إنما مر على امرأة اسمها
فاطمة بنت مر كانت من أجمل النساء وأعفهن وكانت
قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجهه فدعته إلى
نكاحها فأبى وروي أنها قالت يا فتى من أنت فأخبرها
فقالت هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل فنظر
إليها وقال أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل
فأستبينه فكيف بالأمر الذي تنوينه وقال البيهقي
وقد قيل أنها امرأة من خثعم راودت عبد الله بن عبد
المطلب عن ابن عباس قال كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها
في مواسم الحج وكانت ذات جمال وكان معها ادم تطوف
بها كانت تبيعها فأتت على عبد الله بن عبد المطلب

فاظن

فأظن أنه أعجبها فقالت إني والله أطوف بهذا
الأدم ما لي إلى ثمنها من حاجة وإنما أتوسم الرجل هل
أجد كفوا فإن كانت لك إلي حاجة فقم فقال
لها مكانك ارجع إليك فانطلق إلى رحله فواقع أهله
فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع إليها قال ألا أراك
هاهنا قالت ومن كنت قال الذي واعدتك قالت لا ما أنت
هو ولئن كنت هو لقد رأيت بين عينيك نورا ما أراه الآن
قال مصنفه غفر الله له كنت بمعنى أنت والكاف صلة
ومنه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أي أنتم
وروي جرير بن حازم عن أبي يزيد المدني أن عبد الله لما مر
على الخثعمية رأت بين عينيه نورا ساطعا إلى السماء فقالت هل لك
في من حاجة قال نعم حتى أرمي جمرة العقبة فانطلق فرمى الجمرة
ثم أتى امرأته آمنة ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت هل أتيت
امرأة بعدي قال نعم آمنة قالت فلا حاجة لي فيك إنك مررت
وبين عينيك نور ساطع إلى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها
أنها قد حملت خير أهل الأرض ∴

الباب السابع في أمر الله سبحانه لرضوان عند إرادة خلق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بفتح أبواب الجنان وفي تزيين تلك الليلة وما روي من الخلاف في ذلك

ذكر الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي

عن سهل بن عبد الله التستري قال لما أراد الجليل جل
جلاله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه آمنة في شهر
رجب ليلة الجمعة أمر تلك الساعة رضوان خازن الجنان
أن يفتح أبواب الجنان وينادي مناد في السموات والأرض
ألا إن النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي
في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج
إلى الناس بشيرا ونذيرا وذكروا قال كعب الأحبار في حديثه
الطويل قال لما أراد الله أن يخرج النور من عبد الله إلى بطن
أمه في شهر الله رجب في ليلة الجمعة أمر الله رضوان خازن
الجنان أن يفتح أبواب الجنة والفراديس ونودي في السماء
وصفاحها وبشرت الأرض وبقاعها بأن النور المكنون المتكون
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر في بطن آمنة الذي فيه
يتم الله خلقه ويخرجه إلى الناس بشيرا سويا في شهر ربيع الأول
لاثنتي عشرة ليلة تخلو منه يوم الاثنين إلى خير أمة أخرجت
للناس فيا طوبا لها ثم يا طوبا لها وقد روي أن آمنة حملت به
في يوم عاشوراء العاشر من المحرم وسيأتي

الباب الثامن في تعيين الموضع الذي حملت

فيه آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظهر من الآيات عند حملها
به قال أبو الفرج الجوزي قال الزبير بن بكار حملت آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم

تستقر في بطن أمه صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم في شعب أبي طالب عند الجمرة الكبرى وقال
غيره حملت به في دار وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
وقد ذكرنا عن ابن إسحق أنه دخل عليها حين أملكها فوقع
عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
وكان من دلالة حمل آمنة لقريش برسول الله صلى الله عليه وسلم
أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل
بمحمد ورب الكعبة وهو إمام الدنيا وسراج أهلها ولم يبق
كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت
عن صاحبها وانتزع علم الكهنة منهم ولم يبق سرير لملك من ملوك
الدنيا إلا أصبح منكوسا وقال كعب الأحبار وأصبحت
يومئذ أصنام الدنيا كلها منكوسة مضغوطة فيها شياطينها
وأصبح عرش إبليس عدو الله منكوسا قال ابن عباس وأصبح
كل ملك أخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت وحش المشرق إلى وحش
المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضا
وله في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء أن أبشروا
فقد آن لأبي القاسم صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى الأرض ميمونا
مباركا

الباب التاسع فيما رأته آمنة

في منامها قبل وضعه من تسميته بمحمد وتعريفها وكم بقي في بطن
أمه قال ابن إسحق ويزعمون فيما يتحدث الناس إن آمنة بنت

كعب الاحبار

صلى الله عليه وسلم

عن سهل بن عبد الله التستري قال لما أراد الله جل
جلاله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه آمنة في شهر
رجب ليلة الجمعة أمر تلك الساعة رضوان خازن الجنان
أن يفتح ...
ألا ...
في هـ ...
إلى ...
ألك ...
أم ...
الج ...
د ...
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقر في بطن آمنة الذي يبنيه
الله خلقه ويخرجه إلى الناس بشرا سويا في شهر ربيع الأول
لاثنتي عشرة ليلة تخلو منه يوم الاثنين إلى خير أمة أخرجت
للناس فياطوبا لها ثم ياطوبا لها وقد روي أن آمنة حملت به
في يوم عاشوراء العاشر من المحرم وسيأتي

الباب الثامن في تعيين الموضع الذي حملت

فيه آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظهر من الآيات عند حملها
به قال أبو الفرج الجوزي قال الزبير بن بكار حملت آمنة برسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلوا على قمر تألق نوره فاضا ... واشرق في قلوب العالم
ما زال ينقل في الظهور مطهرا ... حتى تأثل في ذؤابة هاشم
من آدم أبدا ينقل في الورى ... يا ما بين مجد شامخ ومكارم
حتى اغتدى بين البرية منذرا ... أبدا بأيل مشهورة ومعالم
وأبان نهج الحق بعد ثبوره ... ودعا إلى الفوز المقيم الدائم
اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته
كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد

تسمية محمد في بطن أمه صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم في شعب أبي طالب عند الجمرة الكبرى وقال
غيره حملت به في دار وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
وقد ذكرنا عن ابن إسحاق أنه دخل عليها حين أملكها فوقع
فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
كان من دلالة حمل آمنة لقريش برسول الله صلى الله عليه وسلم
أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل
ورب الكعبة وهو إمام الدنيا وسراج أهلها ولم يبق
كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت
صاحبها وانتزع علم الكهنة منهم ولم يبق سرير لملك من ملوك
الدنيا إلا أصبح منكوسا وقال كعب الأحبار وأصبحت
أصنام الدنيا كلها منكوسة مضغوطة فيها شياطينها
وأصبح عرش إبليس عدو الله منكوسا قال ابن عباس وأصبح
كل ملك أخرس لا ينطق يومئذ ذلك ومرت وحش المشرق إلى وحش
المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا
وله في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء أن أبشروا
فقد آن لأبي القاسم صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى الأرض ميمونا
مباركا

الباب التاسع فيما رأته آمنة

في منامها قبل وضعه من تسميته بمحمد وتعريفها وكم بقي في بطن
أمه قال ابن إسحاق ويزعمون فيما يتحدث الناس أن آمنة بنت

كعب الأحبار

صلى الله عليه وسلم

وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث أنها
أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها إنك
حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد
من شر كل حاسد ثم سميه محمدا وعنه أن أمه رأت في منامها
فقال لها قد حملت بخير البرية فإذا ولدتيه فسميه محمدا
وذكر تمام الخبر وقال ابن عباس بقي النبي صلى الله عليه وسلم
في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعا ولا عياء ولا مغصا
ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل وهلك أبوه وهو في بطن أمه
فقالت الملائكة إلهنا وسيدنا بقي نبيك هاهنا يتيما قال
الله عز وجل أنا ولي له وحفيظ ونصير فتبركوا بمولده فمولده
ميمون مبارك قد فتح الله لمولده كل أبواب السما

الباب العاشر في التاريخ لمولد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيين وقت ولادته وحكم الطالع
في ذلك قال ابن إسحق ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول قال أبو
الفرج الجوزي واتفقوا يعني علماء الإسلام من أهل السير الجماهير
ومن أهل التاريخ والآثار المشاهير على أنه صلى الله عليه وسلم ولد
يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل ثم قال واختلفوا
فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال فمنهم من قال
ولد يوم

ولد يوم الاثنين لليلتين من شهر ربيع الأول ومنهم
من قال لثمان خلون منه ومنهم من قال لعشر
خلون منه ومنهم من قال لاثنتي عشرة ليلة خلون منه
وهو الصحيح وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين ضحى ذلك اليوم لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول
سنة إحدى عشرة من الهجرة صلى الله عليه وسلم
قال مصنفه عفا الله له لا خلاف أنه عليه السلام ولد
بمكة شرفها الله تعالى يوم الاثنين أو ليلة الاثنين
من عام الفيل إلا ما حكاه أبو محمد عبد الغني بن علي
بن سرور المقدسي عن بعضهم أنه ولد بعد الفيل
بثلاثين عاما وقال بعضهم أربعين عاما قال
والصحيح أنه ولد عام الفيل قال مصنفه غفر الله له
واختلف في الشهر الذي ولد فيه فالأكثر على أنه ربيع
الأول وقيل ولد يوم عاشورا ذكره ابن شاهين أبو حفص
عمر بن احمد في كتاب فضل يوم عاشورا وعلى هذا يكون
بقي في بطن أمه ستة أشهر وولد في السابع صلى الله عليه
وسلم وقد قيل أنه عليه السلام حملت به أمه آمنة في يوم
عاشورا من المحرم وولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
خلت من رمضان فكان حمله ثمانية أشهر كملا ويومين

من التاسع ذكره صاحب وسيلة المتعبد بن إلى متابعة سيد المرسلين قال والصحيح ما ذكره أبو الحسن الماوردي في كتاب أعلام النبوة قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول وكان بعد الفيل بخمسين يوما ووافق من شهور الروم العشرين من شباط في السنة الثانية عشرة من ملك هرمز أنوشروان قال وحكى أبو جعفر الطبري أن مولده صلى الله عليه وسلم كان لاثنين وأربعين سنة من ملك أنوشروان قال مصنفه عفا الله له وذكر علي بن حزم أنه ولد قبل الفيل بأربعين يوما وقيل بخمسين يوما ووافق من شهور الأعجمية إيلول قاله في المرتبة الرابعة وذكر القضاعي محمد بن سلامة في كتاب الانبا بانبا الأنبيا وزعم أصحاب الزيج أنه ولد ليلة الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأول بعد قدوم الفيل بخمسين يوما وهي ليلة الثامن والعشرين من نيسان سنة ثمان مائة وثمانين لذي القرنين وزعموا أن الطالع كان عشرين درجة من برج الجدي وأن المشتري وزحل كانا في ثلاث درج من العقرب مقترنين وهي درجة وسط السما ويقال إن مولده عليه السلام كان على حكم الحوت في ثلثي الساعة التاسعة وهي على حكم الجدي آخر السادسة وهو نصف الليل والله أعلم واتفق المولد في أن المشتري وزحل في ثلاث درجات من العقرب

وعلى راي

وعلى راي من قال بالجدي كانا في خط وسط السما ومن قال بالحوت لم يكونا في خط وسط السما فيكون المشتري وزحل على مولد الحوت في البرج التاسع وهو عندهم بيت العلوم والديانة والأخيار لا جرم أن الأمر كان عظيما ومن قال بالجدي كان المشتري وزحل في أقسام العاشر دل على العز والقهر وإظهار الدين بالسيف والأمور الخارقة والانقياد إلى أمره صلى الله عليه وسلم أخبرني بهذا صاحبنا جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد ل بمنية بني خصيب صاحب الوقت بها بالجامع الكبير والله أعلم وعن محمد بن جبير بن مطعم قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة وبني البيت على رأس خمس وعشرين من الفيل ونبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين من الفيل وعن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل وفي رواية يوم الفيل ويقال إن قدوم الفيل في يوم الأحد السابع عشر من شهر المحرم ودخل أشهر الحرم مكة شرفها الله في هذا العام الذي ولد بالخميس وكان بين مولده وبين قدوم الفيل خمسين يوما

الباب الحادي عشر فيما أخبرت به آمنة

من خفة الحمل وعدم الثقل مما لم تحدث به حامل ولا أخبرت به أم ولد وفيما روي من خلاف ذلك وفي الجمع بين ذلك روى محمد بن سعد

عن جماعة من أهل العلم أن آمنة قالت لقد علقت به فما وجدت
به من مشقة وإنه لما فصل عنها خرج منها نور أضاء له ما بين
المشرق والمغرب ووقع معتمدا على يديه وروي عنها أنها
قالت ما شعرت إني حملت به وما وجدت له ثقلا كما تجد الحبلى
إلا أني أنكرت رفع حيضتي وأتاني آت وأنا بين النائمة واليقظان
فقال هل شعرت أنك حملت بسيد الأنام فكان ذلك مما يقرر
عندي بالحمل ثم أمهلني حتى إذا دنا ولادي أتاني ذلك الآتي فقال
قولي أعيذه بالواحد الأحد من شر كل حاسد إذا حسد وقد روي
عنها أنها قالت حملت به كأثقل ما تحمل النسا رواه ثور بن يزيد
عن شداد بن أوس الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كنت بكر أمي وإنها حملتني كأثقل ما تحمل النسا حتى جعلت
تشتكي إلى صواحبها ثقل ما تجده وذكر تمام الخبر وهو حديث
طويل ذكرنا أكثره في شرح العشرينيات للفازازي وهو مخالف
لما تقدم عنها من عدم الثقل وخفة الحمل فقال بعض العلما ليس
بينهما تناقض لتمكن الجمع بين الأمرين لأنه يخرج على أن يكون
الثقل في ابتدا علوقها به عليه السلام والخفة فيما بعد ذلك فيكون
كلا الأمرين خارجا عن العادة المعروفة تنبيها على ما أكرم
الله به نبيه عليه السلام والله أعلم

الباب الثاني عشر

في تعيين الموضع الذي ولد فيه وفي إعلام أهل الكتاب بمولده
ليلة

ليلة مولده وأنه يؤمن بموسى وهارون ويقتل ابنيهما قال
الزبير بن بكار رحمه الله ولد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
شرفها الله في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف
روي عن أسامة بن زيد أنه قال يا رسول الله أتنزل بمكة
في دارك فقال صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل
من دار أو رباع وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرثه
علي ولا جعفر وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار
التي كانت في الزقاق المعروف بزقاق المولد وكانت الدار في
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في يد عقيل بن أبي طالب
ثم في أيدي ولده لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعرض
للدار بعد أن فتح مكة ثم إن محمد بن يوسف الثقفي أخا الحجاج اشترى
تلك الدار من ولد عقيل فأدخل البيت في دار بناها وسماها
البيضا وهي تعرف بدار ابن يوسف وكان البيت في الدار إلى أن حجت
الخيزران أم الهادي وأم هرون الرشيد فأخرجت البيت
وجعلته مسجدا مشروعا في زقاق المولد يصلى فيه رجا بركته صلى الله
عليه وسلم وقيل إنه ولد في شعب بني هاشم والله أعلم وذكر
الخطيب عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أمه عن أبيها
قالت لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حبر كان بمكة يولد الليلة في بلادكم هذا النبي الذي

يوصف بان يعظم موسى وهرون ويقتل امتيهما فان اخطاكم
فبشروا به اهل الطايف او اهل ايلة قال فولد في اخر الليلة فخرج
الحبر حتى دخل الحجر وقال اشهد ان لا اله الا الله وان موسى
حق وان محمدا صلى الله عليه وسلم قاف لموسى حق قال ثم مومن به
ثم فقد فلم يعد عليه وروي عبد الله بن كعب عن ابيه قال
حدثني شيوخ من قومي انهم خرجوا تجارا وعبد المطلب
يومئذ حي بمكة ومعهم رجل من يهود تيما قد صحبهم للتجارة
يريد مكة او اليمن فنظر الى عبد المطلب فقال انا نجد
في كتابنا الذي لم يبدل انه يخرج من ضيضئ هذا نبي يقتلنا
وقومه قتل عاد قال مصنفه غفر الله له ومثل هذا الاخبار في
المضي ما ذكره ابن اسحق عن اليهودي الذي يقال ابن الهيبان فكر
على بني قريظة وكانوا يستسقون الله به اذا قحطوا وفيه فقال
انما طهرت هذه البلدة انتوكف خروج نبي قد اظل زمانه هذه
البلدة مهاجره فكنت ارجوا ان يبعث فاتبعه وقد اظلكم
زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدما
وسبي الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه وذكر الخبر

الباب الثالث عشر في التهمم من اهل

الكتاب والنقلة عنهم بطلوع نجم مولده كاليهودي صاحب الاطم
ومن نقل ذلك عنه قال ابن اسحق حدثني صالح بن ابرهيم بن عبد

عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة الانصاري قال حدثني من شئت
من رجال قومي عن حسان بن ثابت الانصاري رحمه الله قال
والله اني لغلام يفعة ابن سبع سنين او ثمان اعقل كلما
سمعت اذ سمعت يهوديا ينادي باعلى صوته على اطمة بيثرب
يا معشر يهود حتى اجتمعوا اليه قالوا ويلك ما لك قال طلع
الليلة نجم احمد الذي ولد به وفي البخاري ان هرقل حين قدم
ايليا اصبح يوما خبيث النفس فقال له بعض بطارقته قد استنكرنا
امرك قال ابن الناطور وكان هرقل حزا ينظر في النجوم فقال
لهم حين سالوه اني رايت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان
قد ظهر وذكر الحديث وفيه ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية
وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمصا حتى اتاه
كتاب من صاحبه يوافق راي هرقل على خروج النبي صلى الله
عليه وسلم وانه نبي وعن ابن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان يهودي قد سكن مكة
يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في مجلس من قريش يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود
فقال القوم والله ما نعلمه قال الله اكبر اما اذ اخطاكم فلا باس
انظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة
بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس لا يرضع

لبلتين وذلك أن عفريتا من الجن أدخل إصبعه في فمه
فمنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون
من قوله وحديثه فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان
منهم أهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد
المطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم فقالوا هل
سمعتم حديث اليهودي وهل بلغكم مولد هذا الغلام
فانطلقوا حتى جاؤوا اليهودي فأخبروه الخبر قال
فاذهبوا بي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه على
أمه فقالوا أخرجي إلينا ابنك فأخرجته وكشف
عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا
عليه فلما أفاق قالوا ويلك ما لك قال ذهبت والله
النبوة من بني إسرائيل أفرحتم به يا معشر قريش والله
ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى
المغرب وكان في النفر يومئذ الذين قال لهم اليهودي
ما قال هشام والوليد بن المغيرة ومسافر بن أبي عمرو
وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة شاب فوق المحتلم
في نفر من عبد مناف وغيرهم من قريش روى هذا الخبر
من وجوه وقال بعض العلماء وجه الإعجاز في هذا الإخبار
أنهم أعداؤه فعصمه الله منهم ومنعهم من قتله وتربى بين

اظهرهم

أظهرهم مع شدة بغضهم وحسدهم له وخوفهم منه حتى نبئ
صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع عشر

في ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفه ورؤيا
الموبذان وخمود النيران وغير ذلك من الآيات ليلة ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى آله روى البيهقي عن مخزوم بن هانئ
المخزومي عن أبيه وأتت عليه مائة وخمسون سنة قال
لما كان الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس
إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار
فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة
ورأى الموبذان إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة
وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك وتصبر
عليه تشجعا ثم رأى أن لا يدخر ذلك عن وزرائه ومن أربابه
حين عيل صبره فجمعهم ولبس تاجه وقعد على سريره ثم بعث إليهم
فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيما بعثت إليكم قالوا لا إلا أن
يخبرنا أيها الملك بذلك فبينما هم كذلك إذ أتاهم كتاب بخمود
نار فارس فازداد غما إلى غمه ثم أخبرهم بما هاله فقال
الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة ثم قص
عليه رؤياه في الإبل قال أي شيء يكون هذا يا موبذان وكان
أعلمهم في أنفسهم قال حدث من ناحية العرب فكتب

كسرى إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلي برجل عالم
أريد أن أسأله فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة
الغساني فلما قدم عليه قال ألك علم بما أريد أن أسألك عنه
قال يسألني أو يخبرني الملك فإن كان عنده علم عندي أخبرته
وإلا دللته على من يعلمه قال فأخبره بما رأى قال علم ذلك عند
خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاذهب
إليه فسله وأتني بتأويل عنده فنهض عبد المسيح حتى قدم على
سطيح وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فأنشأ
يقول أصم أم يسمع غطريف اليمن ۝ أم فاد فازلم به شأو العنن ۝
يا فاصل الخطة أعيت من ومن ۝ وكاشف الكربة عن وجه الغضن ۝
أتاك شيخ الحي من آل سنن ۝ وأمه من آل ذئب بن حجن ۝
سهم الناب صرار الأذن ۝ أبيض فضفاض الرداء والبدن ۝
رسول قيل العجم يسري بالوسن ۝ لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن ۝
تجوب بي الأرض على ذات شجن ۝ ترفعني وجنا وتهوي بي وجن ۝
حتى أتى عاري الجآجي والقطن ۝ تلفه في الريح بوغاء الدمن ۝
كأنما حثحث من حضني ثكن ۝ ففتح سطيح عينيه ثم قال
عبد المسيح على جمل يسيح إلى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك
ملك ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى
إبلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها
عبد المسيح

علم سطيح

عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض
وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس
الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات
وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى رحله وهو
يقول شمر فإنك ماضي الهم شمير ۝ لا يفزعنك تفريق وتغيير ۝
۝ إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم ۝ فإن ذا الدهر أطوار دهارير ۝
۝ فربما ربما أضحوا بمنزلة ۝ تهاب صولهم الأسد المهاصير ۝
۝ منهم أخو الصرح بهرام وإخوته ۝ والهرمزان وسابور وشابور ۝
۝ والناس أولاد علات فمن علموا ۝ أن قد أقل فمحقور ومهجور ۝
۝ وهم بنو الأم إما إن رأوا نشبا ۝ فذاك بالغيب محفوظ ومنصور ۝
۝ والخير والشر مقرونان في قرن ۝ فالخير متبع والشر محذور ۝
فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بقول سطيح فقال
إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور فملك منهم عشرة
في أربع سنين والباقون إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه ۝

الباب الخامس عشر فيما رأت آمنة

أم النبي صلى الله عليه وسلم وجدته من الآيات ليلة ولادته وأنه ولد
نظيفا ما به بأس ولا عليه شيء مما يكون على الولدان صلى الله عليه وسلم
خرج أبو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا الفرج بن
فضالة عن لقمن بن عامر عن أبي أمامة قال قيل يا رسول الله

ما كان بدء امرك قال دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ورأت
أمي أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام وذكر ابن سعد
قال أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي قال حدثنا همام بن يحيى
عن إسحق بن عبد الله أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
لما ولدته خرج نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما ولدته
كما يولد به السخل ما به بأس ووقع على الأرض وهو جالس على الأرض
ساجدا وروي عن آمنة قالت لما ولدته وفصل عني خرج معه نور
أضاء له كل شيء ثم وقع إلى الأرض فأخذ قبضة من تراب ثم رفع رأسه
إلى السماء وذكر ابن ظفر أبو هاشم محمد بن أبي محمد بن محمد في كتاب
الدرر والغرر المعروف بأنباء نجباء الأبناء أن آمنة أم النبي صلى الله
عليه وسلم أرسلت هي وقابلتها إلى عبد المطلب في الليلة التي ولد
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يأتي إليهما وكان عبد
المطلب إذ ذاك يطوف بالبيت فأتاهما فقالتا له يا أبا الحارث
ولد لك الساعة مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال أليس
بشرا سويا فقالتا بلى ولكنه سقط حين خرج إلى الدنيا كالرجل
الساجد ثم رفع رأسه وإصبعه نحو السماء حين لا ثقل رقبته رأسا
ولا ذراع كفا فخرج معه نور امتلأ البيت وجعلت النجوم
تدنو حتى ظننا أنها ستقع علينا الحديث وسيأتي تمامه آخر الباب
إن شاء الله تعالى وذكر الخطيب أبو بكر بن ثابت رحمه الله عن آمنة

قالت

قالت لما ولدت محمدا صلى الله عليه وسلم وخرج من بطني
نظرت إليه فإذا هو ساجد لله عز وجل رافع يديه إلى السماء
كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت تنزل من السماء
حتى غشيته فغيبته عن عيني برهة فسمعت قائلا يقول طوفوا بمحمد
مشارق الأرض ومغاربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفونه جميع الخلائق
كلها باسمه وصفته ويعرفوا بركته أنه حبيب لي لا يبقى شيء
من الشرك إلا ذهب به قالت ثم تجلت عني في أسرع من
طرفة العين فإذا أنا به مدرج في ثوب أبيض أشد بياضا من اللبن
وتحته حريرة خضراء قد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب
الأبيض وإذا قائل يقول قد قبض محمد صلى الله عليه وسلم مفاتيح
النصرة ومفاتيح الدنيا ومفاتيح النبوة وذكر الخطيب
أيضا عنها في شأن المولد قالت رأيت سحابة أعظم من الأولى
ولها نور أسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة وكلام
الرجال حتى غشيته قالت وغيبت عني وجهه أطول
وأكثر من المرة الأولى فسمعت مناديا ينادي طوفوا
بمحمد جميع الأرضين وعلى موالد النبيين وأعرضوه على كل
روحاني من الجن والإنس والملائكة والطير والوحوش
وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة إبراهيم
ولسان إسمعيل ورضي إسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى

يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وطاعة يونس وجهاد يوشع
وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد
عيسى واغمسوه في جميع اخلاق النبيين عليه وعليهم السلام
ثم انجلت عني في اسرع من طرفة العين فاذا به قد قبض على
حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء معين
واذا قايل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا
كلها لم يبق خلق من اهلها الا دخل في قبضته طايعا باذن الله
ولا حول ولا قوة الا بالله وقال ابو طالب كنت تلك الليلة
التي ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم في الكعبة اصلح فيها
ما تهدم منها فلما انتصف الليل اذا انا بالبيت الحرام قد مال
بجوانبه الاربعة فخر ساجدا في مقام ابراهيم عليه السلام كالرجل
الساجد ثم استوى قايما وانا اسمع له تكبيرا عجيبا ينادي الله
اكبر الله رب محمد المصطفى الان طهرني ربي من انجاس المشركين
وحمية الجاهلية ونظرت الى الاصنام كلها تنتقض كما ينتقض
الثوب ونظرت الى الصنم الاعظم هبل قد انكب على وجهه في الحجر
وسمعت مناديا ينادي الا ان امنة قد ولدت محمدا وقد سكبت عليها
سحايب الرحمة هذا الطست الفردوس قد انزل ليغسل فيه الثانية
وذكر بن ظفر في حديث امنة بنت وهب وفيه وبعد قوله وجعلت
النجوم تدنو احتى ظننا انها ستقع علينا وقالت له امنة يا ابا الحارث انه

لما اشتد

لما اشتد علي وجع المخاض كثرت علي الايدي في البيت فحين خرج
الى الدنيا خرج معه نور رأيت معه قصور بصرى ولقد اريت
قبل ان الده في منامي فقيل لي انك ستلدي سيد هذه الامة واذا
وقع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمدا
وان اسمه في التورية احمد فقال عبد المطلب اخرجيه الي ابني فلقد
رأيتني الساعة اطوف بالبيت فرأيت البيت مال حتى قلت سقط علي ثم
استوى منتصبا وسمعت من تلقايه قايلا يقول الان طهرني ربي وسقط
هبل على رأسه فجعلت امسح عيني واقول انما انا نايم فاخرجته امه
امنة الى عبد المطلب فانطلق به الى الكعبة فطاف به اسبوعا ثم
قام به عند الملتزم وجعل يقول يا رب كل طايف وهاجد ورب
كل غايب وشاهد ادعوك والليل طفوح راكد لاهم فاصرف
عنه كيد الكايد واخطم به كل عنود صاهد واشيد ما خلد الاوابد
في سودد راس وجد صاعد قوله هاجد هو النايم وقوله طفوح
هو الممتلي غاية الملاء وقوله راكد هو الثابت الدايم وقوله لاهم
اي اللهم وقوله اخطم الخطم الكسر والدق وقوله عنود فعول من
العناد وقوله صاهد هو الظالم المغتصب القاهر ومنه قولهم فلان
مضطهد اصلها مصتهد فانقلبت التا طاء وقوله اشيد اي احرزه
يريد اطل عمره وقوله الاوابد هو الوحش والعرب بقايها المثل
يقولون بعثت ما بعثت الاوابد وقوله راس اي ثابت

الباب السادس عشر فيما شاهده

بعض نساء قومه ممن حضر ولادته ليلا من دنو النجوم حتى
قالوا لتقعن علينا وفي ذكر الهاتف من الجن روى عثمان
بن أبي العاص قال حدثتني أمي فاطمة بنت عبد الله أنها
شهدت ولادة آمنة بنت وهب الزهرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت ولادته ليلا قالت فما شيء أنظر إليه من البيت
إلا نور وإني أنظر إلى النجوم تدنو حتى إني أقول لتقعن
علينا ثم سمعوا هاتفا من الجن يهتف على جبل الحجون لما ولد النبي
صلى الله عليه وسلم ° فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت ° ولا ولدت أنثى من الناس
واحده ° كما ولدت زهرية ذات مفخر ° مجنبة لوم القبائل
ماجده ° وهتف آخر على جبل أبي قبيس

° يا ساكني البطحاء لا تغلطوا ° وميزوا الأمر بعقل مضي °
° إن بني زهرة من سركم ° في غابر الدهر وعند البدي °
° واحدة منكم فهاتوا لها ° فيمن مضى للناس أو من بقي °

فصل قال مصنفه غفر الله له جاء في هذه الأخبار
أنه عليه السلام ولد ليلا حسب ما ذكره البيهقي وابن ظفر
وغيرهما وجاء في الصحيحين أنه ولد عليه السلام يوم الاثنين
فقال لما سئل عنه قال ذلك يوم ولدت فيه ووجه الجمع
في ذلك والله أعلم ذاك ليلة يوم ولدت فيه فيكون في الكلام
لحاق

لحاق وقد جاء أنه ولد آخر الليل وما قرب من الشيء كان كحكمه
حكمه ولقد أحسن من قال دنت النجوم أكرمه بيوم ولادته
أراد ليلة يوم ولادته والله أعلم

الباب السابع عشر في انفلاق البرمة التي غطته بها أمه حين وضعته

وفي حديثه مع القمر وهو في المهد قال عكرمة رحمه الله
لما ولدته وضعته تحت برمة فانفلقت فإذا هو قد شق بصره
ينظر إلى السماء وروى أبو صالح عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن أبي الحكم التنوخي قال كان
المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح
فيكفأن عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه
أبو طالب إلى نسوة يكفئن عليه فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة
قد انفلقت عليه باثنتين فوجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره
إلى السماء فأتاهن عبد المطلب فقلن ما رأينا مولودا مثله قد
انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحا عينيه شاخصا ببصره إلى
السماء فقال احفظنه فإني أرجو أن يصيب خيرا فلما كان
يوم السابع ذبح ودعا له قريشا فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب
أرأيت ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه ما سميته قال
سميته محمدا قالوا لم رغبت به عن أسماء أهل بيته قال أردت أن
يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض وعن العباس بن عبد المطلب

قال قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك
رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه
مال قال إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته
يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد بهذا الحديث أحمد بن
إبراهيم الحلبي وهو مجهول

الباب الثامن عشر في أنه ولد مختونا مسرورا صلى الله عليه وسلم

وما جاء فيه من الخلاف في ذلك ذكر ابن سعد قال أخبرنا يونس
بن عطاء المكي قال حدثنا الحكم بن أبان قال حدثنا عكرمة عن
ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال ولد النبي صلى الله
عليه وسلم مختونا مسرورا قال وأعجب ذلك عبد المطلب وحظي
عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن كما قال
وروى نافع عن ابن عمر قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختونا مسرورا وقال أبو الفرج الجوزي في كتاب فهوم الآثار
حدثنا عن كعب الأحبار أنه قال خلق من الأنبياء ثلاثة عشر
مختونون آدم وشيث ونوح وسام وإدريس ولوط ويوسف
وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى والنبي صلوات الله
عليهم أجمعين وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر آدم
وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى
وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس

ومحمد

ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين قال مصنفه عفا الله
له وقد روي أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد غير
مختون ذكره أبو عمر بن عبد البر في التمهيد أنبأناه شيخنا
الأستاذ المقرئ المتقن المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي
القرطبي المعروف بابن حجة رحمه الله ورضي عنه قال أنبأنا
الأستاذ النحوي اللغوي المجود المتقن الصالح أبو القاسم عبد
الرحمن بن محمد بن غالب الأنصاري القرطبي المعروف بالشراط
قال أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن موهب الجذامي المعروف
بالرقاق قال حدثنا الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري
قال حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عيسى
حدثنا يحيى بن أيوب بن زياد العلاف حدثنا محمد بن أبي السري
العسقلاني حدثنا الوليد بن مسلم عن شعيب عن عطاء الخراساني
عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم
يوم سابعه وجعل له مأدبة وسماه محمدا قال أبو عمر هذا الحديث
مسند غريب قال يحيى بن أيوب طلبت هذا الحديث فلم أجده عند
أحد فما لقيته إلا عند ابن أبي السري قال أبو عمر وقد قيل أن
النبي صلى الله عليه وسلم ولد مختونا

الباب التاسع عشر في إعلام أمه جده عبد المطلب

بولادته وسروره بذلك روى بريد بن عبد الله

بن وهب عن عمته أن آمنة لما وضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلت إلى عبد المطلب فجاءه البشير وهو جالس في الحجر فأخبره
أن آمنة ولدت غلاما فسر بذلك فقام هو ومن معه من قريش
فدخل عليها فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به فأخذه
عبد المطلب فأدخله الكعبة فقام عندها يدعو الله تعالى ويشكره
على ما أعطاه ولفظ ابن إسحق فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها
وقد هلك أبوه عبد الله وهي حبلى ويقال ان عبد الله هلك والنبي
صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا والله أعلم أي ذلك كان
فقالت قد ولد لك الليلة غلام فانظر إليه فلما جاءها أخبرته خبره
وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه
فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة فقام عبد
المطلب يدعو الله ويشكر لله الذي أعطاه إياه فقال

الحمد لله الذي أعطاني ° هذا الغلام الطيب الأردان
حتى يكون بلغة الفتيان ° حتى أراه بالغ البنيان
أعيذه من كل ذي شنآن ° من حاسد مضطرب العنان
ذي همة ليست له عينان ° حتى أراه رافع اللسان
أنت الذي سميت في الفرقان ° في كتب ثابتة المباني
أحمد مكتوب على اللسان

الباب الموفي عشرين في سبب تسميته بمحمد ويس

ولبس اسما لأحد من آبائه الكرام وما رآه جده وأمه حين حملت
به وما قيل لها من ذلك في المنام روى أبو نعيم الحافظ بسنده
يرفعه إلى أنس بن مالك رضي الله عنه حديثا ذكره في مناجاة موسى
عليه السلام يقول فيه يا موسى بن عمران نبي بني إسرائيل أنه
من لقيني وهو جاحد بمحمد أدخلته النار ولو كان إبرهيم خليلي
أو موسى كليمي فقال ومن محمد قال يا موسى وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا أكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل
أن أخلق السموات والأرض والشمس والقمر والعرش والكرسي
بعشرة آلاف سنة وذكر في الحديث وذكر ابن إسحق في كتاب
السيرة قال ويزعمون أن آمنة رأت في منامها أنك قد حملت بخير
البرية وسيد العالمين فإذا وضعتيه فسميه محمدا وقد تقدم هذا
الخبر وزاد غيره فإن اسمه في التوراة حامد وفي الإنجيل أحمد
وقد تقدم أن جده عبد المطلب سماه بهذا الاسم وقال إني لأرجوا
أن يحمده أهل السماء والأرض وذكر أبو طالب العابر أنه إنما سمي
محمدا لرؤيا رآها جده عبد المطلب فقال أنه كان يرى
سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض
وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل
ورقة منها نور فإذا أهل المشرق والمغرب كلهم يتعلقون بها
فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به أهل المشرق

الى الف سنة حـ

قابلا يقود لها

والمغرب ويحمده اهل السماء والارض

الباب الحادي والعشرون في تسمية

من تقدمه بمحمد رجاء ان يكون هو وسبب ذلك روي عن
ابي عبدة المنقري قال سألنا محمد بن علي بن سوادة بن جعشم
كيف سماك ابوك محمدا فقال اما اني قد سألت ابي عما
سألتني عنه فقال خرجت رابع اربعة انا احدهم وسفيان
بن مجاشع بن دارم ويزيد بن عمرو بن ربيعة بن حرقوص واسامة
بن مالك بن جندب بن يزيد بن جفنة الغساني فلما قدمنا الشام نزلنا
على غدير فيه شجرات وقربه دير قائم فاشرف علينا راهب الدير
وقال ان هذه للغة ما هي لاهل هذه البلاد قلنا نعم نحن قوم
من مضر فقال من اي مضر انتم قلنا من خندف قال اما انه
سيبعث فيكم وشيكا نبيا يكون وسيطا في قومه ليسفك الدماء
وسبي الذراري والنساء وهتك الاموال لا تأخذه في الله لومة
لائم يخرج من الحرم المطوق بالنور من اتبعه نجوا من الويل
والثبور فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه فللسابق اليه فضيلة
فاتبعوه ترشدوا فانه خاتم النبيين وامام المرسلين وقائد امته
غرا محجلين يقدم الخلائق والنبيين الى جنات عدن صلى الله عليه وسلم
اسمه محمد ثم دخل ديره فوالله ما بقي منا احد الا زرع قوله
في قلوبنا واذركنا الطمع العرب واضمر كل واحد منا ان رزق
غلاما

غلاما ان يسميه محمدا قال فوصلنا ابن جفنة ورجعنا الى بلادنا
ورزق كل واحد منا غلاما فسماه محمدا طمعا في ان يكون ولده
ذلك النبي المبعوث المرسل الى العالمين صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم والله اعلم حيث يجعل رسالاته قال القاضي عياض وهم
محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن
برا البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي
ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم

الباب الثاني والعشرون في ذكر اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته

قال الله عز وجل محمد رسول الله وقال ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد وقال وانه لما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكونون عليه لبدا وفي البخاري ومسلم عن جبير
بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي
الشرك وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
الذي ليس بعده احد وقال مسلم عن الزهري العاقب الذي
ليس بعده نبي وفي بعض الروايات وانا العاقب يعني الخاتم وقد
جاء الخاتم في اسمائه صريحا من حديث نافع بن جبير بن مطعم عن
ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا محمد وانا
احمد والحاشر والماحي والخاتم والعاقب ذكره البيهقي

وفي التنزيل وخاتم النبيين وعن أبي موسى قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد
والحاشر والمقفي ونبي التوبة ونبي الملحمة وهي المقتلة
صحيح رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عنه عليه
السلام يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة وعن محمد بن الحنفية
يس قال يا محمد وعن ابن عباس في قوله تعالى طه معناه يا رجل ما
أنزلنا عليك القرآن لتشقى وكان يقوم الليل على رجليه صلى الله
عليه وسلم فهي لغة لعك إن قلت لعكي يا رجل لم يلتفت وإذا
قلت له طه التفت إليك قال أبو بكر بن محمد بن يحيى العنبري
ولنبينا صلى الله عليه وسلم خمسة أسماء في القرآن محمد وأحمد
وعبد الله وطه ويس قال البيهقي وزاد غيره من أهل
العلم فقال سماه الله في القرآن رسولا نبيا أميا وشاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ورؤوفا رحيما
ونذيرا مبينا ومذكرا وجعله رحمة ونعمة وهاديا وسماه
عبدا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال كعب الأحبار
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عبدي المتوكل المختار
وذكر أبو الفرج الجوزي في أسمائه الضحوك والقتال
والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى قال والضحوك
صفته في التوراة لأنه كان طيب النفس فكها وروي عنه عليه
السلام

السلام أنه قال لي عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث
الأول قال وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وأنا المقفي (المقتفي) قفيت النبيين وأنا قيم والقيم الجامع (الثابت) الكامل
ذكره القاضي عياض وقال كذا وجدته ولم أروه وأرى أن
صوابه قثم بالثاء وكذا رواه الحربي في حديثه عليه السلام أنه قال
أتاني ملك فقال لي قثم أي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد
وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله ثم عدد القاضي عياض
في كتاب الشفا جملة من ألقابه وسماته عدة كثيرة من أرادها
وجدها هناك وكذلك القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب
القبس وقد تتبع ذلك صاحب وسيلة المتعبدين إلى متابعة
سيد المرسلين فذكر عن ابن عباس أن لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
مائة وثمانين اسما وتتبع ذلك الحافظ بن الخطاب بن دحية
رضي الله عنه فذكر في كتاب سماه المستوفى في أسماء المصطفى
جمع فيه من أسمائه عليه السلام ثلاثمائة اسم قال مصنفه غفر الله
له ولي في هذا المعنى جزء ضمنت فيه من أسمائه وصفاته نحوا من ستمائة
اسم وشرحته وبينته فجاء به حسنا ثم أستغفر الله فيما أعلم والله أعلم
وأما كنيته صلى الله عليه وسلم فأبو القاسم وأبو إبراهيم
روى البيهقي عن أنس بن مالك قال لما ولد إبراهيم بن النبي

صلى الله عليه وسلم من مارية جاريته كاد يقع في نفس النبي صلى الله
عليه وسلم منه حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم

الباب الثالث والعشرون في ذكر رضاعه

عليه السلام وما ورد في ذلك من الآيات البينات والاعلام عن ابن
إسحق بإسناده عن جعفر بن أبي طالب قال حدثت عن حليمة بنت
الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته أنها قالت
قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس بها الرضعاء في سنة
شهباء فقدمت على أتان لي حمراء ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض
بقطرة وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذلك ما نجد في ثديي ما
يغنيه ولا في شارفنا ما يغديه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة
إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل
أنه يتيم تركناه قلنا ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه إنما نرجو
المعروف من أبي الوليد وأما أمه فماذا عسى أن تصنع إلينا فوالله
ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري فلما لم أجد
غيره قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى والله إني لأكره أن أرجع
من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه
فقال لا عليك فذهبت فأخذته فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره
فما هو إلا أن أخذته فجئت به إلى رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن
فشرب حتى روي وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل فحلب
ما شرب

ما شرب وشربت حتى روينا فبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة
والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم تري ما بتنا
الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله عز وجل
يزيدنا خيرا ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لقطعت أتاني
الركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى إن صواحباتي يقلن ويلك
يا ابنة أبي ذؤيب أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا فأقول نعم
والله إنها لهي فيقلن والله إن لها شأنا حتى قدمنا أرض بني سعد
وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فإن كانت غنمي لتسرح
ثم تروح شباعا لبنا فنحلب ما شئنا وما حولنا أحد تبض له شاة بقطرة
لبن وإن أغنامهم لتروح جياعا حتى إنهم ليقولون لرعيانهم
ويحكم انظروا حيث تسرح غنم ابنة أبي ذؤيب فاسرحوا معهم
فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيروحون أغنامهم جياعا ما فيها
قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا نحلب ما شئنا فلم يزل يرينا
الله البركة ونعرفها حتى بلغ سنتين وكان يشب شبابا
لا يشبه الغلمان فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاما جفرا
فقدمنا به على أمه ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من البركة
فلما رأته أمه قلنا لها يا ظئر دعينا نرجع ببنينا هذه السنة
فإنا نخشى عليه وباء مكة فوالله ما زلنا بها حتى قالت نعم فسرحته
معنا فأقمنا شهرين أو ثلاثة فبينا هو خلف بيوتنا مع أخ له من

الرضاعة في بهم لنا جاء أخوه يشتد فقال ذاك أخي القرشي
قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فخرجت
أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه أبوه فقال
أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني
فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا وطرحاه ثم رداه كما كان
فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشينا أن يكون ابني
قد أصيب فانطلقي بنا فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما
نتخوف قالت حليمة فاحتملناه فلم ترع أمه إلا به وقدمنا
به عليها فقالت ما ردكما به فقد كنتما عليه حريصين
فقلنا لا والله يا ظئر إلا أن الله قد أدانا وقضينا الذي
علينا وقلنا نخشى الإتلاف والأحداث نرده على أهله فقالت
ما ذاك بكما فاصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها
خبره قالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان
عليه سبيل وإنه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما خبره
قلنا بلى قالت حملت به فرأيت في النوم حين حملت به كأنه
خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته
وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه إلى
السماء فدعاه عنكما قال البيهقي وقد روي محمد بن زكريا
الغلابي بإسناده عن ابن عباس هذه القصة قال وهي لمسموعة

الان

إلا أن محمد بن زكريا هذا أمتهم فالاقتصار على ما هو
معروف عند أهل المغازي والسير أولى والله أعلم قال
مصنفه غفر الله له ولمثله في المعنى حديث ثور بن يزيد
عن شداد بن أوس وهو حديث فيه طول وفيه فبينا أنا
ذات يوم منتبذ من أهلي في بطن واد مع أتراب لي من
أصحابي نتقاذف بيننا إذا أنا برهط ثلاثة معهم طشت
من ذهب ممتلي ثلجا الحديث وقد ذكرناه في شرح
العشرينيات للقاري رحمه الله قال البيهقي وقد روي
عن عتبة بن عبد أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف أول شأنك يا رسول الله قال كانت حاضنتي من
بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ
معنا زادا فقلت يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق
أخي ومكثت عند البهم فأقبل إلي طيران أبيضان كأنهما
نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأقبلا
يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا
قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما
لصاحبه ائتني بماء وثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني بماء برد
فغسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذرها في قلبي ثم قال
أحدهما لصاحبه حصه يعني خطه فخاصه وختم عليه بخاتم النبوة

فقال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل ألفا من
أمته في كفة فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر على
بعضهم فقالا لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا
وتركاني وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها
بالذي لقيت فأشفقت أن يكون قد التبس بي فقالت أعيذك
بالله فرحلت بعيرا لها وأنا ابن سنتين وشهرين فجعلتني على
الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا أمي فقالت قد أديت أمانتي
وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك وقالت
إني رأيت خرج مني نور أضاءت له قصور الشام وروي مرسلا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ملكين جاءاني في صورة
كركيين معهما ثلج وبرد وماء فشرح أحدهما صدري
ومج الآخر بمنقاره فيه فغسله وقال البيهقي وأبو الفرج
الجوزي أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة مولاة أبي
لهب أياما قبل أن تقدم حليمة وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن
عبد المطلب وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي ه
أرضعتهم بلبن ابنها مسروح فكانوا إخوته من الرضاعة ثم أرضعته
حليمة بنت عبد الله السعدية مع ابنها عبد الله بن الحارث بن عبد
العزى وردته إلى أمه بعد سنتين وشهرين وقال ابن
قتيبة أنه لبث فيهم خمس سنين قال عروة وثويبة مولاة

ابي لهب

أبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله في النوم بشر خيبة فقال له
ماذا لقيت فقال أبو لهب لم ألق بعدكم رخاء غير أني سقيت
في هذه بعتاقتي ثويبة وأشار إلى النقير التي بين الإبهام والتي
تليها ثم أرضعته أم أيمن الحبشية حاضنته حتى كبر وهي
أم أسامة بن زيد قال الزهري كان من شأن أم أيمن أم
أسامة أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب وكانت
من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ما توفي أبوه فكانت أم أيمن تحضنه حتى كبر فأعتقها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أنكحها زيد بن حارثة ثم توفيت بعد
ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وهذا الحديث
في صحيح مسلم وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم
قدم هو وأصحابه من مكة إلى المدينة وأعطت أم سليم عذاقا
لها للنبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم
أم أيمن الحديث

الباب الرابع والعشرون في وفاة عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ووفاة أمه آمنة وجده عبد المطلب وفي وصايته لأبي طالب
بالنبي صلى الله عليه وسلم وجمعه بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم
يبكين عليه واختلف في وفاة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الزهري بعث عبد المطلب ابنه عبد الله يمتار له تمرا من
يثرب فتوفي عبد الله قال بعضهم بالأبواء بين مكة والمدينة
وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان في حجر جده
عبد المطلب وقال بعضهم مات أبوه في دار النابغة وهو حمل وقال
ابن إسحق هلك عبد الله وهي حبلى قال وقيل أن عبد الله هلك والنبي
صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا فالله أعلم أي ذلك
كان قال البيهقي وقد قال بعضهم مات أبوه وهو ابن سبعة
أشهر قال مصنفه غفر الله له وقال الزبير بن بكار توفي
عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن شهرين
وأما وفاة أمه آمنة وقال ابن إسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن
حزم قال قدمت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
به على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت
بالأبواء هلكت بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين وقال
العتبي خرجت به المدينة إلى أخواله بني عدي بن النجار تزورهم به
ومعها أم أيمن تحضنه فأقامت به عندهم شهرين ثم رجعت به إلى
مكة فتوفيت بالأبواء فقبرها هناك فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالأبواء في عمرة الحديبية زار قبرها وبكى وعن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استأذنت ربي أن أستغفر
لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي انفرد به مسلم

وقيل

وقيل توفيت أمه وهو ابن أربع سنين فلما توفيت قبضه
جده عبد المطلب فلما حضرته الوفاة أوصى به أبا طالب ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثمان سنين وشهران وعشرة أيام
وقال ابن إسحق مات عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ ابن ثمان سنين فلم يبك أحد كان قبله بكاءه قال
وولي زمزم والسقاية من بعده العباس فلم تزل إليه حتى قام
الإسلام وهي بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما مضى
قال ابن إسحق وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي أبا طالب
برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن عبد الله وأبا طالب لأم
فقال عبد المطلب فيما يوصيه به واسم أبي طالب عبد مناف

أوصيك يا عبد مناف بعدي ۝ بموحد بعد أبيه بأبويه فرد ۝
فارقه وهو ضجيع المهدي ۝ فكنت كالأم له في الوجد ۝

وذكر أبياتا أخر وقال فيهن

بالأحمد وجدته للرشد ۝ قد علمت علام أهل العهد ۝
إن الفتى سيد أهل نجد ۝ يعدوا على ذي البدر الأسد ۝
أوصيت من كنيته بطالب ۝ عبد مناف وهو ذو تجارب ۝ يا ابن الذي قد غاب غير آيب

وعن ابن إسحق قال لما حضرت عبد المطلب الوفاة قال
لبناته ابكين علي حتى أسمع وكن ست نسوة وهن آمنة وأم
حكيم وبرة وعاتكة وصفية وأروى عمات رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم فبكينه وانشدت كل واحدة منهن
شعرا فقال بوكد افابكين علي وقال بن عيينة
عماته عاتكة وام حكيم البيضاء وهي توأم عبد الله
وصفية وهي ام الزبير وبرة واميمة لم يذكر
أروى فالله أعلم وعن بن إسحق بإسناده قال كان
يوضع لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراش في ظل الكعبة فكان لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا
له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس
عليه فيذهب اعمامه يؤخرونه فيقول جده عبد المطلب
دعوا ابني فيمسح على ظهره ويقول إن لابني هذا لشانا
فتوفي عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم بن ثمان سنين
وشهرين بعد الفيل بثمان سنين وعن بن عباس قال
كان عبد المطلب اطول الناس قامة واحسن الناس وجها
ما رآه احد قط إلا احبه وكان له مفرش في الحجر لا يجلس
عليه غيره ولا يجلس عليه معه احد وكان الندي من قريش
حرب بن امية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ
فجلس على المفرش فجبذه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف بصره ما لابني

يبكي

يبكي قالوا اراد ان يجلس على المفرش فمنعوه فقال
عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه شرفا
وأرجوا ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغ غيره قبله ولا بعده
قال ومات عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
ابن ثمان سنين وشهرين وكان خلف جنازته يبكي

الباب الخامس والعشرون

في حفظ ابي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ونصرته له ومنعه ممن يريد اذاه وفيما رأى من الآيات وذكر
وفاته روى أهل السير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
قد خرج إلى الكعبة يوما واراد ان يصلي فلما دخل في الصلاة
قال ابو جهل لعنه الله من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد
عليه صلاته فقام بن الزبعرى واخذ فرثا ودما فلطخ به
وجه النبي صلى الله عليه وسلم فانفتل النبي صلى الله عليه وسلم
من صلاته ثم اتى ابا طالب عمه فقال يا عم ألا ترى
ما فعل بي فقال ابو طالب من فعل هذا بك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبعرى فقام ابو طالب
ووضع سيفه على عاتقه ومشى حتى اتى القوم فلما رأوا ابا
طالب قد اقبل جعل القوم ينهضون فقال ابو طالب
والله لئن قام رجل جللته بسيفي هذا فاقبل حتى دنا منهم

فقال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله بن الزبعرى
فأخذ أبو طالب فرثا ودما فلطخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم
وأساء لهم القول فنزلت هذه الآية وهم ينهون عنه وينأون عنه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هي قال
تمنع عني قريشا أن يؤذيني وتأبى أن تؤمن بي فقال أبو طالب
شعرا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فامض لأمرك ما عليك غضاضة ... أبشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه ... خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك يقينا

فقالوا يا رسول الله هل تنفع نصرة أبي طالب قال نعم دفع عنه
بذاك الغل ولم يقرن مع الشياطين ولم يدخل في جب الحيات
والعقارب إنما عذابه في نعلين من نار في رجليه يغلي منهما دماغه
وذلك أهون أهل النار عذابا وأنزل الله على رسوله فاصبر كما صبر
أولو العزم من الرسل وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم
القيامة فقال أبو طالب لولا تعيرني قريش يقولون إنما حمله على
ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله إنك لا تهدي من أحببت
ولكن الله يهدي من يشاء كذا الرواية المشهورة الجزع بالجيم والزاي

ومعناه

ومعناه الخوف وقال أبو عبيد الخرع بالخاء المنقوطة والراء المهملة
قال يعني الضعف والخور وفي صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو منتعل
بنعلين يغلي منهما دماغه وأما عبد الله بن الزبعرى فإنه أسلم
عام الفتح وحسن إسلامه واعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاعرا مجيدا فقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
وله في مدحه أشعار كثيرة ينسخ بها ما قد مضى في كفره منها قوله

منع الرقاد بلابل وهموم ... والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لامني ... فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها ... عيرانة سرح اليدين غشوم
إني لمعتذر إليك من الذي ... أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة ... سهم وتأمرني بها مخزوم
وأمد أسباب الردى ويقودني ... أمر الغواة وأمرهم مشؤوم
فاليوم آمن بالنبي محمد ... قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها ... وأتت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما ... وارحم فإنك راحم مرحوم
وعليك من سمة المليك علامة ... نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه ... شرفا وبرهان الإله عظيم

فصل أحاديث هذا الباب تدل على أن أبا طالب مات كافرا

وللنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر
وكذلك عبد المطلب وأبو النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا على الكفر
قال بن عباس ومحمد بن كعب وغيرهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت إنا أرسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وفي صحيح مسلم عن
أنس أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى دعاه
قال إن أبي وأباك في النار وعن عامر بن سعد عن أبيه قال
جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أبي كان
يصل الرحم وكان وكان فأين هو قال في النار قال فكأن الأعرابي
وجد من ذلك فقال يا رسول الله فأين أبوك قال حيثما مررت بقبر
كافر فبشره بالنار قال فأسلم الأعرابي فقال لقد كلفني رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار
وفي حديث سلمة بن يزيد الجعفي فلما رأى ما دخل علينا قال وأمي
مع أمكما وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قبرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا فلما رجعنا وحاذينا بابه إذ هو بامرأة مقبلة
أظنه عرفها فقال يا فاطمة من أين جئت قالت جئت من عند أهل
البيت رحمت إليهم ميتهم وعزيتهم قال فلعلك بلغت معهم الكدى
قالت معاذ الله أن أبلغ معهم الكدى وقد سمعتك تذكر فيهم ما تذكر
قال لو بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك والكدى

المقابر

المقابر قال البيهقي وجد ابنها عبد المطلب بن هاشم
وكيف لا يكون أبواه وجده بهذه الصفة في الآخرة وكانوا
يعبدون الوثن ولم يدينوا بدين عيسى بن مريم عليه السلام وأمرهم
لا يقدح في نسب النبي صلى الله عليه وسلم لأن أنكحة الكفار
صحيحة ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم ولا يلزمهم تجديد العقد
ولا مفارقتهن إذ كان مثله يجوز في الإسلام قلت قد روي
خبر في إيمان أبويه عليه السلام به بعد موتهما رواه هشام
بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل إلى
الحجون كئيبا حزينا فأقام به ما شاء ربه عز وجل ثم رجع مسرورا
فقلت يا رسول الله نزلت إلى الحجون كئيبا حزينا فأقمت به ما
شاء الله ثم رجعت مسرورا قال سألت ربي عز وجل فأحيا لي أمي
فآمنت بي ثم ردها وذكره أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن
شاهين في كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه في آخر الكتاب
جعله ناسخا لما تقدم من الأخبار التي ذكرناها وغيرها وذكره
الإمام أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب في كتاب السابق واللاحق
وأن ذلك كان في حجة الوداع وذكر السهيلي في روض الأنف
له بإسناد فيه مجهولون أن الله أحيا له أباه وأمه وآمنا به وسمعت
أن الله تعالى أحيا له عمه أبا طالب وآمن به ولا يصح شيء من ذلك على
ما قيل في ذلك على ما بيناه في كتاب التذكرة والله أعلم

الباب السادس والعشرون

في خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب

حين أراد الخروج إلى الشام تاجرا ورؤية بحيرا الراهب من صفته
وآياته ما استدل به على أنه هو النبي الموعود في كتبهم قال
أهل الأخبار والسير لما أتت للنبي صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة
سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرا قبل الشام
فنزل تيماء فرآه حبر من اليهود يقال له بحيرا الراهب فقال
له من هذا الغلام معك قال هو ابن أخي قال أفشفيق أنت عليه
قال نعم قال فوالله إن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود وعن
يونس بن إسحق عن أبي بكر بن أبي موسى قال خرج أبو طالب
إلى الشام فخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشياخ
من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم
الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت
قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين
هذا ابتعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك
قال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يمر بشجر ولا حجر إلا خر له
ساجدا ولا يسجدون إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من
غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم
به

صلى الله عليه وسلم
به وكان هو في رعية الإبل قال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة
تظله فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم وجدهم
قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه
فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه ثم أقبل عليهم يناشدهم
ألا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه
وذكر الخبر وفيه فقال أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده
حتى رده وبعث معه أبو بكر رضي الله عنه بلالا وزوده الراهب
من الكعك والزيت وقال ابن إسحق في حديثه ثم نظر بحيرا إلى
ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه
من صفته التي عنده قال فلما فرغ منه أقبل على عمه فقال له ما هذا
الغلام منك فقال ابني فقال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا
الغلام أن يكون أبوه حيا قال فإنه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال
مات وأمه حبلى به قال صدقت قال ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر
عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا
فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن فأسرع به إلى بلده فخرج به عمه
أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وذكر الخبر

الباب السابع والعشرون فيما جاء

في حفظ الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم في شبيبته عن
أقذار الجاهلية ومعايبها لما يريد من كرامته برسالته حتى بعثه رسولا

صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفي وضعه الحجر الأسود
في مكانه حتى بنت قريش الكعبة عن ابن إسحق قال
فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلأه الله ويحفظه
ويحوطه من أقذار الجاهلية ومعايبها لما يريد من كرامته
ورسالته وهو على دين قومه حتى بلغ أن كان رجلا
هو أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم مخالطة
وأحسنهم جوارا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة
وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال
تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين لما جمع
الله فيه من الأمور الصالحة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما ذكر لي يحدث عما كان يحفظه الله
في صغره وأمر جاهليته فحدثني والدي إسحق بن يسار
عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
فيما يذكر من حفظ الله إياه إني لمع غلمان هم أسناني
قد جعلنا أزرنا على أعناقنا لحجارة ننقلها نلعب بها إذ لكمني
لاكم لكمة شديدة ثم قال اشدد عليك إزارك
وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ينقل الحجارة معهم للكعبة وعليه إزار
فقال له العباس يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته
على

على منكبيك دون الحجارة قال فحله فجعله على منكبيه
فسقط مغشيا عليه فما رؤي بعد ذلك عريانا وقال
العلماء لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين
سنة شهد بناء الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها وكانوا
قد اختلفوا فيمن يضع الحجر فاتفقوا على أن يحكم بينهم
أول داخل يدخل المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا الأمين فقال هلموا ائتوني بثوب فوضع
الحجر فيه فقال ليأخذ كل قبيلة من ناحية من نواحيه
وارفعوه جميعا ثم أخذ الحجر فوضعه بيده في مكانه
صلى الله عليه وسلم وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت
بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين
كلتاهما عصمني الله عز وجل فيهما قلت ليلة لبعض
فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا فقلت لصاحبي
أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر
الفتيان فقال بلى قال فدخلت حتى إذا جئت أول
دار من دور مكة سمعت عزفا بالغرابيل والمزامير
فقلت ما هذا فقيل تزوج فلان فلانة فجلست أنظر
فضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت

إلى صاحبي فقال ما فعلت قلت ما فعلت شيئا ثم أخبرته
بالذي رأيت ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى
أسمر بمكة ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل
الذي سمعت تلك الليلة فسألت فقيل فلان نكح فلانة
فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني
إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال ما فعلت فقلت
لا شيء ثم أخبرته الخبر فوالله ما هممت ولا عدت بعدها
لشيء من ذلك حتى أكرمني الله جل وعز بنبوته وعن
زيد بن حارثة قال كان صنم من نحاس يقال له إساف
أو نائلة يتمسح به المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطفت معه فلما مررت مسحت به
فقال عليه السلام لا تمسح قال زيد فطفت به فقلت
في نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ألم تنه قال البيهقي
وزاد بعض الرواة عن محمد بن عمرو بإسناده قال زيد
فوالذي هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما
قط حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب
وفي حديث بحيرا قوله عليه السلام لبحيرا لما أقسم عليه
باللات والعزى حين سمع قومه يقسمون بها لا تسألني

باللات

باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت بغضهما شيئا قط
ذكره ابن إسحق وعن جابر بن عبد الله قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم قال
فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى
نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف نقوم
خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبيل قال فلم يعد
بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم قال
أبو القاسم الطبراني تفسير قول جابر وإنما عهده
باستلام الأصنام يعني أنه شهد مع من استلم الأصنام
وذلك قبل أن يوحى إليه وعن نافع بن جبير بن مطعم عن
أبيه جبير قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على دين قومه وهو يقف على بعير له بعرفات من بين
قومه حتى يدفع معهم توفيقا من الله عز وجل له قال
البيهقي قوله على دين قومه معناه على ما قد كان بقي
فيهم من إرث إبراهيم وإسمعيل في حجهم ومناكحهم وبيوعهم
دون الشرك فإنه لم يشرك بالله قط وفيما ذكرنا من
بغضه اللات والعزى دليل على ذلك وعن جبير بن مطعم
عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شهدت مع عمومتي حلف المطيبين فما

احب ان انكثه او كلمة نحوها وان لي حمر النعم وفي رواية
اخرى من حديث ابي هريرة ما شهدت حلفا لقريش الا
حلف المطيبين والمطيبين هاشم وامية وزهرة ومخزوم
قال البيهقي كذا روي هذا التفسير من هذا الحديث
ولا ادري قايله قال وزعم بعض اهل السير انه اراد
حلف الفضول فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك
حلف المطيبين وزعم ابن اسحق ان هذا الحلف يعني الاخير
الذي عقدوه على التناصر والاخذ للمظلوم من
الظالم شهده بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد
وبنو زهرة وبنو تيم قال مصنفه غفر الله له وذكر
القتبي في غريب حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان
حلف المطيبين هو حلف الفضول وان المطيبين هم الذين
عقدوا حلف الفضول وهم بنو هاشم وبنو زهرة
وبنو تيم في دار عبد الله بن جدعان التيمي وقيل حلف
المطيبين لانهم غمسوا ايديهم في الطيب يوم تحالفوا
او نصا فقوا ايمانهم قيل وسموا حلف الفضول تشبيها
له بحلف كان بمكة ايام جرهم على التناصف والاخذ
للضعيف من القوي والغريب من القاطن قام به رجال
من جرهم يقال لهم الفضل بن الحارث والفضيل بن فضالة
فقيل

فقيل حلف الفضول جمعا لاسماء هولاء والفضول جمع
فضل كما يقال سعد وسعود وزيد وزيود اذا جمعت
جمع التكسير ولم تجمعه جمع السلامة بالواو والنون
فصل ما ذكرناه في هذا الباب عن البيهقي
ابي بكر احمد بن الحسين حسن لاكنا نريده بيانا وانه
عليه السلام كان محفوظا مما كانت قريش تدين به فان
قيل قال سفين الثوري سمعت السدي يقول في قوله
عز وجل ووجدك ضالا فهدى قال كان على امر قومه
اربعين عاما ونحوه عن الكلبي وهذا على ظاهره اي وجدك
كافرا والقوم كفار فالجواب ان السدي وغيره قد
خولف في هذا فروي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت صنما قط
قال لا قالوا فهل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعلم ان
الذي هم عليه كفر وما ادري ما الكتاب ولا الايمان
وعن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما ولدتني امي ونشأت بغضت الي اصنام قريش او اوثان
قريش بغض الي الشعر وكان يخالف هذه هدي قومه
وعن عمار بن يسار قال قالوا يا رسول الله هل اتيت
في الجاهلية من النساء شيا قال لا لقد كنت منه على

ميعادين أما أحدهما فغلبتني عيناي وأما الآخر فحال بيني
وبينه سامر قوم وقد تقدم من حديث نافع بن جبير عن أبيه أنه
كان يقف على بعير له بعرفات من بين قومه فهذا كله وما
كان مثله مخالف لقول السدي ومن وافقه وأنه لم يكن على
شيء مما كان عليه قومه بل كان محفوظا معصوما منذ ولادته إلى
حين مماته صلى الله عليه وسلم فإن قيل ففي حديث جابر من قول
الملك لصاحبه كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام
ما يدل على أنه كان على دين قومه قيل له قد تقدم الجواب
عنه على تقدير الصحة وجواب آخر أنه حديث رواه عثمان بن
أبي شيبة بسنده عن جابر وهو حديث أنكره الإمام أحمد بن حنبل
فقال هذا حديث موضوع أو شبيه بالموضوع وقال الدارقطني
أن عثمان وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على
إسناده فلا يلتفت إليه وكذلك ما روي من طوافه بإساف ونائلة
في حديث زيد بن حارثة والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم
خلافه عند أهل العلم من قوله تبغضت إلى الأصنام وقوله في قصة
بحيرا حين سأله بهما لا تسلني بهما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما
وكذلك المعروف من سيرته عليه وتوفيق الله إياه له أنه كان
قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج
وكان يقف هو بعرفة لأنه كان موقف إبراهيم عليه السلام

قال

قال القاضي أبو الفضل عياض ولم ينقل أحد من أهل الأخبار
أن أحدا نبئ واصطفى ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك
ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بأن القلوب
تنفر عمن كانت هذه سبيله قال القاضي وأنا أقول أن قريشا
قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعير كفار الأمم
أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما قص الله عليه أو نقلته
إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما قد جاءهم عليه ولو كان هذا
لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولو كان
توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع في الحجة
عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي إطباقهم
على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه إذ لو كان
لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم قلت فأما
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى ففيه أقوال ذكرناها في كتاب
جامع أحكام القرآن من سورة والضحى أحسنها إن شاء الله ما ذكره
بعض المتكلمين أن العرب كانت إذا وجدت شجرة منفردة في
فلاة من الأرض لا شجرة معها سموها ضالة فيهتدى بها إلى الطريق
فقال الله تعالى لنبيه ووجدك ضالا فهدى أي لا أحد على دينك

وأنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق إلى

الباب الثامن والعشرون

فيما كان يشتغل به النبي صلى الله عليه وسلم قبل
أن يتزوج بخديجة بمعاشه وما ظهر في ذلك من آياته حتى
رغبت خديجة في نكاحه فتزوجها رضي الله عنها وفي أولاده منها
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث
الله نبيا إلا راعي الغنم وقال له أصحابه وأنت يا رسول الله قال
وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط وفي رواية كنت أرعاها على قراريط
لأهل مكة وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص وعن
بن إسحق قال كانت خديجة تستأجر الرجال في مالها
وتضاربهم إياه بشيء تجعل لهم منه وكانت قريش قوما تجارا فلما
بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه
وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت أن يخرج في مالها
تاجرا وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال
له ميسرة فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في مالها
ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان
فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي نزل
تحت

تحت الشجرة هذه فقال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل
الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ثم
باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى
ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة فكان
ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين
يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها
باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا وحدثها ميسرة عن قول الراهب
وعما كان يرى من إظلال الملائكة إياه من غير رواية بن إسحق من حديث
بن عباس وقال لها إني كنت آكل معه حتى نشبع ويبقى الطعام من
حديث بن عباس وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما
أراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة عما أخبرها به بعثت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له فيما يزعمون يا ابن عم إني
قد رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك وسطتك فيهم وأمانتك
عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت
خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم
مالا وكل قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو يقدر وهي خديجة
بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب قال بن إسحق
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له قبل أن ينزل عليه الوحي
ولده كلهم زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة والقاسم

والطاهر والطيب فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا قبل
الإسلام وبالقاسم صلى الله عليه وسلم كان يكنى فأما بناته فأدركن الإسلام وهاجرن
معه واتبعنه وآمن به كذا قال ابن إسحق وعن الزهري لما استوى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبلغ أشده وليس له مال كثير استأجرته خديجة
بنت خويلد إلى سوق حباشة فلما رجع تزوج بخديجة فلبث عليه السلام
مع خديجة ولدت له بعض بنيه كان له منها القاسم قال وقد
زعم بعض أهل العلم أنها ولدت غلاما آخر يسمى الطاهر وقال بعضهم
ما نعلمه ولدت له غلاما إلا القاسم وولدت له بناته أربعا فاطمة
ورقية وام كلثوم وزينب فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعدما ولدت له بعض بنيه تحبب إليه الخلا وقد اختلف أهل السير
فيمن أنكح خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الزهري في سيره وهي أول سير ألفت في الإسلام أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال خديجة هلم
فلنتحدث عند خديجة وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما من عندها
جاءت امرأة مستنشئة وهي الكاهنة كذا قال الخطابي في شرح
هذا الحديث فقالت لجئت خاطبا يا محمد فقال كلا فقالت
ولم فوالله ما في قريش امرأة وإن كانت خديجة إلا تراك كفؤا لها
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها
وكان خويلد أبوها سكرانا من الخمر فلما كلم في ذلك أنكحها فألقت عليه
خديجة

خديجة حلة وضمخته بخلوق فلما صحي من سكره قال ما هذه الحلة
والطيب فقيل إنك أنكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها فأنكر ذلك
ثم رضيه فأمضاه وفي هذا الحديث أن أباها كان حيا وأنه الذي
أنكحها وكذا قال ابن إسحق وإن كان قد اضطرب قوله في آخر
كتابه وقال ان ابن عمر بن خويلد أخاها هو الذي أنكحها منه صلى الله
عليه وسلم وقال أبو العباس المبرد الذي أنكح خديجة هو عمها عمرو
بن اسد وقاله طائفة من أهل السير ورواه أبو جعفر الطبري
من طريق جبير بن مطعم ومن طريق ابن عباس ومن طريق عائشة
رضي الله عنهم كلهم قال إن عمر بن أسد هو الذي أنكح خديجة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإن خويلدا كان قد هلك قبل الفجار
وخويلد بن أسد هو الذي نازع تبع الآخر حين حج وأراد أن يحمل
الحجر الأسود معه إلى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة
ثم إن تبعا روع في منامه ترويعا شديدا حتى ترك ذلك وانصرف
وقالت راجز من أهل مكة لا تزهدي خديج في محمد
نجم يضيء كإضاء الفرقد وكانت كثيرة المال كثيرة الأعمال
رضي الله عنها وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة قال ابن إسحق
كانت تسمى الطاهرة في الجاهلية والإسلام وفي سير سليمان التيمي
أنها كانت تسمى سيدة نساء قريش ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد ولد آدم زوجه الله سيدة نساء قريش تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو ابن

إحدى وعشرين سنة وقيل ابن خمس وعشرين وهو الصواب الذي
صححه العلماء قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس قال فلما أتت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة
أيام خطب إلى خديجة نفسها فحضر أبو طالب ومعه بنو هاشم ورؤساء
سائر مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
إبراهيم وزرع إسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة
بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام
على الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح
به فإن كان في المال قل على وزن فعل فإن المال ظل زائل وأمر
حائل ومحمد من قد عرفتم وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من
الصداق ما آجله وعاجله من مالي كيت وكيت وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل فتزوجها فبقيت عنده قبل الوحي خمس
عشرة سنة وماتت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون
سنة وثمانية أشهر وسيأتي ذكر وفاتها عند ذكرها في أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم وكم أصدقها رضي الله عنها وفضائلها كثيرة ومناقبها
شهيرة خرجها أهل الصحيح ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت
النساء على الرجال وقد ذكر القاضي أبو عبد الله الزبير بن بكار
في كتابه فيما نقله من الكتب المتقدمة قال آدم عليه السلام مما
فضل به علي ابني صاحب البعير محمد أن زوجه كانت له عونا على تبليغ أمر الله

وان زوجي

وأن زوجي كانت عونا لي على المعصية وكذلك كانت
خديجة رضي الله عنها تثبته وتقويه وتسافر بسببه إلى البلدان
لسؤال الأحبار والرهبان فذكر الإمام العدل سليمان
التيمي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبرها
عن جبريل ولم تكن سمعت باسمه قط ركبت إلى بحيرا الراهب
إلى الشام قال الزهري هو حبر من يهود تيما فسألته عن
جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش أنى لك بهذا
الاسم فقالت بعلي وابن عمي أخبرني أنه يأتيه فقال قدوس
قدوس ما علم به إلا نبي فإنه السفير بين الله وبين أنبيائه وأن الشيطان
لا يجترئ أن يتمثل به ولا أن يتسمى به وكان غلام لعتبة بن
ربيعة بن عبد شمس اسمه عداس من أهل نينوى مدينة يونس
عليه السلام عنده علم من الكتاب أرسلت إليه تسأله عن
جبريل فقال قدوس أنى لهذه البلاد يذكر فيها جبريل يا سيدة
نساء قريش فأخبرته بقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال
عداس مثل قول الراهب فكان ذلك مما زادها الله تعالى به إيمانا
ويقينا وسيأتي لهذا مزيد بيان في الباب إن شاء الله

فصل ذكره الهيثم بن عدي حدثني هشام بن عروة عن
أبيه قال ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم خديجة عبد العزى
وعبد مناف والقاسم قلت لهيثم فأين الطيب والطاهر قال

[illegible] هذا القول

هذا اما وضعتم انتم يا اهل العراق فاما اشياخنا وقالوا عبد العزى
وعبد مناف والقاسم قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية الكلبي
رحمه الله ورضي عنه في كتاب مرج البحرين في فوائد المشرقين
والمغربين ما ابعد هذا من شيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمي
بغير الله والهيثم بن عدي ابو عبد الرحمن الطائي اصله كوفي يروي عن شعبة
قال يحيى كان يكذب ليس بثقة وقال علي بن المديني لا ارضاه
في شيء وقال السعدي وهو ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني وكان
من كبار الحفاظ الهيثم ساقط قد كشف قناعه وقال ابو داود
كذاب وقال ابو زرعة الرازي وابو الفتح الازدي والنسائي الهيثم
متروك الحديث ولا خلاف ان خديجة ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة بنات كلهن ادركن الاسلام وهاجرن وكما تقدم عن ابن اسحق
وغيره واكبرهن زينب وام كلثوم ورقية وفاطمة وهي اصغر
ولده واحبهم اليه واجمعوا انها ولدت له ابنا يسمى القاسم وبه كان
يكنى وقيل ان القاسم وزينب ولدا قبل الاسلام وولدا في الاسلام
ام كلثوم ورقية وفاطمة وذكر الزبير بن بكار ان ابنه عبد الله
هو الطاهر وهو الطيب سميا بذلك لانهما ولدا بعد النبوة وكذلك
قال بن شهاب الزهري وقال ابو بكر البرقي ان الطيب هو الطاهر
وهو عبد الله وفرق بينهما قوم فقالوا ان الطيب والمطيب ولدا في بطن
والطاهر والمطهر ولدا في بطن والله اعلم واختلفوا في سن القاسم

هل مات

هل مات في سن الرضاع وقال بن فارس بل بلغ ابنه القاسم ان
يركب الدابة ويسير على النجيب والصحيح عندهم ان القاسم بلغ المشي
غير ان رضاعه لم تكن كملت وذكر ابو عبد الله محمد بن يوسف
الفريابي في مسنده ان خديجة دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موت القاسم وهي تبكي فقالت يا رسول الله درت لبينة القاسم
فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهون علي فقال ان شئت اسمعتك
رضاعه في الجنة فقالت بل اصدق الله ورسوله وهذا من فقهها
رضي الله عنها كرهت ان تؤمن بهذا الامر معاينة فلا يكون لها اجر
التصديق والايمان بالغيب وانما اثنى الله سبحانه وتعالى على الذين
يؤمنون بالغيب واللبينة تصغير لبنة وهي قطعة من اللبن كالعسيلة
تصغير عسلة وقد احتج اهل المقالة الاولى بما رواه جابر الجعفي عن
محمد بن علي قال كان القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيب فلما قبضه الله قال عمرو
بن العاص لقد اصبح محمد ابتر من ابنه فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله
عليه وسلم انا اعطيناك الكوثر عوضا يا محمد من مصيبتك بالقاسم
فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر وقد قيل ان قائل ذلك
العاص بن وائل لا عمرو وذكر عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل
الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا بتر فلان فلما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه فقال بتر محمد فانزل الله ان شانئك

هو الأبتر يعني بذلك أبا جهل وقال شمر بن عطية وعقبة بن أبي معيط
وقيل إن قريشا كانوا يقولون لمن مات ذكور ولده قد بتر فلان فلما
مات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه القاسم بمكة وإبراهيم بالمدينة
قالوا بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده فنزلت هذه الآية قال
السدي وابن زيد وغيرهما قال مصنفه عفا الله له إبراهيم بن النبي صلى الله
عليه وسلم مات بن ثمانية عشر شهرا ذكره أبو داود من حديث عائشة
وروي أيضا عن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه إبراهيم
وهو بن سبعين ليلة خرجه بن ماجة أيضا ومات قبل النبي صلى الله
عليه وسلم بثلاثة أشهر ذكره أبو محمد بن حزم وفي البخاري عن البراء
قال لما مات إبراهيم قال النبي صلى الله عليه وسلم إن له مرضعا في الجنة
قال مصنفه عفا الله له وإذا كان موت إبراهيم بثلاثة أشهر قبل
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بالمدينة فلا يصح ما روي أن القائل بتر
محمد أبو جهل ولا عقبة بن أبي معيط لأنهم هلكوا ببدر وغيره ومن بقي
منهم أسلم يوم الفتح وإنما يصح أنهم قالوا ذلك عند موت القاسم ذكره والله أعلم

الباب التاسع والعشرون
في مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وشبهه بإبراهيم عليه السلام وفي أول ما نزل من القرآن

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام
أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي بثغر الإسكندرية حماه الله
قراءة عليه بمسجده سنة تسع وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الفقيه
المحدث

المحدث المكثر المتقن أبو القاسم عبد الرحيم بن الشيخ الفقيه الإمام
العالم أبي موسى عيسى بن يوسف الأزدي شهر بابن الملجوم لقيته بفاس
في شوال عام أحد وستمائة إجازة عن الشيخ الفقيه المشاور
القاضي بأغمات أبي محمد عبد الله اللخمي بن بنت أبي عمر بن عبد
البر الحافظ سمع على جده أبي عمر وأجاز له جميع روايته وتواليفه
قال أخبرني جدي بن عمر يوسف بن عبد البر قال حدثنا
عبد الله بن محمد ثنا محمد بن بكر قال ثنا أبو داود قال حدثنا
إبراهيم بن سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا إسرائيل
عن سماك عن حرب عن عكرمة عن بن عباس قال أتى نفر من
قريش امرأة كاهنة فقالوا أخبرينا عن أقربنا شبها بصاحب هذا المقام
قالت إن جررتم على السهلة عباءة ومشيتم عليها أنبأتكم بأقربكم منه
شبها فجروا عليها عباءة ثم مشوا عليها فرأت أثر قدم محمد صلى الله
عليه وسلم وقالت هذا والله أقربكم شبها به قال بن عباس فمكثوا
بعد ذلك عشرين سنة ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
أنه لما ولد له أولاده من خديجة حبب إليه الخلاء فروى الزهري قال
أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها قال أول ما بدئ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا
إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء
فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ويرجع

إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء
فقال اقرأ الحديث بطوله خرجه البخاري ومسلم وأبو داود
وغيرهم رضي الله عنهم وذكر ابن سعد في الطبقات عن ابن
عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وهو بأجياد
إذ رأى ملكا واضعا إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء يصيح
يا محمد أنا جبريل يا محمد أنا جبريل فذعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذلك وجعل يراه كلما رفع رأسه إلى السماء فرجع سريعا
إلى خديجة فأخبرها خبره وقال يا خديجة والله ما أبغضت بغض
هذه الأصنام شيئا قط ولا الكهان وإني أخشى أن أكون كاهنا
قالت كلا يا ابن عمي لا تقل ذلك فإن الله لا يفعل ذلك بك أبدا
إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وإن خلقك لكريم
قال ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل وهي أول مرة أتته فأخبرته
ما أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة والله إن
ابن عمك لصادق وإن هذا البدء نبوة وإنه ليأتيه الناموس الأكبر
فمريه أن لا يجعل في نفسه إلا خيرا وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا خديجة إني أسمع صوتا وأرى ضوءا وإني أخشى أن يكون
بي جنن فقالت لم يكن الله ليفعل بك ذلك يا ابن عبد الله ثم أتت
به ورقة بن نوفل فذكر ذلك له فقال إن يك صادقا فهذا ناموس مثل
ناموس موسى وإن يبعث وأنا حي فسأعزره وأنصره وأومن به وعن ابن

شهاب

شهاب قال كان فيما بلغنا أول ما رأى أن الله عز وجل أراه رؤيا
في المنام فشق ذلك عليه فذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامرأته خديجة بنت خويلد بن أسد فعصمها الله من التكذيب وشرح
صدرها بالتصديق فقالت أبشر فإن الله عز وجل لن يصنع
بك إلا خيرا ثم إنه خرج من عندها ثم رجع إليها فأخبرها أنه رأى
بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان قالت هذا والله خير
وأبشر ثم استعلن له جبريل عليه السلام وهو بأعلى مكة فأجلسه على
مجلس كريم معجب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أجلسني على بساط
كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله عز وجل حتى
اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام اقرأ فقال
كيف أقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق
إلى قوله ما لم يعلم وزعم ناس أن يا أيها المدثر أول سورة نزلت
عليه والله أعلم قال ابن شهاب وكانت خديجة أول
من آمن بالله وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم قبل أن تفرض
الصلاة قال وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه عز
وجل واتبع الذي جاءه به جبريل عليه السلام من عند الله فلما قبل الذي
جاءه من عند الله وانصرف منقلبا إلى بيته جعل لا يمر على شجرة ولا
صخرة إلا سلم عليه فرجع مسرورا إلى أهله موقنا قد رأى أمرا عظيما فلما
دخل على خديجة قال أرأيتك الذي كنت أحدثتك عنه أني رأيته في المنام

اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان

فإنه جبريل عليه السلام استعلن لي أرسله إلى ربي
وأخبرها خبره الذي جاءه من الله عز وجل وما سمع منه
فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرا فاقبل الذي
جاءك من الله فإنه حق وابشر فإنك رسول الله حقا
ثم انطلقت مكانها حتى أتت غلاما لعتبة بن ربيعة
بن عبد شمس نصرانيا من أهل نينوى يقال له عداس
فقالت له يا عداس أذكرك بالله إلا ما أخبرتني هل عندك
علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس ما شأن
جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان فقالت
أخبرني بعلمك فيه قال فإنه أمين الله بينه وبين النبيين
وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام فرجعت خديجة
من عنده فجاءت ورقة ابن نوفل فأخبرته بشأن محمد صلى الله
عليه وسلم وذكرت له جبريل عليه السلام وما جاء به إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل فقال
لها ورقة يا ابنة أخي ما أدري لعل صاحبك النبي الذي
ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والإنجيل وأقسم بالله لئن كان إياه ثم أظهر دعاءه وأنا حي
لأبلين الله في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وحسن
موازرته الصبر والنصر فمات ورقة قال البيهقي

رحمه الله

رحمه الله وقد ذكر ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة
بن الزبير هذه القصة بنحو من هذا وزاد فيها ففتح جبريل
عينا من ماء فتوضأ ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر إليه
توضأ وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح رأسه وغسل
رجليه إلى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجهة
البيت ففعل محمد صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل يفعل
قال البيهقي والذي ذكره في هذه القصة من شق بطنه
يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع به في صباه ويحتمل
أن يكون شق مرة أخرى ثم مرة ثالثة حين عرج به إلى
السماء والله أعلم قال مصنفه عفا الله له قوله ويحتمل
أن يكون شق مرة أخرى ثم مرة ثالثة حين عرج به إلى
السماء ظاهره ليس باحتمال فإن أبا داود الطيالسي روى
في مسنده قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرني
أبو عمران الجوني عن رجل عن عائشة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعتكف هو وخديجة شهرا فوافق ذلك رمضان
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع السلام عليكم
قالت وظننت أنه فجأة الجن فقال أبشروا فإن السلام
خير ثم رأى يوما آخر جبريل عليه السلام على الشمس
جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب قال فهبت منه

قال فانطلقت إلى أهله فإذا هو بجبريل عليه السلام بيني وبين الباب
قال فكلمني حتى أنست به ثم وعدني موعدا فجئت لموعده واحتبس
علي جبريل فلما أراد أن يرجع إذا هو وميكائيل عليهما السلام فهبط
جبريل عليه السلام إلى الأرض وبقي ميكائيل بين السماء والأرض قال
فأخذني جبريل عليه السلام فاستلقاني لحلاوة القفا وشق عن بطني
فأخرج منه ما شاء الله ثم غسله في طست من ذهب ثم أعاده ثم كفاني
كما يكفأ الإناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم ثم قال
ثم قال لي اقرأ باسم ربك ولم أقرأ كتابا قط فأخذ بحلقي حتى
أجهشت بالبكاء ثم قال لي اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من
علق إلى قوله ما لم يعلم قال فما نسيت بعد قال فوزنني برجل
فوزنته ثم وزنني بآخر فوزنته ثم وزنني بمائة فقال ميكائيل تبعته
أمته ورب الكعبة قال ثم جئت إلى منزلي فما يلقاني حجر ولا شجر
إلا قال السلام عليك يا رسول الله فهذا نص بأنه شق صدره ثانية عند
الفتوة كما ذكر ابن شهاب في بلاغه وشق ثالثة عند الإسراء به كما
ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله
من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا قال
فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء
وذكر الحديث وعن محمد بن إسحق بإسناده أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم حين أراد الله عز وجل كرامته وابتدأه بالنبوة كان
لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى إلا الشجر وما حوله
من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة السلام عليك يا رسول الله
وذكر خروجه إلى حراء ورؤيته جبريل عليه السلام في صورة رجل
صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل
الحديث وفيه أن خديجة قصت على ورقة ما قصه رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه رأى وسمع فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفس
ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة إنه لنبي هذه الأمة وإنه
ليأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى فقولي له فليثبت
فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ما قال لها ورقة
فسهل ذلك بعض ما هو فيه من الهم بما جاءه فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جواره صنع كما يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه
ورقة وهو يطوف بالكعبة فقال يا ابن أخي أخبرني بالذي رأيت
وسمعت فقص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال
ورقة والذي نفسي بيده إنه ليأتيك الناموس الأكبر الذي كان
يأتي موسى وعيسى عليهما السلام وإنك لنبي هذه الأمة ولتؤذين
ولتكذبن ولتقاتلن ولتنصرن ولئن أنا أدركت ذلك لأنصرنك
نصرا يعلمه الله ثم أدنى إليه رأسه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى منزله وقد زاده الله من قول ورقة ثباتا وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم قال ابن إسحق وكان ورقة بن نوفل قال فيما ذكرت له خديجة من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون

أرينك حقا يا خديجة فاعلمي   حديثك إيانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما   من الله وحي يشرح الصدر منزل

يفوز به من فاز فيها بتوبة   ويشقى به العاني الغوي المضلل

فريقان منهم فرقة في جنانه   وأخرى بأجواز الجحيم تغلل

إذا ما دعوا بالويل فيها تتابعت   مقامع في هاماتهم ثم تشعل

فسبحان من تهوي الرياح بأمره   ومن هو في الأيام ما شاء يفعل

ومن عرشه فوق السموات كلها   وأقضاؤه في خلقه لا تبدل

وقال ورقة بن نوفل في ذلك

يا للرجال وصرف الدهر والقدر   وما لشيء قضاه الله من غير

جاءت خديجة تدعوني لأخبرها   أمرا أراه سيأتي الناس من أخر

جاءت لتسألني عنه لأخبرها   أمرا أراه سيأتي الناس من أخر

فخبرتني بأمر قد سمعت به   فيما مضى من قديم الدهر والعصر

بأن أحمد يأتيه فيخبره   جبريل إنك مبعوث إلى البشر

فقلت علّ الذي ترجين ينجزه   لك الإله فرجي الخير وانتظري

وأرسليه إلينا كي نسائله   عن أمره ما يرى في النوم والسهر

فقال حين أتانا منطقا عجبا   يقف منه أعالي الجلد والشعر

إني رأيت

إني رأيت أمين الله واجهني   في صورة أكملت من أهيب الصور

ثم استمر فكاد الخوف يذعرني   مما يسلم من حولي من الشجر

فقلت ظني وما أدري أيصدقني   أن سوف تبعث تتلو منزل السور

وسوف أبليك إن أعلنت دعوتهم   من الجهاد بلا من ولا كدر

وعن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة حديثه له وقالت يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا إلى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا إليه فقصا عليه وقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا في الأرض فقال لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا إله إلا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وإنك على مثل ناموس موسى وإنك نبي مرسل وأنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن أدركني ذلك لأجاهدن

فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت
القسيس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني يعني
ورقة قال البيهقي هذا حديث منقطع فإن كان محفوظا فيحتمل
أن يكون خبرا عن نزول الفاتحة بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك
ويا أيها المدثر وقد تقدم في الروايات الصحيحة الثابتة أن أول
ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ويا أيها المدثر قال مصنفه
قدس الله روحه قد ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب اختلاف الناس
في أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة
قال مصنفه عفا الله له والصحيح ما ذكره البيهقي وإن
كان قد خرج مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه واللفظ
له عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث عن فترة الوحي قال بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا
من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي
له بين السماء والأرض فجثثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني
زملوني فدثروني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر إلى قوله والرجز
فاهجر وهي الأوثان وقال شعبة نزل عليه المدثر وهو في قطيفة
وقال شيبان عن الأعمش عن إبراهيم أول سورة أنزلت عليه اقرأ باسم
ربك الذي خلق وهو قول عائشة وعبيد بن عمير ومحمد بن عباد بن
جعفر والحسن البصري وعكرمة ومجاهد والزهري وغيرهم رضي الله عنهم

الباب الموفي ثلاثين

الباب الموفي ثلاثين في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث وفي مبدإ التنزيل

والشهر الذي أنزل فيه القرآن واليوم الذي أنزل فيه وفي كم
أنزل وفي فترة الوحي قال العلماء فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم أربعين سنة أخصه الله بكرامته وابتعثه برسالته
أتاه جبريل وهو بغار حراء جبل بمكة فأقام بمكة ثلاث عشرة
سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرا والأول أصح قال
في البخاري ومسلم من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقام بمكة ثلاث عشرة سنة قال أبو الفرج بن الجوزي ويحمل
قول من قال عشر سنين على مدة إظهار النبوة فإنه لما بعث
استخفى ثلاث سنين ويحمل قول من قال خمس عشرة على ما كان
قبل النبوة من إعلامها وفي البخاري عن ابن عباس قال
بعث رسول الله صلى الله عليه لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث
عشرة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات
نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وعن سعيد
بن المسيب قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث
وأربعين فمكث بمكة عشرا وبالمدينة عشرا ومات وهو
ابن ثلاث وستين قال البيهقي رحمه الله وإنما أراد والله أعلم
ما قاله الشعبي مفسرا قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين

سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه
الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن
بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين عشرا بمكة
وعشرا بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين قال مصنفه
غفر الله له وقد خولف الشعبي في هذا إذ ذكر ابن سعد عن عامر
الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت عليه النبوة
وهو ابن أربعين سنة فكان معه إسرافيل ثلاث سنين ثم
عزل إسرافيل وقرن به جبريل عشر سنين بمكة وعشر سنين مهاجره
بالمدينة فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين
قال ابن سعد فذكرت ذلك لمحمد بن عمر فقال ليس
يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي صلى الله عليه وسلم
وأن علماهم وأهل السيرة منهم يقولون لم يقرن به غير جبريل من
حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض صلى الله عليه وسلم قال مصنفه
غفر الله له من تأمل ما ذكرناه من الأخبار في الباب قبل بان له
أن جبريل عليه السلام هو الذي أتاه في أول الأمر وهو بغار
حراء لا إسرافيل والله أعلم مسلم عن أبي قتادة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين قال فيه ولدت وفيه
أنزل علي القرآن وعن محمد بن إسحق قال وابتدئ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالتنزيل في رمضان بقول الله عز وجل شهر رمضان الذي

أنزل

أنزل فيه القرآن وقال تعالى حم والكتاب المبين إنا أنزلناه
في ليلة مباركة وقال إنا أنزلناه في ليلة القدر وقال
إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين
ببدر قال ابن إسحق حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون يوم بدر صبيحة الجمعة لسبع
عشرة من رمضان قال مصنفه قدس الله روحه قوله سبحانه وتعالى
حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة يريد ليلة القدر وقال
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس فبين سبحانه
الزمان الذي أنزله فيه قال الشعبي المعنى إنا ابتدأنا إنزاله إلى
السماء الدنيا في ليلة القدر قلت هذا صحيح لأن رمضان لم
يفرض إلا بالمدينة واختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ إلى
سماء الدنيا وعلى النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقوال فروي
أنه جاء في الأخبار أنه نزل لأربع وعشرين من شهر رمضان أي ليلة
خمس وعشرين وقيل في تفسيره كان ينزل من اللوح المحفوظ إلى
السماء الدنيا في كل ليلة قدر ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الليلة التي تليها فينزل ذلك جبريل نجوما بأمر الله تعالى فيما بين
الليلتين من السنة إلى أن نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ في عشرين
ليلة وعلى النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وقيل بل نزل

به جبريل عليه السلام جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ
إلى سماء الدنيا ووضعه في بيت العزة وأملاه جبريل على السفرة ثم
كان جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما وكان
بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة قاله ابن عباس وحكى الماوردي
عن ابن عباس قال نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر
وفي ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى
السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة الكرام
الكاتبون على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
عشرين سنة قال القاضي أبو بكر بن العربي وهذا باطل ليس
بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين جبريل ومحمد عليه الصلاة والسلام
واسطة قال مصنفه فهذه ثلاثة أقوال أشهرها أوسطها
والأول غريب يستطرق ذكره الحليمي في منهاج الدين والثالث
ضعيف واختلف أيضا في كم نزل القرآن من المدة فقيل في خمس
وعشرين سنة ابن عباس في ثلاث وعشرين أنس في عشرين وهذا
بحسب الخلاف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصنفه
عفو الله له وهذه الأقوال الثلاثة ثابتة في صحيح مسلم ورأيت
لأبي جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له قولا رابعا أنه عليه السلام
توفي وهو ابن اثنين وستين سنة ولا خلاف أن مبدأ نزول القرآن
بمكة وأنه مكي ومدني وأن ترتيب سوره وآيه توقيف حسب

مابيناه

مابيناه في كتاب التذكار ومقدمة جامع أحكام القرآن وأنه كان
عليه السلام بمكة إذا فتر عنه الوحي فترة حزن لذلك حزنا شديدا أعدا
منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة كي يلقي
نفسه منها تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن
لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل
ذلك فإذا أوفى ذروة تبدى له جبريل وفي الصحيحين عن جابر بن
عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن
فترة الوحي فقال في حديثه فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء
فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء على كرسي بين السماء والأرض
فجثثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله يا أيها
المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر قبل أن
تفرض الصلوة وهي الأوثان وفي رواية أخرى قال أبو سلمة الرجز
الأوثان قال ثم جاء الوحي بعد فتتابع وروي عن أبي عمران الجوني
قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاءه وهو واضع
جبهته على الكعبة يدعو فنكت بين كتفيه وأنزل عليه ما ودعك
ربك وما قلى قال ابن جريج احتبس عنه الوحي اثنا عشر يوما وعن ابن عباس
خمسة عشر يوما وقيل خمسة وعشرين يوما وقال مقاتل أربعين يوما
فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه ولو كان أمره من الله لتابع
عليه كما كان يفعل بمن قبله من الأنبياء وداعه متاركة وقلاه مقاته أبغضه

الباب الحادي والثلاثون

في رجم الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل وفي بعث
إبليس شياطينه وجنده يتعرف الخبر وبالإسناد المتقدم عن شيخنا
أبي العباس أحمد بن عمر الداودي قال وحدثنا وهب بن بقية عن
خالد قال وحدثنا محمد بن العلاء عن ابن إدريس كلاهما عن حصين
عن عامر الشعبي قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجمت الشياطين
بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي فقال إن
الناس قد فزعوا وقد أعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا في النجوم
فقال لهم وكان رجلا أعمى لا تعجلوا وانظروا فإن كانت النجوم التي
تعرف فهو عند فناء الناس وإن كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا
فإذا هي نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم قال أبو داود وحدثنا موسى بن إسماعيل قال
حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال أبو داود وحدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا أبو عوانة
عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أبو داود وحدثنا
نصر بن علي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في بعض قال كان
لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه فلما رموا بالشهب
وحيل بينهم وبين خبر السماء قالوا ما هذا إلا لشيء حدث في الأرض وشكوا
ذلك

ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا لأمر حدث فأتوني من تربة كل أرض
فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون علم ذلك فأتوه
من تربة كل أرض فكان يشمها ويرمي بها حتى أتاه الذين توجهوا
إلى تهامة بتربة من تربة مكة فشمها فقال من ههنا يحدث
الحدث فنظروا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث ثم انطلقوا فوجدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة معه من أصحابه بنخلة عامدين إلى
سوق عكاظ وهو يصلي بهم صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له
فقالوا هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء فولوا إلى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد
وذكر تمام الخبر وفي صحيح مسلم والترمذي عن ابن عباس
قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين
إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم
الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا
وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب قالوا ما ذاك إلا من شيء حدث
فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا
وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها فمر النفر
الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي
بهم صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له قالوا هذا الذي حال بيننا
وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا

عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فأنزل
الله تعالى على نبيه قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن ففي
هذا الحديث دليل على أنه عليه السلام لم ير الجن في أول
ما سمعت قراءته وعلمت بحاله ولكن حضروه وسمعوا قراءته
وآمنوا به ثم أتاه داعي الجن مرة أخرى فذهب معهم وقرأ عليهم
القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود وأراه آثارهم وآثار نيرانهم
والحديث في صحيح مسلم ثابت بذلك أيضا وقد روى القصتين
أيضا عبد الله بن مسعود وقال في القصة الأولى هبطوا على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن مكة فلما
سمعوا قالوا أنصتوا قالوا صه وكانوا سبعة أحدهم زوبعة فأنزل
الله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
فلما حضروه قالوا أنصتوا إلى قوله في ضلال مبين وفي الحديث
أيضا دليل على أن الجن كانوا مع الشياطين حتى تجسسوا الخبر
وأنهم رموا بالشهب مع الشياطين دليله حديث أبي داود وقيل
لهم شياطين كما قال شياطين الإنس والجن فإن الشيطان كل متمرد
وخارج من طاعة الله وفي الترمذي عن ابن عباس قال كان الجن
يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا
فأما الكلمة فتكون حقا وأما ما زادوا فتكون باطلا فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم
يرمى بها

يرمى بها قبل ذلك قال لهم إبليس ما هذا إلا من أمر قد حدث في الأرض
فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين
فأتوه فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الأرض هذا حديث حسن
صحيح فدل هذا الحديث على أن الجن رموا كما رميت الشياطين

الباب الثاني والثلاثون في دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وعشيرتهم إلى دين الله

والدخول في الإسلام وذكر ما لقي منهم من الأذى وصبره في ذلك
على البلوى صلى الله عليه وسلم وفي أول من أسلم به واتبعه قال
الله تعالى قم فأنذر وقال فاصدع بما تؤمر عن ابن إسحق بإسناده عن
علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنذر عشيرتك الأقربين دعاني وقال يا علي إن الله أمرني أن أنذر
عشيرتك الأقربين فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره
فصمت عن ذلك ثم جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن لم تفعل
ما أمرت به عذبك ربك فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام
وأعد لنا عس لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب ففعلت فاجتمعوا
له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه
أبو طالب والعباس وحمزة وأبو لهب الكافر الخبيث فقدمت
إليهم تلك الجفنة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حذية
فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال كلوا بسم الله

فأكلوا حتى نهلوا عنه ما يرى إلا آثار أصابعهم وايم الله إن كان الرجل
منهم ليأكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقهم يا علي
فجئت بذلك العس فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وايم الله إن كان الرجل منهم
ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب
إلى الكلام فقال هذا ما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب فإن هذا
الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم ففعلت ثم جمعتهم له وصنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا
عنه ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه وايم الله إن كان
الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل
مما جئتكم به إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة قال ابن إسحق
وكان بين ما أخفى النبي صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به إلى أن
أمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه وذكر أبو داود عن ربيعة بن
عباد الديلي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي المجاز يطوف
بالناس ويتبعهم في منازلهم يدعوهم إلى الله يقول إن الله أمركم أن تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا ورجل خلفه يقول يا أيها الناس إن هذا ينهاكم
أن تدعوا دين آبائكم فلا يصدنكم عن دينكم ودين آبائكم وقلت

من هذا قالوا عمه أبو لهب

من هذا قالوا عمه أبو لهب وفي رواية أخرى قريب من
هذا ذكرها البيهقي عن أشعث بن سليم عن رجل من
كنانة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسوق ذي المجاز وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله
تفلحوا وإذا رجل خلفه يسفي عليه التراب فإذا هو أبو جهل
وإذا هو يقول يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم
فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى وفي سنن
ابن ماجة عن أنس بن مالك قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو جالس حزين قد خضب بالدماء قد ضربه بعض أهل مكة
فقال ما لك قال فعلوا بي هؤلاء وفعلوا قال أتحب أن أريك
آية قال نعم فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع
تلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال قل لها
فلترجع فقال لها فرجعت حتى عادت إلى مكانها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبي والأخبار في أذاية قريش له وتكذيبهم
إياه كثيرة وليس هذا موضع ذكرها ولم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصبر على أذاهم وهو يدعوهم إلى الله فاستجاب له من شاء الله
من الأحداث والكهول وضعفة الناس حتى كثر من آمن به وصدقه
فلما ظهر الإسلام وتحدث به المؤمنون أقبلوا عليهم يعذبونهم
ويؤذونهم يريدون بذلك فتنتهم عن دينهم فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الأرض قالوا أين نذهب يا رسول الله
وقال ها هنا وأشار بيده نحو أرض الحبشة فهاجر إليه
ناس ذوو عدد منهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر بأهله
على ما هو معروف في موضعه من كتب السير وليس هذا موضع ذكره
واختلف في أول من آمن بالله ورسوله فيما أتت به الآثار وذكر
أهل السير والأخبار منهم ابن شهاب وغيره وقيل خديجة بنت
خويلد وهو قول موسى بن عقبة ومحمد بن إسحق ومحمد بن عمر الواقدي
وسعيد بن يحيى الأموي وغيرهم وأبو بكر وعلي بن أبي طالب واختلف
في الأول منهما فروي عن حسان بن ثابت وإبراهيم النخعي وطائفة
أبو بكر أول من أسلم والأكثر منهم يقولون علي وروي عن ابن
عباس القولان جميعا واختلف في سن علي يومئذ فقيل ثمان سنين
وقيل عشر سنين وقيل اثنا عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة
قاله الحسن البصري وغيره وقال ابن إسحق وكان أول
ذكر آمن بالله وصدق رسول الله فيما جاءه من عند الله علي بن
أبي طالب بن هاشم وهو ابن عشر سنين قال ثم أسلم زيد بن حارثة
بن شرحبيل بن كعب الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة واسمه عتيق ثم أسلم بدعاء أبي بكر
الصديق رضي الله عنه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وهو ابن ثمان سنين
وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وادعى
الثعلبي

الثعلبي المفسر اتفاق العلماء على أن أول من أسلم خديجة
وأن اختلافهم إنما هو فيمن أسلم بعدها وكان إسحق بن
إبراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الأخبار فكان يقول أول من أسلم
من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن
الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال والله أعلم

فصل في نصرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله
وسلم ومدافعة قريش حين أرادوا قتله وفي الصحيحين عن عروة
بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي أخبرني بأشد ما
صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا
فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم. لفظ البخاري وخرجه الترمذي الحكيم في نوادر الأصول
من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنهم قال
اجتمعت قريش بعد وفاة أبي طالب بثلاث فأرادوا قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأقبل هذا يجاه وهذا يتلتله فاستغاث
النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فلم يغثه يومئذ أحد إلا أبو بكر
وله ضفيرتان فأقبل يجا ذا ويتلتل ذا ويقول بأعلى صوته ويلكم أتقتلون

رجلا أن يقول ربي الله والله إنه لرسول الله فقطعت إحدى
ضفيرتي أبي بكر يومئذ فقال علي والله ليوم أبي بكر خير من
يوم مؤمن آل فرعون ذلك رجل كتم إيمانه فأثنى الله عليه في كتابه
وهذا أبو بكر أظهر إيمانه وبذل ماله ودمه لله عز وجل قال
مصنفه عفا الله له قول علي رضي الله عنه ذاك رجل كتم إيمانه
يريد في أول أمره بخلاف الصديق فإنه أظهر إيمانه ولم يكتمه
وإلا فالقرآن مصرح بأن مؤمن آل فرعون أظهر إيمانه لما أرادوا
قتل موسى عليه السلام وفي نوادر الأصول أيضا عن أسماء بنت
أبي بكر رضي الله عنهما قالوا لها ما أشد شيء رأيت المشركين بلغوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان المشركون قعودا
في المسجد يتذاكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا إليه
بأجمعهم وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا له ألست
تقول في آلهتنا قال بلى قال فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ
إلى أبي بكر رضي الله عنه وقيل له أدرك صاحبك فخرج
من عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا
أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فرجع إلينا أبو بكر فجعل
لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول رضي الله عنه
تباركت يا ذا الجلال والإكرام إكرام إكرام ٥٥

الباب الثالث والثلاثون

الباب الثالث والثلاثون في
دخول بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف

في الشعب وما لقوا من سائر قريش في ذلك من الأذى ذكر
أبو داود عن محمد بن إسحق قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى
بن عقبة عن ابن شهاب أن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق
رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد
أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله
رجل من غيرنا وتريحوننا وتريحون أنفسكم فأبى قومه بنو هاشم
من ذلك فظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف فأجمع المشركون
من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب فلما
دخلوا الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من
المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة وكانت متجرا لقريش وكان يثني
على النجاشي بأنه لا يظلم عنده أحد وانطلق إليها عامة من آمن بالله
ورسوله ودخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب شعبهم مؤمنهم
وكافرهم فالمؤمن دينا والكافر حمية فلما عرفت قريش
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه أجمعوا على أن لا
يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئا من الرفق وقطعوا عنهم الأسواق
ولم يتركوا طعاما ولا إداما ولا بيعا إلا بادروا إليه واشتروه
دونهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم

ذلك حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا
بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها من
ذلك ثلاث سنين فاشتد البلاء على بني هاشم في شعبهم وعلى كل
من كان معهم فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من بني
قصي ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم فأجمعوا أمرهم على نقض
ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة وبعث الله على صحيفتهم الأرضة
فأكلت ولحست ما في الصحيفة من ميثاق وعهد وكان أبو طالب في طول
مدتهم في الشعب يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه
كل ليلة حتى يراه من أراد به سوءا أو غائلة فإذا نام أمر أحد بنيه
وإخوته أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليه
فلم يزالوا في الشعب على ذلك إلى تمام ثلاث سنين فلما أكلوها تلاوم
رجال من قريش وخلفا بهم وأجمعوا أمرهم على نقض ما كانوا
تظاهروا عليه من القطيعة والبراءة وبعث الله على صحيفتهم
الأرضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق ولم تترك فيها
اسما لله عز وجل إلا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم
أو قطيعة رحم فأطلع الله عز وجل على ذلك فذكر ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأبي طالب فقال أبو طالب لا والثواقب ما كذبتني
كذا قال ابن إسحق وأما ابن هشام فقال فذكر بعض
أهل

نبيك صلى الله عليه وسلم

أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب
يا عم إن ربي قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما
لله إلا أثبتته ونفت منه القطيعة والظلم والبهتان فقال
أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله لا يدخل عليك أحد ثم خرج
إلى قريش وقال ابن إسحق فانطلق في عصابة من بني عبد المطلب
حتى أتوا المسجد وهم خائفون لقريش فلما رأتهم قريش في جماعة
أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول
الله صلى الله عليه وسلم برمته إلى قريش فتكلم أبو طالب وقال
قد جرت أمور بيننا وبينكم لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم
التي فيها مواثيقكم فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح وإنما
قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها
فأتوا بصحيفتهم معجبين لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدفع إليهم فوضعوها بينهم وقالوا لأبي طالب قد آن لكم
أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب
إنما أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم إن ابن أخي أخبرني ولم
يكذبني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها
دابة فلم تترك فيها اسما إلا لحسته وتركت فيها غدركم
وتظاهركم علينا بالظلم فإن كان الحديث كما يقول فأفيقوا
فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذي يقول

بالجلاد فعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم فقالوا قد رضينا
بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم قد أخبر بخبرها قبل أن تفتح فلما رأت قريش
صدق ما جاء به أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا
سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وندم منهم قوم
فقالوا هذا منا بغي على إخواننا وظلم لهم فكان أول من مشى
في نقضها هشام بن عمرو بن الحارث من بني عامر بن لؤي وكان كاتب
الصحيفة وأبو البختري بن العاصي بن هشام بن الحارث بن اسد بن عبد
العزى بن عدي وزهير بن أبي أمية العامري وزمعة بن الأسود
بن المطلب وذكر ابن سعد في الطبقات عن عكرمة قال
كتبت قريش بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
وختموا عليه ثلاث خواتيم فأرسل الله على الصحيفة دابة فأكلت
كل شيء إلا اسم الله وعنه أيضا وجعفر بن محمد قالا أكلت كل شيء
كان في الصحيفة إلا باسمك اللهم وفي حديث محمد بن عمر الواقدي
فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم وقال أبو طالب على م
نحبس ونحصر وقد بان الأمر ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة
فقال اللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم
عليه منا ثم انصرفوا إلى الشعب وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا
ببني

ببني هاشم منهم مطعم بن عدي وعدي بن قيس وزمعة بن
الأسود وأبو البختري بن هاشم وزهير بن أبي أمية ولبسوا
السلاح ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني عبد المطلب فأمروهم
بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا فلما رأت ذلك قريش سقط في
أيديهم وعرفوا أن لن يسلموهم وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة

الباب الرابع والثلاثون

في الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم مختصرا وما
فيه من الآيات وتاريخه على الاستيفاء وفي تعيين الليلة التي
أسري به فيها صلى الله عليه وسلم قال الهروي فلما أتت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون سنة وثلاثة أشهر قدمت
عليه جن نصيبين فأسلموا فلما أتت له إحدى وخمسون سنة
وتسعة أشهر أسري به قال الله تعالى سبحان الذي أسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وفي صحيح
مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال
فربطته بالحلقة التي تربط به الأنبياء قال ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر
وإناء من لبن فاخترت اللبن وقال جبريل اخترت الفطرة

قال ثم عرج بنا إلى السماء وذكر الحديث وفيه أنه رأى
الأنبياء في السموات وفرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس
وذلك بعد رجوعه بين موسى عليه السلام وبين ربه عز وجل
خمس مرات كل مرة يحط عنه عشرا إلا الخامسة فإنه حط عنه
خمسا وهذا الذي عليه معظم السلف والمسلمين أنه كان إسراء
بالروح والجسد في اليقظة وأنه ركب البراق بمكة ووصل إلى بيت
المقدس وصلى فيه ثم أسري بجسده إلى السموات العلى وصلى
بالأنبياء ثم انصرف في ليلته تلك إلى مكة فأخبر بذلك فصدقه
أبو بكر وكل من آمن به وكذبه الكفار واستوصفوه بيت
المقدس فمثله الله له فجعل ينظر ويصفه على هذا تدل الأخبار
التي رواها الثقات الأثبات البخاري ومسلم وغيرهما وقد أتينا
على كثير منها في شرح العشرينيات للفازازي رحمه الله وذكر
البيهقي عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله
كيف أسري بك قال صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة
معتما فأتاني جبريل عليه السلام بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل
فقال اركب فاستصعبت علي فدارها بأذنها ثم حملني عليها
فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا
أرضا ذات نخل فأنزلني فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال
أتدري أين صليت قلت الله أعلم قال صليت بيثرب صليت
بطيبة

بطيبة فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها
ثم بلغنا أرضا فقال انزل فنزلت ثم قال صل فصليت ثم ركبنا
فقال أتدري أين صليت قلت الله أعلم قال صليت بمدين
صليت عند شجرة موسى عليه السلام ثم انطلقت تهوي بنا يقع
حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصور فقال انزل
فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا وقال أتدري أين صليت
قلت الله أعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام المسيح
بن مريم ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة
المسجد فربط فيه دابته فدخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر
فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني
فأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل أرسل الله بهما جميعا فعدلت
بينهما ثم هداني الله عز وجل فأخذت اللبن فشربت حتى قرعت به
جبيني وبين يدي شيخ متكئ على متواة له فقال أخذ صاحبك الفطرة
إنه ليهدى ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي في المدينة فإذا جهنم
تنكشف عن مثل الزرابي فقلت يا رسول الله كيف وجدتها قال
مثل الحمة السخنة ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا
وكذا قد أضلوا بعيرا قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم
هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتى إلي
أبو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله أين كنت الليلة

قد التمستك في مظانك فقال علمت اني اتيت بيت المقدس
الليلة فقال يا رسول الله مسيرة شهر وصفه لي قال فجلي لي
صواه كأني انظر اليه لا يسألني عن شيء الا انبأته عنه قال اشهد
انك رسول الله حقا فقال المشركون انظروا الى ابن ابي كبشة
يزعم انه اتى بيت المقدس الليلة قال فقال ان من اية ما اقول
لكم اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم فجمعه
فلان وان مسيرهم ينزلون بكذا وكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا
يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان فلما كان
ذلك اليوم اشرف الناس ينظرون حتى كان قريب من نصف النهار
حتى اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال البيهقي رضي الله عنه هذا اسناد صحيح وقد روي
معناه في احاديث غيرهم ذكرها وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسألني عن مسراي فسألوني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسألوني عن
شي الا انبأتهم وفي الصحيحين في هذا الحديث عن جابر بن عبد الله انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قمت
في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه
وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى

الى المسجد الاقصى اصبح الناس يتحدثون بذلك فارتد ناس ممن امنوا
به وصدقوه وسعوا بذلك الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم
انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قال ذلك قالوا
نعم قال لئن كان قال لقد صدق قالوا وتصدقه انه ذهب
الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه
فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك
سمي ابو بكر الصديق ذكره البيهقي وذكر من حديث انس
وعرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت
وغرقت امتك وذكر عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال فشربت من الماء
وهو اول ما اعطي يسيرا ثم شربت من اناء اللبن حتى رويت
ثم رفع اليه الخمر وقال قد رويت ما اريده فقيل له اصبت
اما انها ستحرم على امتك ولو شربت منها لم يتبعك منهم
الا قليل وقد روى البزار في صفة البراق انه دابة فوق
الحمار ودون البغل وجهها وجه انسان وخفها خف
حافر وذنبها ذنب ثور وعرفها عرف فرس واخبار الاسراء
كثيرة قد ذكرها ائمتنا في كتبهم ليس هذا موضع
ذكرها واختلف في تاريخ الاسرا فذكر ابن سعد

في كتاب الطبقات عن عائشة وأم هانئ وابن عباس قالوا
أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من ربيع الأول
قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس وذكر
موسى بن عقبة عن الزهري وروى يونس عن الزهري عن عروة
عن عائشة قالت توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلوة قال
بن شهاب وذلك بعد مبعثه بخمس سنين قال بن شهاب وفرض
الصيام بالمدينة قبل بدر وفرضت الزكاة والحج بالمدينة وحرمت
الخمر بعد أحد وقال بن إسحق أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس وقد فشا الإسلام بمكة
وفي القبائل وروى عنه يونس بن بكير قال صلت خديجة مع
مع النبي صلى الله عليه وسلم قال بن عبد البر هذا يدلك على
أن الإسرى كان قبل الهجرة بأعوام لأن خديجة توفيت
قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث وقيل بأربع وقول
بن إسحق مخالف لقول بن شهاب على أن بن شهاب قد اختلف
عنه كما تقدم وذكر محمد بن سعد قال أنا محمد بن عمر
عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يريه الجنة والنار
فلما كان ليلة السبت لليلة سبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة
بثمانية عشر شهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم في بيته أتاه
جبريل

جبريل وميكائيل فقالا انطلق إلى ما سألت الله فانطلقا به إلى
ما بين المقام وزمزم فأتي بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظرا
فعرجا به إلى السموات سماء سماء يلقى فيها الأنبياء وانتهى إلى سدرة
المنتهى وأري الجنة والنار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الأقلام وفرضت
عليه الصلوات الخمس ونزل جبريل فصلى برسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمس قال مصنفه عفا الله له في هذه الرواية أنه أسري به
من مكة إلى السموات لا من بيت المقدس قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا
خلاف ما تقدم والله أعلم وقال أبو عمر قال أبو بكر محمد بن علي
بن القاسم الذهبي في تاريخه أسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة إلى بيت المقدس وعرج به إلى السماء بعد مبعثه
بثمانية عشر شهرا قال أبو عمر بن عبد البر لا أعلم أحدا من
أهل السير قال ما حكاه الذهبي ولم يسند قوله إلى أحد ممن
يضاف إليه هذا العلم منهم ولا رفعه إلى من يحتج به عليهم
قال مصنفه أما قوله بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا
فهو مباين لما ذكره الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن
أبي سبرة وغيره من رجاله فيما ذكر محمد بن سعد وأما قوله
أسري به من مكة إلى بيت المقدس فذلك ثابت في الأحاديث
الصحاح المسندة ولا خلاف أن فرض الصلوة نزل صبيحة الإسراء

نزل بها جبريل عليه السلام وصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم
خمس صلوات على ظاهر حديث مالك عن ابن شهاب وهو حديث
فيه انغلاق تحتاج إلى بيان وقد جاء من حديث أبي بكر بن محمد بن
حزم ما بينه وهو أن جبريل عليه السلام صلى فيه الصلوات الخمس
مفصلة في يومين لوقتين إلا المغرب فإنه صلاها لوقت واحد على
ما هو مشهور

الباب الخامس والثلاثون

في الهجرة ومبديها وما فيها من الآيات البينات

وما أراد الله من إكرام الأنصار بالنبي المختار قال العلما
ولما كذبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبرهم
بإسرايه فسألوه أن ينعت لهم بيت المقدس فكرب لذلك كربا
شديدا فرفعه الله له وجعل ينظر إليه ويصفه لهم وفي ذلك
لا يزال عليه السلام يدعوا إلى دين الله ويأمر به كل من لقيه وراه
من العرب إلا أن قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف
من الأوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبعد ولم يجب
ثم انصرف إلى يثرب فقتل في بعض حروبهم وقدم مكة
أبو الحيسر أنس بن رافع في فتية من قومه من بني عبد الأشهل
يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام
فقال رجل منهم اسمه أياس بن معاذ وكان شابا يا قوم هذا
والله خير مما قدمنا له فضربه أبو الحيسر وانتهره فسكت ثم لم يتم
لهم الحلف

لهم الحلف فانصرفوا إلى بلادهم ومات أياس بن معاذ فقيل أنه
أنه مات مسلما ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند
العقبة وهي المسماة بالعقبة الأولى في الموسم ستة نفر من
الأنصار كلهم من الخزرج وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة
وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو بن عفرا ورافع بن مالك بن
العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي
وجابر بن عبد الله بن رياب ومن أهل العلم من يجعل فيهم عبادة
بن الصامت ويسقط جابر بن عبد الله فدعاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الإسلام وكان من صنع الله لهم أنهم كانوا
جيران اليهود وكانوا يسمعونهم يذكرون أن الله يبعث
نبيا قد اظل زمانه فقال بعضهم لبعض هذا والله الذي تهدد كم به
يهود فلا يسبقونا إليه فآمنوا به وتابعوه وقالوا إنا قد تركنا
قومنا وبينهم حروب فننصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا
فعسى الله أن يهديهم بك فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك
فلا أحد أعز منك وانصرفوا إلى المدينة فدعوهم إلى الإسلام
حتى فشا فيهم ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة الثانية حتى
إذا كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا
منهم خمسة من الستة الذين ذكرناهم ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله

والسبعة تتمة الاثني عشر الحارث بن رفاعة وهو بن عفرا أخو عوف
المذكور وذكوان بن عبد قيس الزرقي وذكروا أنه رحل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم إلى مكة فسكنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو
مهاجري أنصاري قتل يوم أحد وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم
وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف بني عصية من بلي والعباس بن عبادة
بن نضلة هؤلاء من الخزرج ومن الأوس رجلان أبو الهيثم بن التيهان من
بني عبد الأشهل وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف حليف لهم من بلي فبايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم هاولاء عند العقبة على بيعة النساء ولم يكن
أمر بالقتال بعد فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
معهم ابن أم كلثوم ومصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرايع
الإسلام ويدعوا من لم يسلم إلى الإسلام فنزل مصعب بن عمير على
أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يدعى المقرئ والقارئ وكان
يؤمهم فجمع بهم أول جمعة في الإسلام في هزم حرة بني بياضة يقال
له نقيع الخضمات وهم أربعون رجلا فأسلم على يدي مصعب بن عمير
خلق كثير من الأنصار وأسلم في جماعتهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير
وأسلم بإسلامهم جميع بني عبد الأشهل في يوم واحد الرجال والنساء
لم يبق أحد منهم إلا أسلم حاشى الأصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فإنه
تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة وأخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة ولم يكن في بني عبد الأشهل
منافق

منافق ولا منافقة كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضي الله
عنهم أجمعين ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون
رجال ونساء حاشى بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وهم
بطون من الأوس كانوا سكانا في عوالي المدينة فأسلم منهم قوم
وكان سيدهم أبو قيس صيفي بن الأسلت الشاعر فتأخر إسلامه
وإسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق ثم أسلموا
كلهم

العقبة الثالثة

وخرج إلى الموسم جماعة كثيرة
ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جملة قوم من كفار منهم بعد فوافوا مكة وكان في جملتهم
البراء بن معرور فرأى أن يستقبل الكعبة في الصلاة وكانت الصلاة
إلى بيت المقدس فصلى كذلك طول طريقه فلما قدم مكة ندم
فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قد كنت على قبلة
لو صبرت عليها منكر الفعل فواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقبة من أوسط أيام التشريق فلما كانت تلك الليلة دعا كعب بن مالك
ورجال من بني سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام وكان سيدا فيهم ولم يكن
أسلم فأسلم تلك الليلة وبايع وكان ذلك سرا ممن حضر من كفار
قومهم فخرجوا في ثلث الليل الأول متسللين من رحالهم إلى العقبة
فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها على أن يمنعوه مما يمنعون منه
أنفسهم ونساءهم وأبناءهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه وحضر العباس العقبة تلك

الليلة متوثقًا لرسول الله ومؤكدًا على أهل يثرب وكان يومئذ على
دين قومه لم يسلم وكان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المشهود
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشد لعقد أمره وهو أول من بايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ليلة العقبة وكذلك كان مقام
أبو الهيثم بن التيهان والعباس بن عبادة بن نضلة يومئذ قال
بن إسحق أخذ البراء بن معرور بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله
فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرًا عن كابر
قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم
بن التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالًا وإنا
قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت إذ نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك
الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم وأنا منكم وأنتم مني أحارب
من حاربتم وأسالم من سالمتم وكان المبايعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعين رجلًا وامرأتين فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني
عشر نقيبًا على عدة نقباء بني إسرائيل قال الله تبارك وتعالى ولقد
أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبًا فلما تمت
بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة العقبة وكانت
سرًّا عن كفار قومهم وكفار قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

من كان

من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة فخرجوا
أرسالًا ولم يبق بمكة أحد من المسلمين إلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر وعلي رضي الله عنهما أقاما مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأمره وحبس قوم كرهًا حبسهم قومهم وكتب
الله لهم أجر المهاجرين بما كانوا عليه من حرصهم على الهجرة
فلما رأت قريش أن المسلمين قد صاروا إلى المدينة وقد دخل أهلها
في الإسلام قالوا هذا أمر شاغل لا يطاق فأجمعوا أمرهم على قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيتوه ورصدوه على باب
منزله طول ليلتهم ليقتلوه إن خرج فأمر النبي صلى الله عليه وسلم
علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام على فراشه ودعا الله عز
وجل أن يعمي عليهم أثره فطمس الله على أبصارهم فخرج وقد غشيهم
النوم فوضع على رؤوسهم ترابًا ونهض فلما أصبحوا خرج عليهم علي
وأخبرهم أن ليس في الدار ديار فعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد فات ونجا وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
للهجرة فدفعا راحلتيهما إلى عبد الله بن أرقط ويقال ابن أريقط الدئلي
وكان كافرًا لا يكتمهما وثقا به دليلًا بالطرق فاستأجراه ليدل بهما
إلى المدينة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر
دار أبي بكر التي في بني جمح ونهضا نحو الغار في جبل ثور وأمر أبو بكر
ابنه عبد الله أن يتسمع ما يقول الناس وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن

أن يرعى غنمه ويروح بها عليهما ليلًا فيأخذ منها حاجتهما ثم نهضا
فدخلا الغار وكانت أسماء بنت أبي بكر الصديق تأتيهما بالطعام
ويأتيهما عبد الله بن أبي بكر بالأخبار ثم يتلوهما عامر بن فهيرة بالغنم
فيعفي آثارهما فلما فقدته قريش جعلت تطلبه بقائف معروف
فقفا الأثر حتى وقف على الغار فقال هنا انقطع الأثر فنظروا فإذا
بالعنكبوت قد نسج على فم الغار من ساعته فلما رأوا نسج العنكبوت
أيقنوا أن لا أحد فيه فرجعوا وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم
مائة ناقة لمن رده عليهم وقد روي من حديث أبي الدرداء
وثوبان أن الله عز وجل أمر حمامة فباضت على نسج العنكبوت
وجعلت ترقد على بيضها فلما نظر الكفار إليهما على فم الغار ردهم
ذلك عن الغار قال مصنفه عفا الله له حدثنا أحمد بن عمر
الأنصاري قراءة عليه بثغر الإسكندرية حماه الله سنة تسع وثلاثين
وستمائة قال حدثني أبو القاسم عبد الرحمن شهر بابن الملجوم
عن أبي محمد عبد الله بن علي بن بنت أبي عمر بن عبد البر عن جده
أبي عمر قال حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا
قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال أبو عمر وحدثنا
سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن
إسماعيل الترمذي قالا حدثنا عفان قال حدثنا همام قال
أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم

ونحن في الغار

ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه
فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما فلما مضت لبقائهما
في الغار ثلاثة أيام أتاهما عبد الله بن أريقط براحلتيهما وأتتهما أسماء
بسفرتهما وكانت قد شقت نطاقها فربطت بنصفه السفرة وانتطقت
بالنصف الآخر ومن هنا سميت ذات النطاقين فركبا الراحلتين
وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة وحمل أبو بكر مع نفسه
جميع ماله وذلك نحو من ستة آلاف درهم فمروا في مسيرهم بناحية
موضع سراقة بن مالك بن جعشم فنظر إليهم فعلم أنهم الذين
جعلت فيهم قريش ما جعلت لمن أتى بهم فركب فرسه واتبعهم ليردهم
بزعمه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه فساخت
يدا فرسه في الأرض ثم استقبل فاتبع يديه دخان فعلم أنها آية
فناداهم قفوا علي وأنتم آمنون فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى لحقه ثم هم به فساخت يدا فرسه فقال ادع الله لي فلن ترى
مني ما تكرهه فدعا له فاستقلت فرسه ورغب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له كتابا فأمر
أبا بكر فكتب له ثم مروا على خيمة أم معبد وكان
من حديثهما في قصة شاة الحائل ما هو منقول مشهور
عن الثقات وهذا طرف منه قال ابن إسحق حدثت
عن أسماء ابنة أبي بكر أنها قالت لما خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل
بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا أين
أبوك قالت قلت لا أدري والله أين أبي قالت فرفع أبو جهل
يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا
فمكثنا ثلاث ليال ما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء
العرب وإن الناس ليتبعونه فيسمعون صوته ولا يرونه حتى خرج من
من أعلا مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
ليهنئ بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمومنين بمرصد
هما نزلا بالبر ثم تروحا ... فأفلح من أمسى رفيق محمد

قال بن هشام أم معبد امرأة كعب امرأة من بني كعب بن خزاعة
وقوله حلا خيمتي وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير بن إسحق قال
بن اسحق قالت أسماء ابنة أبي بكر فلما سمعنا قوله عرفنا أين وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن
أرقط ويقال بن اريقط فتهطوا قاصدين على غير الطريق المعهود وقد
وصف بعض أهل السير مراحله يوما فيوما تركنا ذكرها اختصارا
ولما أتوا على موضع يدعى العرج وقف بهم بعض ظهرهم فالفوا رجلا
من اسلم

من أسلم يقال له أوس بن حجر فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جمل له وبعث معه غلاما يقال له مسعود بن هنيدة ليرده إليه من
المدينة فاحتملوا إلى بطن ريم حتى نزلوا قباء وذلك يوم الاثنين ضحى
وقد قيل عند استواء الشمس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول
وقد قيل غير ذلك وأول من رآه رجل من اليهود وكان أكثر أهل
المدينة ينظرون إليه فلما ارتفع النهار وقلصت الظلال واشتد
الحر يئسوا منه فانصرفوا فرآه رجل من اليهود وكان في نخل له
فصاح بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم يعني حظكم فخرجوا وتلقوه
ودخل معهم المدينة فقيل إنه نزل على سعد بن خيثمة وقيل إنه
نزل على كلثوم بن الهدم ونزل أبو بكر على خبيب بن أساف وقيل بل نزل
على خارجة بن زيد بن أبي زهير وكلاهما من بني الحارث بن الخزرج
وكان فيمن خرج لينظر إليه قوم من اليهود كان فيهم عبد الله بن سلام
قال عبد الله بن سلام فلما نظرت إليه علمت أن وجهه ليس بوجه
كذاب وكان أول ما سمعت منه أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا
الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام وأقام علي رضي الله عنه بمكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أدى ودائع كانت عنده صلى الله عليه وسلم أمره بأدائها إلى أهلها
ثم يلحق به ففعل علي ذلك ثم لحق بالمدينة فنزل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقباء فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء أياما

قال ابن إسحاق الاثنين والثلثا والاربعا والخميس وذكر ابن شيبة
قال اخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقي الزبير في ركب من المسلمين تجارا قافلين من الشام فكسا
الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بيض وسمع
المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا
يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا
يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من
اليهود على الخبير من اطامة لأمر ينظر إليه فبصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك
اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي
تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم
في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول
فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا
فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي
أبا بكر حتى أصاب الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر
حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة
ليلة وأسس مسجدها وصلى فيه ثم خرج منها راكبا ناقته القصوى
وبنو عمرو

وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثماني عشرة ليلة
ثم خرج متوجها حيث أمره الله تعالى فأدركته الجمعة في بني
سالم فصلاها بمن معه في المسجد الذي ببطن الوادي وكانت أول
جمعة صلاها بالمدينة فخرج إليه رجال من بني سالم منهم العباس
بن عبادة وعتبان بن مالك فسألوه أن ينزل عندهم ويقيم
فقال خلوا الناقة فإنها مأمورة ونهض والأنصار حوله حتى أتى
بني بياضة فتلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال منهم فدعوه
إلى النزول والبقاء عندهم فقال عليه السلام دعوها فإنها
مأمورة ومشى حتى أتى دار بني ساعدة فتلقاه سعد بن عبادة والمنذر
بن عمرو ورجال من بني ساعدة فدعوه إلى النزول والبقاء عندهم فقال
صلى الله عليه وسلم دعوا الناقة فإنها مأمورة ومشى حتى أتى دور بني
الحارث بن الخزرج فتلقاه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله
بن رواحة فدعوه صلى الله عليه وسلم إلى البقاء عندهم فقال
دعوا الناقة فإنها مأمورة ومشى صلى الله عليه وسلم حتى أتى دور
بني عدي بن النجار وهم أخوال عبد المطلب فتلقاه سليط بن قيس
وأبو سليط يسيرة بن أبي خارجة ورجال من بني عدي بن النجار
فدعوه إلى النزول عندهم والبقاء فقال دعوها فإنها مأمورة ومشى
صلى الله عليه وسلم حتى أتى دور بني مالك بن النجار فبركت الناقة في
موضع مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد تمر لغلامين

يتيمين من بني مالك بن النجار وهما سهل وسهيل
كانا في حجر معاذ بن عفراء وكان فيه وحواليه
نخل وخربه وقبور للمشركين فبركت الناقة بنبي عليه السلام
على ظهرها لم ينزل فقامت فمشت قليلا وهو لا يهيجها
ثم التفتت فكرت إلى مكانها وبركت فيه واستقرت
فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقد قيل أن جبار بن صخر
من بني سلمة وكان من صالحي المسلمين جعل ينخسها
منافسة على بني النجار في نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندهم فانتهره أبو أيوب على ذلك وأوعده فلما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ناقته أخذ أبو أيوب
رحله فحمله إلى داره ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
دار أبي أيوب في بيت منها عليه مسكن أبي أيوب وكان
أبو أيوب قد أراد أن ينزل له عن ذلك المسكن ويسكنه
فيه فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد أيام
سقط شيء من ماء أو غبار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك البيت فنزل أبو أيوب وأقسم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنزل الرغبة به لينطلق إلى منزله ويهبط أبو أيوب عنه ففعل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ساكنا عند أبي أيوب حتى بنى مسجده وحجره ومنازل
أزواجه

أزواجه ثم انتقل عنه إلى ما بنى في ذلك المربد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل عنه فقيل هو
لغلامين فأراد شراه فأبى بنو النجار من بيعه وبذلوه
لله وعوضوا اليتيمين بما هو أفضل وقد روي أن
النبي صلى الله عليه وسلم أبى أن يأخذه إلا بالثمن
فالله أعلم وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده
وجعل عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه
جريدها بعد أن نبش قبور المشركين وسواها وسوى
الخرب وقطع النخل وعمل فيه المسلمون حسبة ومات
أبو أمامة أسعد بن زرارة في الأيام التي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبني مسجده وبيوته فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجدا شديدا وكان قد كواه من ذبحة نزلت به وكان نقيبا
في بني النجار فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بعده
نقيبا وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار
على المواساة والحق على ما هو مذكور في كتاب السير وغيرها
وكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت وأولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وآخى بين
علي بن أبي طالب وبين نفسه صلى الله عليه وسلم وقال
له أنت أخي في الدنيا والآخرة وبالإسناد المتقدم في الباب

إلى أبي عمر قال حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ
قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
قال حدثنا عبد الله بن نمير عن حجاج عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنت
أخي وصاحبي ويقال ان الأنصار الذين نصروا النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا من أولاد العلماء والحكماء
الذين كانوا مع تبع الأول فيما ذكر بن إسحق وكان توجه إلى
الكعبة وأراد هدمها وكان من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا
بأسرها وكان له وزرا فاختار منهم واحدا وأخرجه معه
وكان يسمى عماريسا وأخذه لينظر في مملكته وخرج معه مائة
ألف من الفرسان وثلاثة وثلاثون ألفا ومائة ألف وثلاثة عشر
ألفا من الرجالة وكان إذا أتى بلدة يدخلها يختار منها عشرة رجال
من حكمائها حتى جاء إلى مكة وكان معه مائة ألف رجل من العلماء
والحكماء الذين اختارهم من البلدان فلم يهبه أهل مكة ولم
يعظموه فغضب لذلك ثم دعا وزيره عماريسا قال كيف شأن
أهل هذه البلدة فإنهم لم يهابوني ولم يخافوا عسكري فقال
أيها الملك إنهم قوم عربيون جاهلون لا يعرفون شيئا وإن لهم
بيتا يقال له كعبة وهم معجبون بهذا البيت وهم قوم تعبدون
الطواغيت ويسجدون للأصنام فقال الملك وهم معجبون بهذا
البيت

البيت قال نعم فنزل بعسكره ببطحاء مكة وفكر في نفسه
دون الوزير وعزم على هدم الكعبة وتسميتها خربة وأن يقتل
رجالهم وأن يسبي نساءهم فأخذه الله بالصداع وتفجر من عينيه
وأذنيه ومنخريه وفمه ماء منتن فلم يصبر عنده أحد طرفة عين من
نتن الريح فاستيقظ لذلك وقال لوزيره اجمع العلماء والحكماء والأطباء
وشاورهم في أمري فاجتمع عنده الأطباء والعلماء والحكماء فلم
يقدروا على المقام عنده ولم يمكنهم مداواته قال إني قد جمعت
الأطباء والعلماء والحكماء من جميع البلدان وقد وقعت لي هذه الحادثة
ولم يقدروا على مداواتي فقالوا بأجمعهم إنا نحن نقدر على مداواة
ما يعرض من أمور الأرض وهذا شيء من السماء فلا نستطيع رد أمر
السماء ثم اشتد أمره وتفرق الناس عنه ولم يزل أمره في شدة حتى
أقبل الليل وجاء أحد العلماء إلى وزيره وقال إن بيني وبينك سرا
وهو إن كان الملك يصدقني في حديثه عالجته فاستبشر الوزير
بذلك وأخذ بيده وحمله إلى الملك وأخبره بما قال الحكيم وما
التمسه من صدق الملك حتى يعالج علته فاستبشر الملك بذلك وأذن
له في الدخول فلما دخل قال أريد الخلوة فأخلي له المكان وقال
له نويت لهذا البيت سوءا قال نعم إني نويت خرابه وقتل رجالهم
وسبي ذراريهم فقال له إن وجعك وما بليت به من هذا اعلم
أن صاحب هذا البيت قوي يعلم الأسرار فبادر وأخرج من قلبك

ما هممت به من أذى هذا البيت وذلك خير الدنيا والآخرة
قال الملك أفعل قد أخرجت من قلبي جميع المكروهات
ونويت جميع الخيرات فلم تخرج العالم من عنده حتى برئ
من علته وعافاه الله بقدرته فآمن بالله من ساعته وخرج من
منزله صحيحا على دين إبراهيم عليه السلام وخلع على الكعبة سبعة
أثواب وهو أول من كسا الكعبة ودعا أهل مكة وأمرهم
بحفظ الكعبة وخرج إلى يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس
فيها بيت مبني ولا بناء فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع
العلماء الذين كانوا معه ومعهم رئيسهم عمار نبينا الذي كان
يوي بوائد ثم إن العلماء والحكماء اجتمعوا وخرجوا من بين العلماء
والحكماء وكانوا أربعة آلاف أربعمائة هم أعلمهم وبايع كل واحد
منهم صاحبه أن لا يخرجوا من ذلك المقام وإن ضربهم الملك
أو قتلهم فلما علم الملك ما قد عزموا عليه قال للوزير ما شأنهم
يمتنعون عن الخروج معي وأنا محتاج إليهم وأي حكمة في نزولهم
في هذا المكان واختيارهم إياه على سائر النواحي فلما أتاهم الوزير
وسألهم عما عزموا عليه واختيارهم المقام بهذه البقعة فقالوا
له أيها الوزير إن شرف ذلك البيت وشرف هذه البقعة التي نحن فيها
بشرف رجل يبعث في آخر الزمان يقال له محمد ووصفوه ثم
قالوا طوبى لمن أدركه وآمن به وقد كنا على رجاء أن ندركه أو يدركه
أولادنا

أولادنا فلما سمع الوزير مقالتهم هم بالمقام معهم فلما جاءت
الرحيل أمرهم الملك أن يرحلوا فقالوا لا نفعل وقد أعلمنا
الوزير بحكمة مقامنا فدعا الوزير فأخبره بما سمع منهم فتفكر
الملك وهم أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدرك محمدا صلى الله عليه
وسلم فأقام وأمر الناس أن يبنوا أربعمائة دار لكل رجل من العلماء دارا
واشترى لكل واحد منهم جارية وأعتقها وزوجها برجل منهم وأعطى
كل واحد منهم عطاء جزلا وأمرهم أن يقيموا في ذلك الموضع إلى
أن يجيء زمان النبي صلى الله عليه وسلم ثم كتب كتابا وختمه
بخاتم من ذهب ودفعه إلى العالم الكبير وأمره أن يدفع الكتاب
إلى محمد صلى الله عليه وسلم إن أدركه وإلا أوصى به أولاده
بمثل ما أوصاه به وكذلك أولاد الأولاد حتى ينتهي أمره إلى
محمد صلى الله عليه وسلم وكان في الكتاب أما بعد فإني
آمنت بك وبكتابك الذي أنزل عليك وأنا على دينك وسنتك
وآمنت بربك ورب كل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من
شرائع الإيمان والإسلام فإن أدركتك فبها ونعمت وإن لم
أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فإني من أمتك الأولين
وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عليه السلام
ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الأمر من قبل ومن بعد
وكتب على عنوانه إلى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله وخاتم

النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من
تبع الاول حمير بن وردع امانة لله من يد من وقع اليه
ان يوصله الى صاحبه ودفع الكتاب الى الرجل العالم
الذي ابراه من علته وسار تبع من يثرب حتى مات بقلبنان
من بلاد الهند وكان من اليوم الذي مات فيه تبع الى
اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة
لا تزيد ولا تنقص وكان الانصار الذين نصروا النبي
صلى الله عليه وسلم من اولاد اولئك العلماء الحكماء
فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
سأله اهل قبا ان ينزل عليهم كما تقدم فكانوا
يتعلقون بناقته وهو يقول خلوا الناقة فانها مأمورة
حتى جاءت الى دار ابي ايوب وكان من اولاد العالم الذي
ابرا تبعا بدوائه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن
عوف في ايصال الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم
لما ظهر خبره قبل هجرته فاشار عبد الرحمن اليهم
ان يدفعوه الى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له ابو ليلى
وكان من الانصار فدفعوا الكتاب اليه واوصوه
بحفظه فاخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة
فوجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال انت

ابو ليلى
النبي صلى الله عليه وسلم

ابو ليلى قال نعم قال ومعك كتاب تبع الاول
قال نعم. فبقي الرجل متفكرا وقال في نفسه ان
هذا من العجائب ثم قال له ابو ليلى من انت فاني لست
اعرفك ان في وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال
له بل انا محمد رسول الله هات الكتاب فاخرجه ودفعه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله
عليه وسلم فدفعه الى علي كرم الله وجهه فقرأه
عليه فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام تبع قال
مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات ثم امر ابا ليلى بالرجوع
الى المدينة وبشر القوم بقدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال مصنفه عفا الله له وانما ذكرت
هذا الخبر وان كان فيه طول لما تحتوي عليه من فضل
مكة والمدينة منشأ النبي صلى الله عليه وسلم ومهاجره
والاخبار عن بعثته ونبوته قبل ايجاده بالف عام صلى الله عليه وسلم

الباب السادس والثلاثون

في غزواته وسراياه وحجه وعمره وكم نحر
من بدنة في حجته صلى الله عليه وسلم روى مسلم عن
ابي اسحاق السبيعي قال لقيت زيد بن ارقم وقلت
له كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة

النبي صلى الله عليه وسلم

غزوة فقلت كم غزوت أنت معه قال سبع عشرة
غزوة قال فما أول غزوة غزاها قال ذات العسير
أو العشير وعن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبع عشرة غزوة قال جابر ولم أشهد
بدرا ولا أحدا امتنعني أبي وعن عبد الله بن بريدة عن
أبيه قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
عشرة غزوة قاتل في ثمان فيهن قال علماؤنا وهذه
الأحاديث مخالفة لما عليه أهل التواريخ والسير قال
بن سعد في الطبقات غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
سبع وعشرون وسراياه ست وخمسون وفي رواية
ست وأربعون والتي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدر وأحد والمريسيع والخندق وخيبر وقريظة والفتح
وحنين والطايف قال بن سعد هذا الذي اجتمع لنا
عليه وفي بعض الروايات أنه قاتل في بني النضير وفي وادي
القرى منصرفه من خيبر وفي الغابة قال علماؤنا فقول
زيد وغيره إنما أخبر كل واحد منهم عما في علمه أو
شاهده والله أعلم وقال أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد
بن علي بن سرور المقدسي في كتابه غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسا وعشرين غزوة بنفسه هذا هو المشهور

قال محمد بن إسحق

قاله محمد بن إسحق وأبو معشر وموسى بن عقبة
وغيرهم وقيل غزا سبعا وعشرين والبعوث والسرايا
خمسون أو نحوها ولم يقاتل إلا في تسع بدر وأحد والخندق
وبني قريظة والمصطلق وخيبر وفتح مكة وحنين
والطايف وقد قيل أنه قاتل بوادي القرى وفي الغابة
وبني النضير وهذا كما نص بن مسعد سوا وأما عمره
فروى مسلم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته عمرة
من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة وعمرة
من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة
حيث قسم غنايم حنين في ذي القعدة وعمرة مع حجته
وعن قتادة قال سألت أنسا كم حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حجة واحدة واعتمر أربع
عمر وعن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزا سبع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة
واحدة حجة الوداع قال أبو إسحق وبمكة أخرى
وقد قيل إنما حج بمكة واعتمر لا يحفظ قاله أبو
محمد عبد الغني وقال أبو عمر بن عبد البر قال
جماعة من أهل السير والعلم بالأثر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يحج في الإسلام إلا ثلاث حجات اثنتان بمكة وواحدة
بعد فرض الحج عليه من المدينة قال وأحسن حديث
في حجته وأتمه حديث جابر قال مصنفه عفا الله
له خرجه مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه وغيرهما
وترجم بن ماجة في آخر كتاب الحج من السنن
الحج ماشيا قال حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلي
قال حدثنا يحيى بن يمان عن حمزة بن حبيب الزيات
عن حمران بن أعين عن أبي الطفيل عن أبي سعيد
قال حج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشاة من
مكة إلى المدينة وقال اربطوا أوساطكم بأزركم
ومشى خلط الهرولة قال مصنفه عفا الله له وهذا
بخلاف ما في حديث جابر من أنه عليه السلام كان راكبا
قال جابر ثم ركب القصواء حتى استوت به ناقته على
البيداء نظرت إلى مد بصري من بين يديه من راكب
وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن
خلفه مثل ذلك فعلى حديث أبي سعيد تكون حجاته
أربعا ثنتان بمكة وثنتان بالمدينة وذكر بن ماجة أيضا
عقيب حديث جابر حدثنا القاسم بن محمد بن عباد بن عباد
المهلبي حدثنا عبد الله بن داود حدثنا سفيان قال

حج رسول الله

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتين
قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر إلى المدينة وقرن مع
حجته عمرة واجتمع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وما
جاء به علي مائة بدنة منها جمل لأبي جهل على أنفه برة من
فضة فنحر النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثلاثا وستين
ونحر علي منها ما غبر قيل له من ذكره قال جعفر عن
أبيه عن جابر وابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن
عباس قال مصنفه عفا الله له وقرن مع حجته عمرة
صحيح وقد أسقطها مالك لأن النبي صلى الله عليه وسلم
كان مفردا بالحج على ما ذكره في موطئه فعمره عنده
ثلاث وقد ذكر الدارقطني أنه عليه السلام خرج
معتمرا في رمضان وليس بالمعروف وعن عروة قال
سئل ابن عمر في أي شهر اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال في رجب فقلت لعائشة أي أمتاه ألا تسمعين
ما يقول أبو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت
يغفر الله لأبي عبد الرحمن ما اعتمر في رجب وما اعتمر
من عمرة إلا وإنه لمعه قال وابن عمر يسمع فما قال
لا ولا نعم سكت خرجه البخاري ومسلم وغيرهما

لم يحج في الإسلام إلا ثلاث حجات اثنتان بمكة وواحدة
بعد فرض الحج عليه من المدينة قال وأحسن حديث
في حجته وأتمه حديث جابر قال مصنفه عفا الله
له خرجه مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه وغيرهما
وترجم بن ماجة في آخر كتاب الحج من السنن
الحج ماشيا قال حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلي
قال حدثنا يحيى بن يمان عن حمزة بن حبيب الزيات
عن حمران بن أعين عن أبي الطفيل عن أبي سعيد
قال حج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشاة من
مكة إلى المدينة وقال اربطوا أوساطكم بأزركم
ومشى خلط الهرولة قال مصنفه عفا الله له وهذا
بخلاف ما في حديث جابر من أنه عليه السلام كان راكبا
قال جابر ثم ركب القصواء حتى استوت به ناقته على
البيداء نظرت إلى مد بصري من بين يديه من راكب
وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن
خلفه مثل ذلك وعلى حديث أبي سعيد تكون حجاته
أربعا ثنتان بمكة وثنتان بالمدينة وذكر بن ماجة أيضا
عقيب حديث جابر حدثنا القاسم بن محمد بن عباد بن عباد
المهلبي حدثنا عبد الله بن داود حدثنا سفيان قال

حج رسول الله

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتين
قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر إلى المدينة وقرن مع
حجته عمرة واجتمع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وما
جاء به علي مائة بدنة منها جمل لأبي جهل على أنفه برة من
فضة فنحر النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثلاثا وستين
ونحر علي منها غبر قيل له من ذكره قال جعفر عن
أبيه عن جابر وابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن بن
عباس قال مصنفه عفا الله له وقرن مع حجته عمرة
صحيح وقد أسقطها مالك لأن النبي صلى الله عليه وسلم
كان مفردا بالحج على ما ذكره في موطئه فعمره عنده
ثلاث وقد ذكر الدارقطني أنه عليه السلام خرج
معتمرا في رمضان وليس بالمعروف وعن عروة قال
سئل بن عمر في أي شهر اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال في رجب فقلت لعائشة أي أمتاه ألا تسمعين
ما يقول أبو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت
يغفر الله لأبي عبد الرحمن ما اعتمر في رجب وما اعتمر
من عمرة إلا وإنه لمعه قال وابن عمر يسمع فما قال
لا ولا نعم سكت خرجه البخاري ومسلم وغيرهما

ويكونه يدل على صحة ما قالته عائشة وإن كان غالطا في ذلك والله أعلم

الباب السابع والثلاثون

في نبذ من صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وسيرته ونعته وصفة أمته وخبر زائدة أمة لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه روي عن أنس بن مالك قال
كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا رأى النبي
صلى الله عليه وسلم مقبلا يقول أمين مصطفى بالخير
يدعو كضوء البدر زايله الظلام ٥ قال مصنفه
عفا الله له وهذا كما روي أنه عليه السلام لما قدم المدينة
جعل النساء والصبيان يقلن طلع البدر علينا من ثنيات
الوداع ٥ وجب الشكر علينا ما دعا لله داع ٥ وروي
عن أبي هريرة قال كان عمر بن الخطاب ينشد قول
زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان ٥ لو كنت من شيء سوى
بشر كنت المضيء لليلة البدر ٥ ثم يقول عمر وجلساؤه
كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
كذلك غيره وكانت عائشة رضي الله عنها تنشد
قول أبي كبير الهذلي ٥ وإذا نظرت إلى أسرة وجهه
برقت كبرق العارض المتهلل ٥ ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد
مرضعة وداء معضل ٥ ثم تقول أنت يا رسول الله
أحق بذلك

أحق بذلك وقالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعد
ما سار من مكة مهاجرا فانجزعت عليه بنو هاشم وانبعثت
تقول عيني جودا بالدموع السواجم ٥ على المرتضى كالبدر من آل هاشم ٥
على المرتضى للبر والعدل والتقى ٥ وللدين والدنيا بهيم المعالم ٥
على الصادق الميمون ذي الحلم والنهى ٥ وذي الفضل والداعي لخير التراحم ٥
تشبهه بالبدر وتنعته بهذا النعت وهي على دين قومها
وكان صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين إذا طلع جبينه
من بين الشعر أو طلع في فلق الصبح أو عند طفل
الليل أو طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كأنه ضوء
السراج المتوقد يتلألأ وكانوا يقولون هو صلى الله عليه
وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت
متى يبد في الداج البهيم جبينه يلح ٥ مثل مصباح الدجى المتوقد ٥
فمن كان أو من قد يكون كأحمد ٥ نظام لحق أو نكال لملحد ٥
وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأنورهم لونا
لم يصفه واصف قط إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان
عليه السلام يعرف في وجهه السرور والغضب وكان أحلم
الناس وأعقلهم وأكرمهم وأشجعهم وأعفهم لم تمس يده
يد امرأة لا يملك رقها أو عقد نكاحها لا يبيت عنده دينارا ولا درهما
فإن فضل ولم يجد من يعطيه وفاجأه الليل تبرأ منه إلى من يحتاج

إليه ولا يأخذ مما آتاه الله عليه إلا قوت عامه فقط من
أي شيء يوجد من التمر أو الشعير ويضع باقي ذلك في
سبيل الله لا يسأل شيئا إلا أعطاه ثم يعود على قوت
عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام
وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة
أهله ويقطع اللحم معهن أشد الناس حياء لا يثبت
بصره في وجه أحد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية
ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها فيأكلها
ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن إجابة المسكين
يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق
ولو عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه مرة يشد الحجر
على بطنه من الجوع ومرة يأكل ما حضر لا يتورع عن
مطعم حلال ولا يأكل متكئا ولا على خوان وكان
إذا كره شيئا تركه ولم يدمه منذ بلغه باطن قدمه
لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله عز وجل
إيثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة ويعود
المريض ويشهد الجنائز ويمشي وحده بين أعدائه بلا
حارس صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا وأسكنهم
في غير كبر وأبلغهم في غير تطويل وأحسنهم بشرا
لا يهوله

لا يهوله شيء من أمور الدنيا ويلبس ما وجد فمرة شملة
ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف ما وجد من
المباح لبس وإن كان مصبوغا وخاتمه فضة منه يلبسه
في خنصره الأيمن وربما يلبسه في الأيسر يردف خلفه
عبده أو غيره يركب ما أمكنه ومرة يمشي راجلا حافيا
بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى
المدينة يحب الطيب ويكره الرائحة الردية ويجالس
الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم أهل الفضل ويتألف
أهل الشرف بالبر لهم ويؤثر ذوي رحمه في غير أن يقدمهم
على من هو أفضل منهم لا يجفو على أحد يقبل معذرة
المعتذر إليه يمزح ولا يقول إلا حقا يضحك من غير
قهقهة قد جمع الله له تعالى بين السيرة
الفاضلة والسياسة التامة وهو أمي لا يكتب
ولا يقرأ نشأ في بلاد الصحاري والجهل في فقر
ورعاية غنم يتيما لا أب له ولا أم فعلمه الله تعالى
محاسن الأخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأولين
والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة
والخلاص في الدنيا هذا كله بلا معلم من البشر
وذلك من أكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم

ثم أظهر الله تعالى أمره وأعلى كلمته وخذل له الكفار
وأذعن له الجبابرة حتى طبق دينه الأرض وفتحت له الفتوح
ودخل الناس في دينه أفواجا إلى أن قبضه الله تعالى على ما يأتي
قال مصنفه عفر الله له والأخبار بما ذكرنا من سيرته
صلى الله عليه وسلم شهيرة كثيرة منها ما ثبت في صحيح مسلم
من حديث بن عمر وفيه فقال عليه السلام من يعود سعد بن
عبادة منكم فقام وقمنا معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال
ولا خفاف ولا قلانس ولا قمص نمشي في تلك السباخ حتى جئناه
وفي الترمذي عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة
العبيد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف
عليه إكاف ليف وفي البخاري عن عطاء بن يسار لقيت عبد الله
بن عمرو بن العاصي قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التوراة فقال أجل والله إنه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى
يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا
عميا

صلى الله عليه وسلم

عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر أبو محمد علي بن حزم في المرتبة
الرابعة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة إذا مشى
مع الطوال طالهم وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم
خلقا ليس بالطويل البائن الذاهب ولا بالقصير وفي البخاري وسئل
البراء أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال
لا كان مثل القمر وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال له
رجل أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه مثل السيف
قال جابر لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا وفي البخاري عن عائشة
رضي الله عنها قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا
وأسارير وجهه تبرق وقال ألم تسمعي ما قال مجزز المدلجي
الحديث وفي البخاري عن كعب حديث الثلاثة الذين خلفوا قال
فيه لما سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه
كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه وفي صحيح مسلم عن
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار
قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء الحديث وفيه
حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة
وفيه عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ضليع الفم أشكل العينين منهوش العقبين قال أبو عبيد
الشكلة كهيئة الحمرة تكون في بياض العين والشهلة غير
الشكلة وهي حمرة تكون في سواد العين وروي أدعج العينين
في بياضها عروق رقاق حمر والضليع الفم أي واسعه
قاله ثعلب وقال الفضل الضليع الأسنان والمنهوش العقبين
القليل لحمهما وعن الحسن بن علي عن خاله هند بن أبي هالة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع الجبين
أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين
ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان وقوله واسع الجبين الجبين
ما فوق الصدغ وهما جبينان وقوله أزج الحواجب الأزج
المقوس الطويل الوافر الشعر وقال في حديث ابن أبي هالة من
غير قرن ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج فلعله يكون قرنا خفيا
والله أعلم وقوله بين عينيه عرق يدره الغضب أي يحركه وقوله
أقنى الأنف هو السابغ الأنف المرتفع وسطه والأشم الطويل
القصبة الأنف والشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز
فيها كما يوجد في أسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا والرباعيات
رجل أفلج الأسنان وامرأة فلجاء الأسنان قال ابن دريد لابد من
ذكر

من ذكر الأسنان والأفلج أيضا من الرجال البعيد ما بين المنكبين
ورجل مفلج الأسنان أي متفرقها وهو خلاف المتراص وفي حديث
أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود اللحية
حسن الثغر وعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضخم الهامة عظيم اللحية وعنه أخرى ضخم الهامة أغر أبلج
أهدب الأشفار قال أهل اللغة أي كثير الهدب وهو ما نبت
من الشعر على أشفار العين وفي الصحيحين من حديث مالك وغيره
عن ربيعة عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم رجل الشعر
ليس بالسبط ولا بالجعد القطط وعن قتادة عن أنس قال كان
شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب منكبيه وروى مسلم
عن أنس إلى شحمة أذنيه وروى حميد عنه إلى أنصاف أذنيه وعن
عائشة رضي الله عنها قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوق الوفرة ودون الجمة وعن أم هانئ قالت قدم النبي
صلى الله عليه وسلم مكة وله أربع غدائر يعني ضفائر وفي الصحيحين
عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا
بعيد ما بين المنكبين أعظم الناس وأحسن الناس جمته إلى أذنيه
وفي البخاري عن أنس قال كان عليه السلام ضخم اليدين لم أر بعده
مثله صلى الله عليه وسلم وفي أخرى عنه كان ضخم الكفين
والقدمين وفي مسند أبي داود الطيالسي عن أبي هريرة قال

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبح الذراعين بعيد
ما بين المنكبين أهدب الأشفار أشفار العين لم يكن
سخابا في الأسواق ولم يكن فاحشا ولا متفحشا كان
يقبل جميعا ويدبر جميعا وعن علي بن أبي طالب قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين
ضخم الكراديس طويل المسربة الكراديس جمع كردوس
وهو معنا قوله في رواية أخرى جليل المشاش والكتد أي
عظيمه والمشاش رؤوس المناكب وقال الجوهري رؤوس
العظام اللينة التي يمكن مضغها الواحدة مشاشة والكتد
مجتمع الكتفين والمسربة شعر يتصل من الصدر إلى السرة
وعن جابر بن سمرة قال كانت أصبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم خنصره من رجليه متظاهرة ذكره البيهقي وروي
أن المسبحة من أصابع يديه كانت أطول من
الوسطى ثم الوسطى أقرب منها ثم البنصر أقصر من
الوسطى روى زيد بن هارون قال أنبأنا عبد الله
بن مقسم الطائفي قال حدثتني عمتي سارة بنت
مقسم أنها سمعت ميمونة بنت كردم قالت خرجت
في حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته
وسأل أبي عن أشيا فلقد رأيتني أتعجب وأنا جارية

من طول

من طول إصبعه التي تلي الإبهام على سائر أصابعه ذكره
الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول
وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأنما صيغ من فضة رجل الشعر عظيم
مشاش المنكبين يطأ بقدميه جميعا إذا أقبل أقبل
جميعا وإذا أدبر أدبر جميعا وفي رواية أخرى
يطأ بقدميه جميعا ليس له أخمص وعن أنس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض اللون مشربا وجهه
حمرة قال البيهقي يقال أن المشوب منه حمرة
ما ضحى للشمس والرياح وما تحت الثياب فهو الأبيض
الأزهر وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد
البياض وعن محرش الكعبي قال اعتمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت إلى ظهره
كأنه سبيكة فضة وفي البخاري عن أنس قال
أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر
وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر
الإزار عن فخذه حتى إني لأنظر إلى بياض فخذ نبي الله
صلى الله عليه وسلم وعن مقاتل بن حيان قال

أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام
خذ في أمري ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهرة
البكر البتول إني خلقتك من غير فحل فجعلتك آية
للعالمين فإياي فاعبد وعلي فتوكل فقبسوا لأهل سوران
بالسريانية بلغ من بين يديك إني أنا الحي القيوم الذي
لا أزول وصدقوا النبي الأمي العربي صاحب الجمل
والمدرعة والعمامة وهي التاج والنعلين والهراوة
وهي القضيب الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون
الحاجبين الأنجل العينين الأهدب الأشفار الأدعج
العينين الأقنى الأنف الواضح الجبين الكث اللحية
عرقه في وجهه كاللؤلؤ ريح المسك ينفح منه كأن
عنقه إبريق فضة وكأن الذهب يجري في تراقيه
له شعرات من لبته إلى سرته تجري كالقضيب ليس على صدره
ولا على بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم إذا جاء
مع الناس غمرهم وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخر
وينحدر من صبب وذو النسل القليل وكأنه أراد الذكور
من صلبه وعن وهب بن منبه أن الله عز وجل لما
قرب موسى قال رب إني أجد في التوراة أمة خير
أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

ويؤمنون فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد صلى الله عليه وسلم
قال يا رب إني أجد في التوراة أمة هم الآخرون من الأمم
السابقون يوم القيمة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد
قال يا رب إني أجد في التورية أمة أناجيلهم في صدورهم
يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن كتبهم نظرا ولا يحفظونها
فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يا رب إني أجد في التورية
أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ويقاتلون رؤس الضلالة حتى
يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال
يا رب إني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم
وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأكلتها
فإن لم تقبل لم تقربها النار فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد
قال رب إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب
عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وإذا هم أحدهم بحسنة
ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها
إلى سبع مائة ضعف فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال
رب إني أجد في التوراة أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم
أمتي قال تلك أمة أحمد وعن وهب أيضا في قصة داود النبي
صلى الله عليه وسلم وما أوحى إليه في الزبور يا داود إنه سيكون
بعدك نبي يسمى أحمد ومحمدا صادقا سيدا لا أغضب عليه أبدا

ولا يعصيني أبدا وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبيا
وافترضت عليهم الفرايض التي افترضت على الأنبيا والرسل حتى يأتوني
يوم القيمة نورهم مثل نور الأنبيا وذلك إني افترضت عليهم أن يتطهروا
لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء وأمرتهم بالغسل من الجنابة
كما أمرت الأنبيا قبلهم وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبيا قبلهم وأمرتهم
بالجهاد كما أمرت الرسل يا داود إني فضلت محمدا وأمته على الأمم
كلها أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم لا أواخذهم
بالخطا والنسيان وكل ذنب يركبونه على غير عمد إذا استغفروني
منه غفرت لهم وما قدموا لآخرتهم طيبة به أنفسهم عجلته لهم
أضعافا مضاعفة وأفضل من ذلك وأعطيتهم على المصايب والبلايا
إذا صبروا وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون الصلوة والرحمة
والهدى إلى جنات النعيم فإن دعوني استجبت لهم فإما أن يروه
وإما أن أصرف عنهم سوءا وإما أن أدخره لهم في الآخرة
يا داود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحدي
لا شريك لي صادقا فهو معي في جنتي وكرامتي ومن لقيني وقد
كذب محمدا وكذب ما جاء به واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره
العذاب صبا وضربت الملايكة وجهه ودبره عند منشره من قبره
ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار وعن أبي هريرة وما كنت
بجانب

بجانب الطور إذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد استجبت لكم
قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وفي سنن ابن ماجة عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الأمم وأول من
يحاسب يقال أين الأمة الأمية ونبيها فنحن الآخرون الأولون
في رواية عن ابن عباس فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غرا
محجلين من آثار الطهور فتقول الأمم كادت هذه الأمة أن تكون
كلها أنبيا ذكره أبو داود الطيالسي في مسنده وذكر ابن ظفر
أبو هاشم محمد بن أبي محمد المكي في كتاب النصايح روي لنا في أعلام
النبوة إن أمة لعمر بن الخطاب اسمها زايدة وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لها إنك يا زايدة لموفقة فأتته مرة وقالت
يا رسول الله أستأنس قال استأنسي فإنك موفقة قالت
إني عجنت عجينا لأهلي وذهبت فاحتطبت وأكثرت فرأيت فارسا
لم أر قط أحسن منه وجها وملبسا ومركوبا ولا أطيب منه ريحا
فأتاني فسلم علي وقال كيف أنت يا زايدة قلت بخير أحمد الله
فقال وكيف محمد قلت بخير ينذر الناس بأمر الله تعالى
وقال إذا أتيت محمدا فاقرئه مني السلام وقولي له رضوان
خازن الجنة يقرئك السلام ويقول لك ما فرح أحد بمبعثك
كما فرحت وأن الله تعالى جعل أمتك ثلاث فرق فرقة يدخلون
الجنة بغير حساب وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة

يا محمد الله

وفرقة تشفع لهم فيشفع فيهم فيدخلون الجنة فولّى
عني وأخذت في رفع حطبي فثقل علي فالتفت
وقال يا زائدة أثقل عليك حطبك قلت نعم بأبي
أنت وأمي فعطف وغمز الحزمة بقضيب أحمر في يده
فرفعها ونظر فإذا هو بصخرة عظيمة فوضع الحزمة
بالقضيب عليها وقال اذهبي يا صخرة بالحطب
معها قالت يا رسول الله فجعلت الصخرة تدهده بين
يدي بالحطب حتى أتيت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وحمد الله على بشرى رضوان ثم قال لأصحابه قوموا
لننظر فانطلقوا إلى الصخرة فرأوها وعاينوا آثارها
وقد ذكر كعب الأحبار مثل هذه البشرى وذلك
أن رجلا أتاه من بلاده فقال إن فلانا الحبر يقول
لك ألم تكن فينا معظما مطاعا فما الذي أخرجك عن
دينك وجعلك تبعا لأصحاب محمد فقال له أتراك
عائدا إليه قال نعم قال فإذا رجعت إليه فأمسك
بطرف ثوبه لئلا يفر وقل له يقول لك كعب أنشدك
بالذي رد موسى على أمه ونشدتك بالذي فرق البحر
لموسى ونشدتك بالذي أعطى موسى التوراة فيها علم
كل شيء ألست تجد في التوراة أمة أحمد ثلاثة أثلاث

ثلث

فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون
حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث يدخلون الجنة
بشفاعة أحمد فيقول لك بلى فقل له يقول لك كعب اجعلني
في أي هذه الأثلاث شئت

الباب الثامن والثلاثون

في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم روى الأئمة عن ربيعة بن
أبي عبد الرحمن عن أنس أنه سمعه يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم وليس بالجعد
القطط ولا بالسبط بعثه الله على أربعين سنة فأقام
بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله
على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون
شعرة بيضاء صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن
ابن عباس قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين
على الصحيح في ذلك كما تقدم وقبض روحه صلى الله عليه
وسلم في كساء ملبد وإزار غليظ خرجه الترمذي ولما
مات صلى الله عليه وسلم جاء عمر يستأذن على عائشة ومعه

المغيرة بن شعبة فأذنت لهما ومدت الحجاب فقال
عمر يا عايشة ما لنبي الله قالت غشي عليه منذ ساعة
ثم كشف عن وجهه فقال واعمراه إن هذا لهو
الغم ثم غطاه ولم يتكلم المغيرة فلما بلغ عتبة
الباب قال المغيرة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمر فقال عمر كذبت ما مات رسول الله ولا يموت
حتى يأمره بقتال المنافقين بل أنت تحوشك فتنة فجا
أبو بكر فقال ما لرسول الله يا عايشة قالت غشي
عليه منذ ساعة فكشف عن وجهه فوضع فمه بين عينيه
ووضع يديه على صدغيه ثم قال وانبياه واصفياه
واخليلاه صدق الله ورسوله إنك ميت وإنهم ميتون
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون
كل نفس ذايقة الموت ثم غطاه فخرج إلى الناس
فقال أيها الناس هل مع أحد منكم عهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال من كان يعبد الله فإن
الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا
قد مات ثم قال إنك ميت وإنهم ميتون وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد إلى قوله ذايقة الموت فقال عمر
أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر قال نعم قال عمر هذا
ابوبكر

أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وثاني
اثنين فبايعوه فجلس فبايعوه ذكره البيهقي في دلايل
النبوة له وفي كتاب الطبقات عن أنس بن مالك
قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس
فقام عمر بن الخطاب في الناس خطيبا فقال لا أسمعن
أن محمدا مات ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن
عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة والله إني لأرجو
أن تقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات وعن
علي بن الحصين قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأسه في حجر علي وعن الشعبي قال توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجر علي وعنده علي والفضل
يحضنه وأسامة يناول الفضل الما وحدثنا محمد بن عمر
قال حدثني سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن
أبي عطية أنه قال سألت ابن عباس أرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي ورأسه في حجر أحد قال
وهو إلى صدر علي قلت فإن عروة حدثني عن عايشة
قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري
فقال اعقل والله لتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مسند إلى صدر علي وهو الذي غسله وفي البخاري

فقال بن عباس

عن عائشة رضي الله عنها قالت مات النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت
لأحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم الحاقنة المطمئن
بين الترقوة والحلق والذاقنة نقرة الذقن وقال
الخطابي الذاقنة ما يناله الذقن من الصدر وذكر
البيهقي في دلائل النبوة له بإسناده عن الواقدي
عن شيوخه قالوا ولما شك في موت النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لا فوضعت
أسما بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي عرف به
موته ذكره ابن سعد أيضا وعن القاسم بن محمد قال
لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الموت
في أظفاره اخضرت ذكره ابن سعد وتوفي يوم
الاثنين بلا خلاف قبل في وقت دخوله المدينة في هجرته
حين اشتد الضحى وذكر البيهقي عن الأوزاعي
قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
في شهر ربيع الأول قبل أن ينتصف النهار ودفن
يوم الثلاثا وقيل توفي حين زاغت الشمس روي عن عائشة

رضي الله عنها وستأتي وروى الترمذي في كتاب الشمائل
له بإسناد صحيح عن أنس قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الاثنين ونظرت إلى وجهه
كأنه ورقة مصحف والناس خلف أبي بكر وأشار إلى الناس أن
اثبتوا وأبو بكر يؤمهم وتوفي من آخر ذلك اليوم يقال أن وفاته
كانت في صدر ربيع الأول سنة إحدى عشرة لتمام عشر سنين
من الهجرة قيل لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ذكره الطبري
عن ابن الكلبي وأبي مخنف وكذلك ذكره القاضي أبو بكر
بن كامل بن شجرة في كتاب البرهان له من تأليفه وقيل لاستهلاله
ذكره الخوارزمي وقيل لاثنتي عشرة ليلة وكانت مدة علته
اثني عشر يوما وقيل أربعة عشر يوما ابتدأ به صداع يوم السبت
في بيت عائشة رضي الله عنه وتمادى به إلى أن مات واشتد أمره
في بيت ميمونة ومرض في بيت عائشة بإذن نسائه رضي الله عنهن
وذكر البيهقي بإسناده عن المغيرة بن سليمان عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض لاثنتين وعشرين ليلة
من صفر وبدا وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبي
اليهود وكان أول يوم مرض فيه يوم السبت وكانت وفاته
اليوم العاشر يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول
لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة وذكر بإسناده أيضا عن الواقدي

قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة
إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة واجتمع عنده
نساؤه كلهن اشتكى ثلاثة عشر يوما وتوفي يوم الاثنين
لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة وقال الواقدي
عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدئ في بيت ميمونة
والله أعلم ولم يمت حتى خير بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه على
ما يأتي بيانه في حديث أبي موهبة مولاه فاختار لقاء ربه ومات
شهيدا بعد أن كان عاش رسولا كريما سعيدا حميدا ا
روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده قال حدثنا أبو معوية
قال حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الأحوص عن
عبد الله قال لأن أحلف بالله عز وجل تسعا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل قتلا أحب إلي من أن أحلف واحدة وذلك بأن الله
عز وجل اتخذه نبيا وجعله شهيدا وأخرج البخاري تعليقا
من حديث يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه ما أزال أجد
ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من
ذلك السم وفي جامع معمر بن راشد أن أم بشر بن البرا قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المرض الذي مات منه ما تتهم

يا رسول الله

يا رسول الله فإني لا أتهم بشرا إلا الأكلة التي
أكلتها معك بخيبر وقال وأنا لا أتهم بنفسي
إلا ذلك فهذا أوان قطعت أبهري قال صلى الله عليه
وسلم عند موته ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا
أوان قطعت أبهري وكان ينفث منها مثل عجم
الزبيب الأكلة بضم الهمزة الواحدة اللقمة فإذا
كانت بمعنى المرة الواحدة فهي بالفتح وتعادني بضم
التاء أي تعتادني المرة بعد المرة ودفن صلى الله
عليه وسلم في المسجد في الموضع الذي توفاه الله فيه
حول فراشه وحفر له في بيته الذي كان بيت
عائشة رضي الله عنها بإجماع قال مصنفه غفر
الله له ولكن أكل نبي روى الترمذي عن عائشة رضي
الله عنها قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر رضي الله عنه سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيته قال
ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن
فيه ادفنوه في موضع فراشه قال حديث غريب وصلى
عليه المسلمون أفرادا من غير إمام وقد قيل إنه
عليه السلام لم يصل عليه أحد وإنما وقف كل أحد

يدعو لانه كان اشوق من ان يصلى عليه وقيل انما
لم يصل عليه لانه لم يكن هنا امام وقيل كان
امامهم ابا بكر رضي الله عنه وهذا كله ضعيف
بل صلى عليه الناس افرادا الا انه كان اخر العهد به فارادوا
ان ياخذ كل احد بركته مخصوصا دون ان يكون
فيه تابعا لغيره فقد اخرج ابن ماجة في سننه باسناد
صحيح من حديث ابن عباس وفيه فلما فرغوا من جهازه
يوم الثلثا وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس
ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا ادخلوا النسا حتى
اذا فرغوا ادخلوا الصبيان ولم يؤم الناس على رسول
الله صلى الله عليه وسلم احد وذكر البيهقي عن
المعتمر بن سليمن عن ابيه قال لما فرغوا من غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفينه وضعوه حيث
توفي فصلى الناس عليه يوم الاثنين ويوم الثلثا ودفن
يوم الاربعا وكانت صلوة الناس من غير امام بدا
المهاجرون يصلون عليه ويستغفرون له فلما فرغ
المهاجرون ادخلت عليه الانصار يفعلون مثل ما فعل
المهاجرون ثم نسا المهاجرين ثم نسا الانصار
وذكر باسناده عن مكحول قال ولد رسول الله
صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واوحي اليه يوم الاثنين
وهاجر يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين وكان له قبل ان
يوحى اليه ثنتان واربعون سنة واستخفى عشر سنين
وهو يوحى اليه وهاجر الى المدينة فمكث يقاتل عشر
سنين ونصفا كان يوحى اليه عشرين سنة ونصفا
ثم توفي فمكث ثلاثة ايام لا يدفن يدخل الناس عليه
ارسالا يصلون عليه وطهره ابنا عمه الفضل بن
العباس وعلي بن ابي طالب وكان العباس بنا ولهم الما
وكفن في ثلاثة ثياب بيض يمانية فلما كفن وطهر
دخل الناس عليه في تلك الايام الثلاثة عليه عصبا عصبا
تدخل العصبة تصلي وتسلم لا يصفون ولا يصلي بين
ايديهم مصلي وذكر الحديث وذكر عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
موضوعا على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين
الى ان زاغت الشمس يوم الثلثا فصلى الناس عليه وسريره
على شفير قبره فلما ارادوا ان يقبروه نحوا السرير
قبل رجليه فادخل من هناك صلى الله عليه وسلم وذكر
ايضا عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادخلوا الرجال فصلوا عليه بغير

إمام أرسالا حتى فرغوا ثم أدخلوا النساء فصلوا عليه
ثم أدخلوا الصبيان فصلوا عليه ثم أدخلوا العبيد
فصلوا عليه أرسالا لم يؤمهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحد وخرج أبو عمر في التمهيد أخبرناه
عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا
محمد بن العباس الكابلي حدثنا عاصم بن علي حدثنا
إسحق بن يوسف الأزرق عن سلمة بن نبيط عن نعيم
بن أبي هند عن نبيط بن شريط وكان قد أدرك
النبي صلى الله عليه وسلم عن سالم بن عبيد وكان
من أهل الصفة فذكر الحديث قال فيه فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانوا قوما أميين ولم يكن
فيهم نبي قبله قال عمر لا يتكلمن بموته أحد إلا
ضربته بسيفي هذا فقالوا لي اذهب إلى صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه يعني أبا بكر
قال فذهبت أمشي فوجدته في المسجد فأجهشت
فقال لي لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي
فقلت إن عمر قال لا يتكلمن بموته أحد إلا ضربته
بسيفي هذا قال فأخذ بساعدي ثم أقبل يمشي
حتى دخل بيته فأكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كاد

حتى كاد وجهه يمس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى استبان له أنه توفي فقال إنك ميت وإنهم ميتون
قالوا يا صاحب رسول الله توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم فقالوا يا صاحب رسول الله هل
يصلى على الأنبياء قال يجيء قوم فيكبرون ويدعون
ويجيء آخرون حتى يفرغ الناس قال فعرفوا أنه كما
قال ثم قالوا يا صاحب رسول الله هل يدفن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا أين قال
حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبضه إلا في مكان
طيب قال فعرفوا أنه كما قال ثم قال عندكم
صاحبكم ثم خرج فاجتمع إليه المهاجرون وذكر
تمام الحديث وذكر البيهقي عن الواقدي قال
حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت صحيفة كتابا
بخط أبي فيه أنه لما كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر ومعهما نفر
من المهاجرين قدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون
والأنصار كما سلم أبو بكر ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم
عليه أحد فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول

قبال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل
إليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت
كلمته وأومن به وحده لا شريك له فاجعلنا إلهنا ممن اتبع
القول الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا
وتعرفنا به فإنه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما لا نبتغي بالإيمان
بدلا ولا نشتري به ثمنا أبدا فيقول الناس آمين آمين ويدخل آخرون
حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان وحكى الحافظ
أبو بكر البزار وأبو جعفر الطبري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع أهله في بيت عائشة رضي الله عنها وأنهم قالوا فمن يصلي
عليك يا رسول الله قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم
خيرا فبكينا وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا غسلتموني
وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري
ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي جليسي وخليلي جبريل
ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة بأجمعها
ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني
بتزكية ولا صيحة ولا رنة وليبدأ بالصلاة علي رجال بيتي ثم
نساؤهم وأنتم بعد اقرءوا أنفسكم السلام مني ومن غاب من أصحابي
فاقرءوه مني السلام ومن تابعكم بعدي على ديني فاقرءوه مني السلام
فإني أشهدكم أني قد سلمت على من تابعني على ديني إلى يوم القيامة
قلنا

قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال أهلي مع ملائكة كثيرة
يرونكم من حيث لا ترونهم رواه البزار من طريق مرة عن ابن
مسعود ففي هذه الأحاديث صلوا عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد
كلما جاءت طائفة صلت عليه وقال أبو عمر بن عبد البر وأما
صلاة الناس عليه أفذاذا فمجتمع عليه عند أهل السير وجماعة أهل
النقل لا يختلفون في ذلك قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية
وأنا متعجب من قوله على اتساع علمه فإن الخلاف فيه منصوص هل
صلى الناس على النبي صلى الله عليه وسلم صلاتنا على موتانا أم لا وقيل
دعوا فقط وقيل صلوا الصلاة المعهودة وقد حكى الفقيه القاضي
أبو الحسن بن القصار القولين عن أصحاب مالك واختلف
بعد هل صلوا عليه أفذاذا أو جماعة واختلف فيمن أمهم
فقيل أبو بكر الصديق ذكره ابن القصار وذلك باطل
بيقين عند العلماء بالأخبار لضعف رواته وانقطاعه وصلاة المسلمين
عليه أفذاذا هو الصحيح وهو حديث محفوظ منقول بالمدينة
موضع وفاته نقله الخلف عن السلف عن أهل بيته الذين شاهدوا
ذلك وعن صحابته ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيف وقال
النحوي أبو شجاع في غريبه في حرف الفاء والنون صلى الناس عليه
أفنادا أي جماعات بعد جماعات وكان المصلون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثين ألفا وجه الفقه فيه أن الله افترض الصلاة

عليه لقوله جل وعلا يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وحكم هذه الصلوة التي تضمنتها الآية أن
تكون بغير إمام والصلوة عليه عند موته داخلة في
لفظ الآية وهي متناولة لها والصلاة عليه على كل حال
قال مصنفه عفا الله له الأخبار المذكورة دالة
على هذا وانه لم يؤمهم أحد وقد ذكر الحافظ أبو نعيم
في كتاب الحلية له من حديث جابر وابن عباس بإسناد
فيه ضعف وفيه وقال علي يا رسول الله إذا أنت
قبضت فمن يغسلك وفيما نكفنك ومن يصلي عليك
الحديث وفيه لا يتقدم علي أحد فغسله علي وابن
عباس يصب الماء وجبريل عليه السلام معهما فكفن
بثلاثة أثواب جدد وحمل على السرير ثم أدخلوه
المسجد ووضعوه في المسجد وخرج الناس عنه فأول
من صلى عليه الرب تبارك وتعالى من فوق عرشه ثم
جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم الملائكة
زمرا قال علي رضي الله عنه لقد سمعنا في
المسجد همهمة ولم نر لهم شخصا هاتفا يقول
ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم فدخلنا فقمنا
صفوفا كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة
جبريل

جبريل وصلينا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة
جبريل ما تقدم منا أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي هذه الرواية أن الإمام كان جبريل والله أعلم
وسجي بثوب حبرة عند موته وكفن في ثلاثة أثواب
بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وبه قال
الشافعي وابن حنبل على ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها
وهو حديث مجتمع على صحته يعني ليس في أكفانه قميص
ولا عمامة وبه قال الشافعي وابن حنبل وابن راهويه
وقال أبو حنيفة يستحب أن يكفن الميت في قميص
وعمامة وكذلك قال مالك وتولى غسله علي والفضل
بن العباس بلا خلاف واختلفوا في العباس وأسامة
بن زيد وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقال إن جبريل كان معهم كما
ذكرنا فقيل هؤلاء كلهم شهدوا غسله وقيل لم
يغسله غير علي وكان الفضل يصب الماء ويقال
أن أوس بن خولي الأنصاري حضر غسله فأسنده علي بن
أبي طالب إلى صدره وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه
معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان
يصبان الماء عليه وعلي يغسله قد أسنده إلى صدره وعليه

فمه صه يدلكه به من ورائه لا يفضي بيده إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلي يقول بأبي أنت وأمي ما أطيبك
حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء
مما يرى من الميت واختلفوا متى دفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مالك في الموطأ توفي يوم الاثنين
ودفن يوم الثلثا وقال جماعة من العلماء إنما دفن
ليلة الأربعا ذكر ابن أبي خيثمة قال حدثنا إبراهيم
بن المنذر حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن
ابن شهاب قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صدر عائشة وفي يومها يوم الاثنين حين زاغت الشمس
فشغل الناس عن دفنه بشأن الأنصار فلم يدفن حتى كانت
العتمة ولم يله إلا أقاربه ولم يصل الناس عليه إلا
عصبا بعضهم قبل بعض ودخل في قبره المقدس علي والفضل
وقثم ابنا العباس وشقران والذي ألحد قبره أبو طلحة
وأطبق عليه تسع لبنات وفرش تحته شقران قطيفة حمرا
كان يتغطى بها النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل
أن المغيرة بن شعبة نزل في قبره بحيلة وهو أنه ألقى خاتمه
على ما قيل وجعل نزوله ليأخذ الخاتم ليكون أقرب الناس
عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق
هذا الخبر

هذا الخبر أن المغيرة قال أهيلوا علي التراب فأهالوا عليه
التراب حتى بلغ أنصاف ساقيه فخرج فجعل يقول أنا أحدثكم
عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن
سعد ولا يصح والله أعلم قال ابن سعد أنبأنا محمد بن
عمر قال حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه
قال قال علي بن أبي طالب لا يتحدث الناس أنك نزلت فيه
ولا يتحدث الناس أن خاتمك في قبر النبي صلى الله عليه وسلم
ونزل علي وقد رأى موقعه فتناوله فدفعه إليه أنبأنا
محمد بن عمر قال حدثني حفص بن عمر عن علي بن عبد الله
بن عباس قال قلت بن عم المغيرة بن شعبة أنه أحدث
الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذب
والله أحدث الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وسلم قثم بن
عباس كان أصغر من كان في القبر وكان آخر من صعد
وشهد أعرابي دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفط من الألوة أخوي ملبسا ذهبا ° أو في سحيق من
المسك الذكي ولم يرضوا الجنب رسول الله منزحا °
خير البرية أتقاها وأكرمها عند الإله إذا ما ينسبون أبا °
فقال له أبو بكر رضي الله عنه إني لأرجو أن يغفر الله لك
بما قلت الآن هذه سنتنا ووقفت فاطمة الزهرا البتول

فقال أمهلا دفنتم رسول الله

على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم **فقالت**

ماذا على من شم تربة أحمد ۝ أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها ۝ صبت على الأيام صرن لياليا

ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع المهاجرون والأنصار إلى رحالهم ورجعت فاطمة رضي الله عنها إلى بيتها اجتمع إليها نساؤها **فقالت**

اغبر آفاق السماء وكورت ۝ شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة ۝ أسفا عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها ۝ وليبكه مضر وكل يمان

وليبكه الطود المعظم جوه ۝ والبيت ذو الأستار والأركان

يا خاتم الرسل المبارك صنوه ۝ صلى عليك منزل الفرقان

نفسي فداؤك ما لرأسك مائلا ۝ ما وسدوك وسادة الوسنان

وفي سنن ابن ماجة ومسند أحمد بن حنبل بإسناد صحيح **عن** أنس **قال** لما كان اليوم الذي قدم فيه المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء **فلما كان** اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا وخرج البيهقي بإسناده **عن** ثابت **عن أنس** بن مالك **قال** لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا إلى بعض

وكان أحدنا

وكان أحدنا يبسط يده فلا يبصرها فما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا **وعن** ابن عمر **قال** كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن ينزل فينا القرآن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا ولأبي بكر الصديق رضي الله عنه يرثي رسول الله

لما رأيت نبينا متجدلا ۝ ضاقت علي بعرضهن الدور

وارتاعت روعة مستهام واله ۝ فالعظم مني واهن مكسور

أعتيق ويحك إن حبك قد ثوى ۝ وأراك مقصوص الجناح عقير

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ۝ غيبت في لحد علي صخور

فلتحدثن حوادث من بعده ۝ تعيي بهن جوانح وصدور

فقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ۝ وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وكنت رحيما هاديا ومعلما ۝ ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكي النبي لفقده ۝ ولكن لما أخشى من الهرج آتيا

كأن على قلبي لذكر **محمد** ۝ وما خفت من بعد النبي المكاويا

أفاطم صلى الله رب **محمد** ۝ على جدث أمسى بيثرب ثاويا

فدى لرسول الله أمي وخالتي ۝ وعمي وآبائي ونفسي وماليا

صدقت وبلغت الرسالة صادقا ۝ ومت صليب العود أبلج صافيا

فلو أن رب الناس أبقى نبينا ۝ سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

صلى الله عليه وسلم

بابيا

عليك من الله السلام تحية ۞ وأدخلت جنات من العدن راضيا
أرى حسنا أيتمته وتركته ۞ يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

وفي موطأ مالك عن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليعزي المسلمين في مصائبهم للمصيبة وهو حديث متصل أسنده سعيد بن الحكم بن أبي مريم وهو عندك فالمصاب بسيد الرسل والأنبياء ومن عرج به في ليلة إلى السماء أعظم من كل مصاب وأكبر والثكل به أعظم وأكثر انقطع الوحي وماتت النبوة واتصل الشر وانقطع الخير واشرأبت النفاق وظهر الفساد والافتراق وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وعظم أمرها على كل مسلم وقتل كبار أصحابه وطرحوا على المزابل كعثمان ذي النورين صاحب الفضائل والمناقب وحسبك بما فعل يزيد بن معوية وابن عبيد الله والحجاج بن يوسف وبشر بن أرطاة الذين هتكوا الإسلام وسفكوا الدم الحرام وارتكبوا الآثام وأذاقوا الناس الموت الزؤام ولم يرعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذمام فقتلوا أهل بيته الكرام وحكموا في مفارقهم الحسام وعجلوا لهم الحمام حسب ما هو مشهور عنهم في الإسلام ومسطور في كتب الأئمة الأعلام وسيلقون

جزاء ذلك

جزاء ذلك إذا وقفوا بين يدي الملك العلام يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ولقد أحسن أبو العتاهية في نظمه معنى الحديث حيث يقول

اصبر لكل مصيبة وتجلد ۞ واعلم بأن المرء غير مخلد
أوما ترى أن المصائب جمة ۞ وترى المنية للعباد بمرصد
من لم يصب ممن ترى بمصيبة ۞ هذا سبيل لست عنه بأوحد
وإذا ذكرت محمدا ومصابه ۞ فاجعل مصابك بالنبي محمد

الباب التاسع والثلاثون

في أسمائه وكنيته وزوجاته ومواليه ودوابه وسلاحه

صلى الله عليه وسلم قد تقدم ما رزقه الله تعالى من الأولاد والبنات من خديجة رضوان الله عليها وإبراهيم من مارية ويقال كان له ابن يقال له عبد العزى وقد طهره الله من ذلك وأعاذه منه كما تقدم وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر ولا خلاف أن بناته أربع أولهن زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها وأمه هالة بنت خويلد وولدت له عليا مات صغيرا وأمامة التي حملها النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وبلغت حتى تزوجها علي بعد موت فاطمة وأم كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب وزينب تزوجها

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ورقية تزوجها
عثمان فماتت عنده ثم تزوج أم كلثوم فماتت
عنده وولدت له رقية ابنا فسماه عبد الله وبه كان
يكنى توفي وهو ابن ست سنين ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبره وولدت فاطمة لعلي حسنا وحسينا
وولدت محسنا مات صغيرا وماتت خديجة بعد أن
مضى من النبوة تسع سنين وقيل عشرة وكان لها
حين توفيت خمس وستون سنة ويقال أربع
وستون سنة وستة أشهر ودفنت بالحجون ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها ولم يكن يومئذ
سنة الجنازة الصلاة عليها واختلف في سنها حين
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كانت
بنت ثمان وعشرين سنة ومهرها اثنتي عشرة أوقية
ونش وكذلك كان مهور نسائه كذا روي عن ابن عباس
وقيل كانت بنت أربعين سنة وأنه أصدقها عشرين
بكرة وهي القينة من الإبل وبها تشبه الجارية التامة
الخلق الطويلة العنق وأقامت مع النبي صلى الله عليه وسلم
أربعا وعشرين سنة وكانت خديجة رضي الله عنها
تسمى الطاهرة في الجاهلية والإسلام وفي سير التيمي
انها

انها كانت سيدة نساء قريش قاله أبو الفرج الجوزي
وكانت قبله عند عتيق بن عابد ولدت له غلاما اسمه عبد
مناف ثم خلف عليها أبو هالة وولدت له هند بن أبي هالة
وعاش إلى زمن الطاعون فمات فيه ويقال أن الذي عاش
إلى زمن الطاعون هند بن هند وسمعت نادبته تقول
واهند بن هنداه وا ربيب رسول الله وتوفيت خديجة
في قول ابن إسحق وغيره بمكة قبل الهجرة هي وأبو
طالب في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المصائب والرزايا بهلاك خديجة وأبي طالب
من قرابته وعشيرته وخصوصا من عمه أبي لهب وامرأته
أم جميل حمالة الحطب فترك داره وأولاده ومر إلى
الطائف مع مملوكه زيد بن حارثة وهو من هبات خديجة له
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة أشهر
إلى مكة بعد موت خديجة فأقام بها شهرا في جوار مطعم
بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكانت خديجة وزيرة صدق
على الإسلام وكان يسكن إليها قال البيهقي وبلغني
أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام
والله أعلم وذكره أبو عبد الله بن منده في كتاب
المعرفة وقيل بخمسة أيام في شهر رمضان ولم يكن

فرض إذ ذاك وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب
قبل الهجرة بثلاث سنين وفي هذه السنة توفيت خديجة
وأبو طالب بينهما خمس وثلاثون ليلة المتقدمة خديجة
فلما توفيت خديجة رضوان الله عليها تزوج بعدها
سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر
بن مالك بن حسل ويقال حسيل بالتصغير بن عامر بن لوي
وأمها الشموس بفتح الشين بنت زيد بن عمرو بن لبيد من
بني عدي بن النجار أسلمت قديما وبايعت وكانت تحت
بن عم لها يقال له السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو
وأسلم معها وهاجرا إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية
فلما قدما مكة توفي عنها وقيل انه مات بالحبشة فتزوجها
النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بها بمكة وذلك
بعد موت خديجة وقبل أن يعقد على عائشة وهاجرت إلى
المدينة فلما كبرت أراد النبي صلى الله عليه وسلم
طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة
فأمسكها وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع
وخمسين ثم تزوج عائشة رضوان الله عليها ولم
يتزوج بكرا غيرها وكنيتها أم عبد الله وروي
أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم
يثبت

ولم يثبت وكانت فصيحة عالمة فقيهة فاضلة عارفة بأمور
العرب وأشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة
والتابعين وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل
سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من
رمضان وأمرت أن تدفن ليلا فدفنت ليلا بالبقيع وصلى
عليها أبو هريرة ثم تزوج حفصة بنت عمر رضوان الله
عليها وكان طلقها ثم راجعها وكانت قبله تحت خنيس
بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي هاجرت معه ومات
عنها بعد غزاة بدر فلما تأيمت ذكرها عمر لأبي بكر
وعثمان فلم يجبه واحد منهما إلى زواجها فخطبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحه إياها في سنة ثلاث
وقيل سنة اثنين والأول أكثر وروى عقبة الجهني
قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر
فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله
بعمر وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال إن الله عز وجل يأمرك أن
تراجع حفصة رحمة لعمر وروي أنه صلى الله عليه وسلم
لما طلقها أتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله يأمرك
أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة فإنها زوجتك

في الجنة روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين وماتت
في شعبان سنة خمس وأربعين وقيل سنة إحدى وأربعين
وهي ابنة ستين سنة ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث
بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن
صعصعة العامرية ويقال الهلالية وكانت تسمى
في الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم وكانت
تحت عبد الرحمن بن جحش فقتل عنها يوم أحد شهيدا وقيل
كانت تحت عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف
وقتل عنها يوم بدر شهيدا فتزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنده سنة ثلاث في رمضان على رأس إحدى
وثلاثين شهرا من الهجرة فلم تلبث بعده إلا يسيرا قيل
ثمانية أشهر وقيل شهران أو ثلاثة ثم توفيت سنة أربع
في آخر ربيع الأول على رأس تسعة وثلاثين شهرا ودفنت
بالبقيع ويقال إنها كانت أخت ميمونة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم لأمها ثم تزوج أم سلمة واسمها
هند بنت أبي أمية سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
بن مخزوم وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك
بن خزيمة بن علقمة بن فراس ويقال إن اسم أم سلمة
رملة وليس بشيء وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت ابي سلمة

تحت أبي سلمة بن عبد الأسد وكانت هي وزوجها أول من هاجر إلى
أرض الحبشة ويقال إن أم سلمة أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة
فولدت له بأرض الحبشة زينب وولدت له بعد ذلك سلمة وعمرا
ودرة ومات أبو سلمة سنة أربع وقيل سنة ثلاث فتزوجها
النبي صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي مات
فيها أبو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين وقيل سنة اثنين وستين
والأول أصح ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وقيل سعيد
بن زيد وكان عمرها أربعا وثمانين سنة ثم تزوج زينب بنت
جحش بن رئاب وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم
كانت تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقها
فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي قال الله في حقها فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولذلك كانت تفخر على أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمها برة فجعلها النبي صلى الله عليه
وسلم زينب وهي أول من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعده
ماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين ولها ثلاث
وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب وهي أول من جعل في جنازتها
نعش ثم تزوج بعدها أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن صخر
بن حرب ان امية بن عبد شمس وقيل اسمها هند والأول أصح وأمها
صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان كانت تحت عبد الله بن جحش

فولدت له حبيبة فكنيت بها وهاجر بها عبد الله بن جحش إلى أرض
الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الإسلام ومات
هناك وثبتت أم حبيبة على الإسلام وقد اختلف في وقت
نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها وفي موضع العقد عليها
فقيل إنه عقد عليها بأرض الحبشة سنة ست وزوجها منه
النجاشي وأمهرها أربع مائة دينار وقيل أربعة آلاف درهم
من عنده وبعث النبي صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة فجاء بها
إليه ودخل بها بالمدينة وقيل إنه عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وزوجه منها عثمان بن عفان وقيل إنما وكل خالد بن
سعيد بن العاص تزوجها منه والأول أصح وأشهر وماتت
بالمدينة سنة أربع وأربعين وقيل سنة اثنين وأربعين ثم
تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن
مالك بن جذيمة وجذيمة هو المصطلق بن خزاعة سباها رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة المريسيع وهي غزاة بني المصطلق في سنة خمس
وقيل سنة ست وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان المصطلقي وقيل
صفوان بن مالك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فقضى
عنها النبي صلى الله عليه وسلم كتابتها ثم أعتقها وتزوجها
وكان اسمها برة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية
ماتت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ولها خمس وستون سنة

ثم تزوج

حيي

ثم تزوج بعدها صفية بنت حيي بن اخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد
بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير من بني إسرائيل من سبط هارون
بن عمران عليه السلام وأمها صرة بنت سموال كانت تحت كنانة
بن أبي الحقيق فقتل عنها يوم خيبر في المحرم سنة سبع ووقعت
في السبي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وقعت في سهم
دحية بن خليفة الكلبي فاشتراها منه بسبعة أرؤس وأسلمت فأعتقها
وتزوجها وجعل عتقها صداقها وماتت سنة خمسين وقيل سنة
اثنين وخمسين وقيل غير ذلك ودفنت في البقيع وخبرها في الصحيح
ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم
بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية العامرية
وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث من حمير وقيل من كنانة
ويقال إن اسمها كان برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة
كانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ففارقها فتزوجها
أبو رهم بن عبد العزى وتوفي عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم
في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضاء بسرف وسرف اسم موضع
على عشرة أميال من مكة وقدر الله تعالى أنها ماتت في ذلك المكان
الذي تزوجها فيه النبي صلى الله عليه وسلم سنة إحدى وستين وقيل
إحدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين
وقيل غير ذلك وصلى عليها ابن عباس وهي أخت أم الفضل امرأة العباس

وأخت أسماء بنت أبي عميس وهي أخو أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم قيل إنه لم يتزوج بعدها فهؤلاء أزواجه صلى الله
عليه وسلم اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك بين أهل السير
والعلم بالأثر وأما من عداهن ممن قيل إنه دخل بهن
أو عقد عليها ولم يدخل بها أو خطبها أو وهبت نفسها له
فقد اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا لا يليق بهذا الموضع
ذكره وقد ذكرنا ذلك في سورة الأحزاب من كتاب
جامع أحكام القرآن ويقال إن من أزواجه ريحانة بنت
زيد بن عمرو بن خناف من بني النضير سباها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأعتقها وتزوجها في سنة ست وماتت مرجعه
من حجة الوداع فدفنها بالبقيع وقال الواقدي ماتت
سنة ست عشرة وصلى عليها عمر وقال أبو الفرج الجوزي
قد سمعت من يقول إنه كان يطأها بملك اليمين ولم يعتقها

فصل وأما مواليه صلى الله عليه وسلم فكثير منهم
زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وابنه أسامة بن زيد وكان
يقال لأسامة الحب بن الحب وذكر البخاري في التاريخ
حدثنا موسى حدثنا حماد عن هشام عن أبيه أن النبي
صلى الله عليه وسلم أخر الإفاضة بعد التأخير من أجل
أسامة بن زيد ذهب يقضي حاجته فلما جاء غلام أفطس
اسود

أسود فقال أهل اليمن ما حبسنا بالإفاضة اليوم إلا من
أجل هذا قال عروة إنما كفرت اليمن بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم من أجل أسامة وثوبان بن بجدد بضم الباء الواحدة
وسكون الجيم وضم الدال الأولى وقيل ابن جحدر بفتح الجيم
وسكون الحاء المهملة وفتح الدال من السراة والسراة موضع
بين مكة واليمن ويقال إنه من حمير ويقال إنه حكمي من
الحكم بن سعد العشيرة من مذحج أصابه سباء فاشتراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقال إن شئت أن تلحق
بمن أنت منهم وإن شئت أقمت فأنت من أهل البيت فأقام على
ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له نسب في اليمن
ويكنى أبا عبد الله وأبو كبشة من مولدي مكة يقال اسمه
سليم شهد بدرا ويقال كان من مولدي أرض دوس وأنسة
من مولدي السراة وشقران قال البخاري في التاريخ ويقال
اسمه صالح كان لعبد الرحمن بن عوف فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم
قال شقران أنا وضعت القطيفة تحت النبي صلى الله عليه وسلم
في القبر ورباح أسود وهو الذي استأذن لعمر على النبي صلى الله
عليه وسلم في المشربة ويسار نوبي وهو الذي قطع الرعاء
يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات وأدخل
المدينة ميتا وكان ذلك سنة ست من الهجرة وأبو رافع

واسمه أسلم قاله مصعب وقال يحيى بن معين اسمه إبراهيم
وقيل يزيد والأول أشهر وغلبت عليه كنيته كان قبطيا
وهو الذي أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقضي الرجل بكرة
وكان عبدا للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه
وأبو رافع أخو كني أبا البهي وكان غلاما لبني سعيد
بن العاصي فأعتقوه كلهم إلا رجلا واحدا فوهب الرجل نصيبه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه فكان يقول أنا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكره عبد الرزاق وغيره ومدعم أسود
وهبه له رفاعة بن زيد الجذامي وكان من مولدي حسمي قتل
بوادي القرى وكركرة كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم
وزيد جد هلال بن يسار بن زيد وزيد بن بولا وعبيد وطهمان
وكيسان ومهران وذكوان ومروان ومأبور الخصي
ألبا الواحدة وأخوه دا قبطي أهداه إليه المقوقس القبطي
صاحب الإسكندرية هو ومارية وسيرين أختها فتسرى النبي
صلى الله عليه وسلم مارية وولدت له إبراهيم ووهب سيرين لحسان
بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان وكان مأبور خصيا وواقد
وأبو واقد وهشام وضميرة وأبو ضميرة وحنين وأبو عسيب
واسمه أحمر وأبو عبيد وسفينة أبو عبد الرحمن ويقال
أبو البختري كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
فأعتقته

فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ولو لم تشترطي علي ما فارقت النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه
فقيل رباح وقيل رومان وقيل عبس وقال البخاري في التاريخ
عن سفينة احتجم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي خذ هذا الدم
فادفنه من الطير والدواب والناس فتغيبت فشربته فسألني
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته أني شربته فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الواقدي اسمه مهران وهو من مولدي الأعراب وقال
بن عبد البر مهران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير سفينة
عند أكثرهم والله أعلم وقيل هو من أبناء فارس ويقال إن النبي
كان في سفر وهو معه فكان كلما أعيا رجل ألقى عليه سيفه
وترسه وشيئا من متاعه قال فحملت شيئا كثيرا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أنت سفينة وقال له سعيد بن جمهان ما اسمك فقال
ما أنا بمخبرك سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة ولا أريد
غير هذا الاسم روى عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزياد وكثير
ونافع ونفيع وهو أبو بكرة بن الحارث ويقال بن مسروح تدلى
يوم الطائف ببكرة وأسلم فكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكرة
وأعتقه فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن اعتزل
يوم الجمل ولم يقاتل مع أحد من الفريقين وكان أحد فضلاء الصحابة
وكان له عقب نزل البصرة ومات بها سنة تسع وأربعين وقيل

سنة أحد وخمسين وقيل سنة اثنين وخمسين ويقال بل كان عبدا
للحارث بن كلدة الثقفي فاستلحقه وغلبت عليه كنيته وأمه
سمية أمة الحارث بن كلدة وهي أم زياد بن أبي سفيان ويسارا أبو أثيلة
وأبو الحمرا وأبو مويهبة روى البيهقي في دلائل النبوة له وابن سعد
في كتاب الطبقات له وغيرهما قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر
قال حدثني إسحق بن يحيى بن طلحة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل يا أبا مويهبة إني قد
أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي فخرج وخرجت معه حتى
جاء البقيع فاستغفر لأهله ثم قال ليهنكم ما أصبحتم فيه مما
أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم فتتبع بعضها بعضا
يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى ثم قال يا أبا مويهبة إني
قد أعطيت خزاين الدنيا والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي
والجنة فقلت بأبي أنت وأمي في خزاين الدنيا والخلد ثم الجنة فقال
يا أبا مويهبة قد اخترت لقاء ربي والجنة فلما انصرف ابتدأه وجعه
فقبضه الله صلى الله عليه وسلم وأبو لبابة وأبو لقيط وأبو هند وأبو
السمح وسلمان الفارسي ويقال له سلمان الخير وخبره مشهور
وسالم وسابق وفضالة وكيسان وأفلح وعبد الله بن أسلم
وعبيد بن عبد الغفار ومن الإماء اثنتا عشرة سلمى أم رافع وبركة
ام ايمن

أم أيمن ورثها من أبيه وهي أم أسامة بن زيد وبركة أخرى كانت
تخدم أم حبيبة وميمونة بنت سعد وخضرة ورضوى وريحانة
على خلاف فيها ومارية القبطية وكانت بيضاء جعدة جميلة من
حفن من كورة انصنا وأميمة وميمونة بنت أبي عسيب وأم ضميرة وأم
عياش

أفراس النبي صلى الله عليه وسلم

يقال إن أول فرس ملكه السكب اشتراه من أعرابي من بني فزارة
بعشر أواق كان اسمه عند الأعرابي الضرس فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل
والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان أغر محجلا طلق اليمين وكان له سبحة
وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به والمرتجز وهو الذي اشتراه
وشهد له خزيمة بن ثابت والأعرابي من بني مرة وسمي بالمرتجز
لحسن صهيله واللحيف كأنه يلحف الأرض بذنبه ويقال فيه اللخيف
بالخاء منقوطة ذكره البخاري في جامعه في حديث ذكره عن أبي بن
عباس بن سهل الساعدي عن أبيه عن جده وقال الخطابي
يقال له اللحيف لطول ذنبه يلحف به الأرض قال طرفة يلحفون
الأرض هداب الأزر واللزاز ومعناه أنه لا يسابق شيئا إلا لزه أي
أثبته والملاوح والضرس والظرب قال سهل بن سعد الساعدي
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندي ثلاثة أفراس لزاز والظرب

د اللحيف فأما لزاز فأهداه له المقوقس وأما اللحيف فأهداه
له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرايض من نعم بني كلاب وأما
الظرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي وكان له فرس يقال
له الورد أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر فحمل عليه فوجده يباع
برخص وكانت له بغلة بيضا تسمى الدلدل يركبها في الأسفار وهي
أول بغلة ركبت في الإسلام وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أسنانها
وكان يحش لها الشعير وماتت بينبع وحماره عفير مات في حجة
الوداع وكان له عشرون لقحة بالغابة يراح إليه كل ليلة
بقربتين عظيمتين من لبن وكان فيها لقاح غزر الحنا والسمرا
والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والريا وكانت له
لقحة تدعا بردة أهداها له الضحاك بن سفيان كانت تحلب كما
تحلب لقحتان غزيرتان وكانت له مهرية أرسل بها سعد بن عبادة من نعم
بني عقيل والشقرا وكانت له العضبا ابتاعها أبو بكر من نعم
بني الحريش وأخرى بثمان مائة فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه بأربعمائة درهم وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم المدينة
رباعية وهي القصوى والجدعا وهي التي سبقت فشق على المسلمين
وكانت له منايح سبع من الغنم عجرة وزمزم وسقيا وبركة
وورسة واطلال واطراف وكان له مائة من الغنم ذكر هذا أبو محمد
عبد الغني بن عبد الواحد وذكر بن زكريا وكانت له من النوق العضبا

والقصوى

والقصوى ومروة وكانت لقحة وكانت له البغو وكانت له مائة
من الغنم وذكر بن سعد عن بن عباس قال كانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة أعنز منايح ترعاهن أم أيمن وذكر
عن مكحول أنه سئل عن جلد الميتة فقال كانت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم شاة تسمى قمر ففقدها يوما فقال ما فعلت قمر فقالوا
ماتت يا رسول الله قال فما فعلتم بإهابها قالوا ميتة قال
دباغها طهورها وروي عن أبي الهيثم بن التيهان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من أهل بيت عندهم شاة إلا وفي بيتهم بركة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أهل بيت تروح عليهم
ثلاث من الغنم إلا باتت الملائكة تصلي عليهم حتى تصبح

فصل سلاحه صلى الله عليه وسلم وكان له ثلاثة أرماح
أصابها من سلاح بني قينقاع وكان له رمح سواها يقال له
المثنى وكانت له عنزة ومحجن ومخصرة تسمى العرجون
وقضيب يسمى الممشوق وكان له ثلاثة قسي قوس
اسمها الروحا وكانت من شوحط وقوس أخرى من شوحط
تدعا البيضا وقوس من نبع تدعا الصفرا وقوس
تدعا الكتوم وكانت الجعبة تدعا الكافور وكان
يقال لنبله المتصلة ذكره بن زكريا وقال السهيلي
كان للنبي صلى الله عليه وسلم قوس يقال له الزورا وكنانة

يقال لها الجمع وحربة يقال لها البيضا ودرع يقال لها
ذات الفضول وراية يقال لها العقاب وكانت سودا مخملة
قال مصنفه عفا الله له ولوا ابيض لا ادري ما اسمه روى
الترمذي عن بن عباس قال كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم
سودا ولواه ابيض وعن البرا قال كانت راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم سودا مربعة من نمرة قال هذا حديث حسن غريب وذكر ابو داود
عن سماك عن رجل من قومه عن اخر منهم قال رايت راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفرا أبو محمد عبد الغني ودرعان يقال
لهما الفضة والسعدية أصابهما من سلاح بني قينقاع روى عن
محمد بن مسلمة قال رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورأيت عليه يوم
حنين درعين ذات الفضول والسعدية قال السهيلي وكان له
بيضة ومغفر لا احفظ لهما اسما وذكر بن زكريا أنه كان له مغفر
يقال له السبوغ ويقال كانت عنده درع داود عليه السلام
التي لبسها لما قاتل جالوت ويقال إن رجلا اهدى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ترسا عليه تمثال عقاب فوضع يده عليه فاذهب الله عز وجل
ذلك التمثال كذا ذكره بن زكريا وقال السهيلي وابن سعد
كان فيه تمثال راس كبش فكره مكانه فاصبح وقد اذهبه الله
وكان له سيوف منها القضيب قال بعضهم كان اولها القضيب

تقلد

تقلد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البختري القاضي وذو
الفقار بكسر الفا لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر
وكان قبله لمنبه بن الحجاج سلبه منه يوم بدر وهو الذي راه في الرؤيا
يوم أحد السهيلي ويقال كان أصله من حديدة وجدت عند الكعبة
من دفن جرهم أو غيرهم وابن صمصامة عمرو وكانت من تلك الحديدة هي
وذو الفقار والله أعلم وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف
سيف قلعي وسيف يدعى بتارا وسيف يدعى الحتف وسيفان أخوان
يقال لهما المخذم ورسوب أتى بهما من فلس وهو صنم كان لطي سلحهما
علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسلحه ايضا درعا يقال لها الحطمية أصدقها
فاطمة رضي الله عنها نسبت إلى حطمة رجل من عبد القيس وعن
بن إسحاق بإسناده عن علي رضي الله عنه قال خطبت فاطمة رضي الله
عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لي مولاة لي هل علمت
أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قالت
قد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزوجك
فقلت وعندي شي أتزوج به فقالت إنك إن جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم زوجك فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جلالة وهيبة
فلما قعدت بين يديه افحمت فوالله ما استطعت أن أتكلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك ألك حاجة فسكت فقال

مَا جَاءَ بِكَ أَلَكَ حَاجَةٌ فَسَكَتُّ فَقَالَ لَعَلَّكَ جِئْتَ تَخْطُبُ فَاطِمَةَ فَقُلْتُ
نَعَمْ قَالَ وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّهَا بِهِ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَقَالَ مَا فَعَلَتْ دِرْعٌ سَلَّحْتُكَهَا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهَا لَحُطَمِيَّةٌ
مَا ثَمَنُهَا أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ فَقُلْتُ عِنْدِي فَقَالَ قَدْ زَوَّجْتُكَهَا فَابْعَثْ
إِلَيْهَا بِهَا فَاسْتَحِلَّهَا بِهَا فَإِنْ كَانَتْ لَصَدَاقَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُقَالُ أَنَّهُ تَرَكَ يَوْمَ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَيْ حِبَرَةٍ وَإِزَارًا عُمَانِيًّا وَثَوْبَيْنِ صُحَارِيَّيْنِ وَقَمِيصًا
صُحَارِيًّا وَقَمِيصًا سَحُولِيًّا وَجُبَّةً يَمَنِيَّةً وَخَمِيصَةً وَكِسَاءً ابيض وَقَلَانِسَ
صِغَارًا لَاطِيَةً ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا وَإِزَارًا طوله خَمْسَةُ أَشْبَارٍ وملحفة مُوَرَّسَةً
ورد الفتح قَالَ الْبَرْقِيُّ بْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ وَكَانَ لَهُ بُرْدٌ
يمنه طُولُهُ سِتَّةُ أَذْرُعٍ فِي ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ وَشِبْرٍ وَإِزَارٌ مِنْ نَسْجِ عمان طوله
أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ وَشِبْرٌ فِي ذِرَاعَيْنِ وَشِبْرٍ وَكَانَ يَلْبَسُهَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ
وَيَوْمِ الْعِيدِ ثُمَّ يُطْوَيَانِ وَفُسْطَاطًا يُسَمَّى الْكِنَّ وَكَانَ يَلْبَسُ يَوْمَ
الجمعه بُرده الْأَحْمَرَ وَيَعْتَمُّ وَكَانَتْ لَهُ مِنْطَقَةٌ مِنْ أَدِيمٍ مَنْشُورٍ
فِيهَا ثَلَاثُ حلق مِنْ فِضَّةٍ وَالطَّرَفُ مِنْ فِضَّةٍ وَهُوَ الابزم وَكَانَتْ
لَهُ ربعة فيها مرآة ومشط عاج وَكَانُوا يُسَمُّونَ الذَّبْلَ عَاجًا وَهُوَ الَّذِي
يُصْنَعُ مِنْ ظَهْرِ السلحفاة وَلَيْسَ بِالْعَاجِ الَّذِي يُصْنَعُ مِنْ قُرُونِ الْفِيَلَةِ
الْمُسَمَّاةِ بِالْأَنْيَابِ وَمكحلة ومقراض وسواك وَكَانَ لَهُ قَدَحٌ مُضَبَّبٌ
بِثَلَاثِ ضَبَّاتٍ فِضَّةٍ وَتَوْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ يُقَالُ لَهُ المخضب ومخضب من شبه

وَقَدَحٌ مِنْ زُجَاجٍ قَالَ مُصَنِّفُهُ عَفَا اللَّهُ لَهُ وَقَدَحٌ مِنْ عِيدَانٍ
يَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ بِاللَّيْلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَّجَهُ
أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ومغسل من صفر وقصعه
قَالَ مُصَنِّفُهُ غفر الله له رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ بِشْرٍ قَالَ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْعَةٌ
يُقَالُ لَهَا الْغَرَّاءُ يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ الْحَدِيثَ قَالَ مُصَنِّفُهُ
عَفَا اللَّهُ لَهُ وَلَعَلَّهَا جَفْنَةُ الرَّكْبِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ جَابِرِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَكَانَ لَهُ سَرِيرٌ وَقَطِيفَةٌ وَيُرْوَى أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ
فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ وَإِنَّهُ قَالَ أَطْيَبُ الطِّيبِ الْمِسْكُ رَوَى
الترمذي انه كَانَ لَهُ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا وَكَانَ يَتَبَخَّرُ
بِالْعُودِ وَيَطْرَحُ مَعَهُ الْكَافُورَ وَكَانَ لَهُ فِيمَا يُرْوَى خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ
مَلْوِيٌّ بِفِضَّةٍ وَكَانَ نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْدَى إِلَيْهِ
النَّجَاشِيُّ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ فَلَبِسَهُمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْبَابُ الْمُوفِي أَرْبَعِينَ فِي
ذِكْرِ أَصْحَابِهِ الْعَشَرَةِ الْمَقْطُوعِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ

وَذِكْرِ النُّجَبَاءِ وَالْعُرَفَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَخُدَّامِهِ وَحَادِيهِ وَمُؤَذِّنِيهِ
وَمُنَادِيهِ وَكُتَّابِهِ وَرُسُلِهِ وَمَنْ كَانَ يَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْكُفَّارِ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَنْ كَانَ يَحْرُسُهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

فأول العشرة أبو بكر الصديق

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في
الغار واسمه عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة بن عامر
بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب وهنا
يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ويقال
كان أبو بكر يسمى عبد رب الكعبة فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله وإنما سمي عتيقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى
أبي بكر وقيل إنه اسم سمته به أمه وقيل سمي به
لجمال وجهه وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر
ماتت هي وأبوه مسلمين شهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشاهد كلها ولم يفارقه في جاهلية ولا إسلام
وهو أول الرجال إسلاما وأسلم على يده خمسة من
العشرة عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير
بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهم أجمعين وكان أبيض نحيفا خفيف
العارضين معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري
الأشاجع يخضب بالحناء والكتم له ولأبويه وولده وولد
ولده صحبة ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة تولى الخلافة

يوم الثلثا

108

يوم الثلثا لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى
عشرة وهو ثاني يوم مات فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولده
بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ومات
بالمدينة ليلة الثلثا لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث
عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة وقيل خمس
وستون والأول أصح ونظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به
ردع من زعفران فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين
تكفنوني فيها الردع بالعين المهملة اللطخ وأوصى أن تغسله
زوجته أسماء بنت عميس فغسلته وصلى عليه عمر بن الخطاب
ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر
ودفن في الحجرة إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل إنه
اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما ومات وقيل في سبب
موته غير ذلك وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر رضي الله عنه
وكان نقش خاتمه نعم القادر الله فيما ذكر الزبير بن بكار
وقال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل

ثم عمر الفاروق أبو حفص بن الخطاب بن نفيل

بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وياء تحتها نقطتان بن عبد الله
بن قرط بن رزاح بن عدي بن لؤي وهنا يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو عدوي قرشي وأمه حنتمة بحاء مهملة ونون ساكنة وتاء

نوتمها نوطتان بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم ويعرف هاشم بذي الرمحين قال الأمير أبو نصر بن
ماكولا ومن قال فيه بنت هشام فقد أخطأ أسلم سنة
ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلا وإحدى
عشرة امرأة ويقال به تمت الأربعون وظهر الإسلام
يوم إسلامه وسمي الفاروق لذلك وشهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول
خليفة دعي أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ للمسلمين
وأول من جمع الناس على قيام رمضان وأول من
عس في الليل قال مصنفه عفا الله له ويقال
أول من سمي أمير المؤمنين عبد الله بن جحش كان
أبيض تعلوه حمرة وقيل آدم طوالا أصلع شديد حمرة
العينين في عارضيه خفة أعسر يسرا يخضب بالحنا
والكتم قام بالأمر بعد أبي بكر بعهده ونصه عليه
طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة مصدر الحاج
بالمدينة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة
ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد غرة المحرم سنة أربع
وعشرين وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل تسع
وخمسون وقيل ثمان وخمسون وقيل ست وخمسون
وقيل

وقيل إحدى وستون وكانت خلافته عشر سنين
ونصفا وصلى عليه صهيب ودفن إلى جنب أبي بكر رضي الله عنه
ثم ذو النورين أبو عبد الله ويقال أبو عمرو
عثمان بن عفان رضي الله عنه بن أبي العاص بن أمية
بن عبد شمس بن عبد مناف وهنا يلتقي مع النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اموي قرشي يقال إنه كان يكنى
في الجاهلية أبا عمرو فلما ولدت له رقية بنت النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله اكتنى به وأمه أروى
بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أسلمت
وكان إسلام عثمان على يد أبي بكر قبل دخول النبي صلى الله
عليه وسلم دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين
ولم يشهد بدرا لأنه تخلف بمرض رقية وضرب له النبي
صلى الله عليه وسلم فيها بسهم ولم يشهد الحديبية
وبيعة الرضوان لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان
بعثه إلى مكة في أمر الصلح فلما كانت البيعة ضرب له
النبي صلى الله عليه وسلم بيده على يده فقال هذه
لعثمان وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم رقية وأم كلثوم وفضائله كثيرة شهيرة
ويكفي من ذلك أنه لم يتزوج ابنتي نبي من لدن آدم إلى

قيام الساعة احد سواه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
له لو ان لي ثالثة لانكحتك اياها وكان ابيض ربعة وقيل
اسمر رقيق السمرة حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين
كثير شعر الراس عظيم اللحية يصفرها استخلف اول
يوم من المحرم سنة اربع وعشرين وقيل يوم الجمعة
لثماني عشرة خلت من ذي الحجة وقيل لثلاث عشرة خلت منه
وقيل لثلاث بقين قتله النخعي من اهل مصر وقيل
غيره ودفن ليلة السبت بالبقيع ويقال ان قبره خارج
البقيع في اقصاه وله من العمر يومئذ اثنان وثمانون
سنة وقيل ثمان وثمانون سنة وقيل تسعون سنة وصلى
عليه حكيم بن حزام وقيل الزبير ابن العوام وقيل المسور
بن مخرمة وقيل جبير بن مطعم وقيل ابنه عمرو بن عثمان
وكانت خلافته اثنا عشرة سنة الا اثني عشر يوما
في قول بن اسحق وقال غيره كانت خلافته احدى عشرة سنة
واحدى عشر شهرا واربعة عشر يوما وقيل ثمانية عشر
يوما وروى محمد بن عبد الحكم عن عبد الملك بن الماجشون
عن مالك بن انس انه قال لما قتل عثمان القي على المزبلة ثلاثة
ايام فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر رجلا فيهم حويطب
بن عبد العزى وحكيم بن حزام فلما صاروا به الى المقبرة
ناداهم

ناداهم قوم من بني مازن والله لئن دفنتموه ها هنا لنخبرن
الناس غدا فاحتملوه فكان على باب وان راسه على الباب
لتقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا
له قال مالك كان عثمان يمر بحش كوكب فيقول
انه سيدفن ها هنا رجل صالح فكوكب رجل من الانصار
والحش البستان وفيه لغتان فتح الحاء وضمها وكان عثمان
قد اشتراه وزاده في البقيع فهو اول من دفن فيه رحمه الله
ورضي عنه ونزل في قبره نيار بن مكرم وابو جهم بن حذيفة
وجبير بن مطعم وكان حكيم بن حزام وام ابنة نائلة وام
البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره ثم علي
المرتضى ابو الحسن وابو تراب بن ابي طالب
بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ابي طالب عبد
مناف وقد تقدم وامه فاطمة بنت اسد بن هشام اسلمت
وهاجرت وعلي اول من اسلم من الذكور في اكثر
الاقوال واختلف في سنه يومئذ فقيل اسلم
وهو بن سبع سنين وقيل بن ثمان سنين وقيل بن عشر
سنين وقيل بن ثلاث عشرة سنة وقيل بن خمسة عشرة
وقيل بن ست عشرة او ثمان عشرة وقيل بن عشرين
والاصح ما قيل في ذلك انه اسلم وهو بن ثلث عشرة

شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك
وإنه خلفه في أهله وفيها قال له أما ترضى أن تكون مني
بمنزلة هرون من موسى كان آدم شديد الأدمة عظيم العينين
أقرب إلى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية
أصلع أبيض الرأس واللحية استخلف يوم قتل عثمان وهو
يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلثين
على القول المشهور في تاريخ قتل عثمان رضي الله عنه ضربه
عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع
عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل بل بقيت منه سنة أربعين
ومات بعد ثلاث من ضربته وقيل ضربه ليلة إحدى وعشرين
ومات ليلة الأحد وقيل يوم الأحد وغسله ابناه الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن سحرا
وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل
سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون سنة وكانت خلافته
أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام وقيل وثلاثة أيام وقيل
وأربعة عشر يوما وقيل أربع سنين وثمانية أشهر وتسعة وعشرين
يوما ثم طلحة الجود والخير أبو محمد بن عبيد الله بن عثمان
بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهنا يلتقي مع النبي
صلى الله عليه وسلم كالصديق وكان تيميا قرشيا وأمه الصعبة
بنت

بنت عبد الله بن عباد الحضرمي أخت العلاء بن الحضرمي أسلمت
وأسلم طلحة قديما على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما
وشهد المشاهد كلها غير بدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان
أنفذه هو وسعيد بن زيد يتعرفان خبر العير التي كانت لقريش
مع أبي سفيان بن حرب فعادا بعد اللقاء ببدر وقيل إنه كان غائبا
بالشام فقدم بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر
فأعطاه سهمه قال وأجري قال وأجرك وشهد طلحة أحدا
وأبلى فيها بلاء حسنا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد بيده فشلت إصبعه وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة
وقيل كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية
وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو مظاهر
بين درعين حتى صعد الجبل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليوم اوجب طلحة وسماه في ذلك اليوم طلحة الخير وسماه يوم
غزوة ذات العسيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود وقالت
عائشة رضي الله عنها كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال
ذلك يوم كله لطلحة وكان ادم كثير الشعر ليس بالجعد القطط
ولا بالسبط حسن الوجه دقيق العرنين لا يغير شعره قتل يوم
الجمل أتاه سهم لا يدري من رماه اتهم به مروان بن الحكم وقيل
أصابه سهم في حلقه فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا وقيل

اصاب رجله فقطع عرق النسا فنزف دمه فمات وقال الاحنف
لما التقوا كان طلحة اول قتيل ويقال ان عليا رضي الله عنه
دعاه فذكره فرجع عن قتاله على نحو ما صنع الزبير واعتزل
فاصابه السهم فجعل الدم يسيل فاذا امسكوه امسك واذا انفتحت
ركبته واذا تركوه سال فقال دعوه فانه سهم ارسله الله
عز وجل فمات ودفن بالبصرة وله اربع وستون سنة وقيل
اثنان وستون سنة وقيل ستون سنة وكانت وقعة الجمل في العاشر
من جمادى الاخرة سنة ست وثلثين ثم الزبير ابو عبد الله
بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهنا يلتقي مع
النبي صلى الله عليه وسلم بن اخي خديجة ابنة خويلد زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وكان اسديا قرشيا وامه صفية بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت واسلم هو قديما على
يد ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو ابن ست عشرة فعذبه عمه
بالدخان ليترك الاسلام فلم يفعل وهاجر الى ارض الحبشة الهجرتين
وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول
من سل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي حواري وحواري
الزبير والحواري الناصر وكان ابيض طويلا ويقال لم يكن بالطويل
ولا بالقصير يميل الى الخفة في اللحم ويقال كان اسمر كثير الشعر
خفيف

خفيف العارضين قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين بعد ما رجع
عن قتال علي رضي الله عنهما وهو ابن ستين سنة وقيل ابن اربع
وستين قتله عمرو بن جرموز غدرا بوادي السباع ودفن هناك
ويقال قتله بسفوان وهو ماء على مرحلة من البصرة ودفن بوادي
السباع ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بها وروي عن علي
رضي الله عنه انه قال اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير
ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين ثم سعد ابو اسحق بن ابي وقاص
مالك بن وهيب ويقال اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
وهنا يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان زهريا قرشيا
وابوه بن ابن عم امنة فانها امنة ابنة وهب وابو مالك بن وهيب
والعرب تسمي الاخوين باشتقاق واحد كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتق اسم الحسين من الحسن وبهذا النسب جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعدا خاله وافتخر به فقال هذا خالي فليات كل احد بخاله وامه
حمنة بنت سفين وقيل بنت ابي سفيان بن عبد شمس بن عبد مناف
واسلم قديما على يد ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو ابن سبعة
عشر سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وقال انا ثلث الاسلام واول
من رمى بسهم في سبيل الله وكان مشهورا باجابة الدعوة
وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم بين ابويه فقال ارم فداك ابي

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأمي اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان مجاب الدعوة وشهد
المشاهد كلها مع كان قصيرا غليظا ذا هامة شثن الاصابع
ادم افطس اشعر الجسد وكان آخر العشرة بل آخر المهاجرين
موتا توفي في قصره بالعقيق على سبعة أميال من المدينة وحمل
على رقاب الرجال اليها ودفن بالبقيع وله نحو من ثمانين سنة
قاربها أو جاوزها على خلاف في ذلك وصلى عليه مروان بن الحكم
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو والي المدينة يومئذ
لمعاوية بن أبي سفيان وذلك في سنة خمس وخمسين وقيل
سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين وهو أكثر وأشهر قاله
أبو نعيم وغيره ثم سعيد أبو الأعور بن زيد بن عمرو
بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدي
بن كعب وهنا يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان عدويا
قرشيا وأبوه ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وتوفي قبل
مبعثه وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم
القيامة أمة وحده بيني وبين عيسى عليهما السلام وأمه فاطمة
بنت بعجة بن واحدة بن امية بن خزاعة اسلم قديما قبل أن يدخل
النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وشهد المشاهد كلها مع
النبي صلى الله عليه وسلم غير بدر فإنه كان مع طلحة بن عبيد الله
يطلبان خبر عير قريش وضرب له فيها رسول الله صلى الله عليه بسهم

قال واجرى

قال وأجري قال وأجره كان آدم طوالا أشعر مات
بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة إحدى وخمسين وقيل
سنة اثنين وخمسين وله بضع وسبعون سنة وقال الواقدي أنه
مات بالمدينة وقال الهيثم بن عدي أنه مات بالكوفة وصلى عليه
المغيرة بن شعبة وهو يومئذ واليها وقبره بها ونزل في قبره
سعد بن أبي وقاص وابن عمر رضي الله عنهم. روي عن عبد الرحمن
بن حميد عن أبيه أن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد
بن أبي وقاص قال فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر قال
فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور أنت العاشر قال
أو نشدتموني فأبو الأعور في الجنة. ثم عبد الرحمن بن عوف
وهو ابو محمد عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب وهنا
يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان زهريا قرشيا وكان
اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وهو من قدماء المهاجرين وكبراء البدريين أحد العشرة المبشرين
بالجنة والستة المختارين للشورى الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض وأمه الشفا بنت عمرو بن عبد الحارث بن زهرة
أسلمت وهاجرت وأسلم هو قديما على يد أبي بكر الصديق وهاجر

إلى الحبشة الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاته ولم
يصل خلف أحد من أصحابه سواه والصديق ولد بعد عام
الفيل بعشر سنين وتوفي سنة اثنين وثلاثين لتمام سبع
من خلافة عثمان وهو ابن اثنين وسبعين سنة وقيل ابن
خمس وسبعين سكن المدينة ودفن بالبقيع وكان طويلا
رقيق البشرة أبيض مشربا حمرة ضخم الكفين أقنى وقيل
كان ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد وجرح عشرين
جراحة فأصابه بعضها في رجله فعرج وكان يقال له حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم كالزبير ذكره الحاكم
وكان من مياسير الصحابة رضي الله عنهم وعامة أمواله
من التجارة وأخرجت إحدى زوجاته في ربعها من ثمن ميراثه مصالحة
بثمانين ألفا وكان فيما ترك ذهبا قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي
الرجال منه قال مصنفه عفا الله له ولا اعتبار بما روي
من أنه آخر من يدخل الجنة من الصحابة وأنه يحبو حبوا لأجل
ماله وغناه على ما بيناه في كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة
ففيه شفاء من ذلك والله أعلم ثم أمين هذه الأمة أبو عبيدة
بن الجراح عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن
ضبة بن الحرث بن فهر وهنا يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم مع عثمان

بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد
كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت معه يوم أحد ونزع
الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد من حلق المغفر بفيه فوقعت ثنيتاه فلم يزل أهتم
يزينه هتمه رضي الله عنه وكان من عظماء أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأجلائهم وساداتهم وفضلائهم وأشدهم
زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة ورفقا بالأتباع من المؤمنين
عنوفا على الأقارب من المشركين نزل فيه من القرآن لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله الآية وكان طوالا معروق الوجه خفيف اللحية
مات في طاعون عمواس وهو موضع بالأردن سنة ثمان
عشرة وهو أول طاعون كان في الإسلام بالشام ودفن
ببيسان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو بن ثمان وخمسون
سنة ولا عقب لهم رضي الله عنه وهنا انتهى ذكر العشرة
الكرام البررة رضي الله عنهم ورضي عنا بهم

فصل

وأما رفقاؤه النجباء فعلي وابناه وحمزة وجعفر وأبو بكر
وعمر وأبو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود
وعمار بن ياسر وبلال رضي الله عنهم

فصل

وأما عرفاء النقباء فأسيد بن حضير وأسعد بن زرارة بن عدس

وسعد بن الربيع • وعبد الله بن رواحة • ورافع بن مالك بن العجلان
والبراء بن معرور • وعبد الله بن حرام • وسعد بن عبادة بن دليم •
والمنذر بن عمرو بن خنيس • وعبادة بن الصامت بن قيس • وسعد
بن خيثمة بن الحارث • ورفاعة بن عبد المنذر • وقد اسقط قوم رفاعة
بن عبد المنذر • وعدوا مكانه ابا الهيثم بن التيهان والله اعلم **فصل**
واما خدامه فابو ايوب الانصاري • كان يخدمه لما نزل عليه
ويستعذب له الماء من بيوت انس بن مالك بن النضر فلما صار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى منزله كان انس بن مالك • وهند • واسماء ابنا
حارثة يحملون قدور الماء الى بيوت نسائه من بئر السقيا **ثم كان**
خادمه رباحا عبدا اسود يستقي من بئر غرس ومرة من بئر السقيا
بامره **ذكر** هذا ابن سعد في الطبقات **وروي عن** الهيثم بن نصر بن
دهر الاسلمي **قال** خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمت
بابه في قوم محاويج فكنت اتيه بالماء من جاسم بئر ابي الهيثم بن التيهان
كان ماؤها طيبا • وربيعة بن كعب الاسلمي **كان** يبيت عنده فياتيه
بوضوءه وحاجته • والمغيرة بن شعبة **كان** يحمل الاداوة في سفره ثبت
ذلك في صحيح مسلم وغيره **وكان** عبد الله بن مسعود صاحب نعليه
كان اذا قام لبسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه **وكان** عقبة
بن عامر الجهني صاحب بغلته يقود به في الاسفار **وكان** المعيقيب
على خاتمه وبلال بن رباح المؤذن وسعد وابو ذر الغفاري **ويقال**

ان وابلة بن الاسقع خدمه ثلاث سنين وذو مخبر ابن اخي النجاشي **ويقال**
بن اخته **ويقال** فيه ذو مخمر بالميم مكان الباء وبكير بن شداخ الليثي
ويقال بكر **قال مصنفه** عفو الله له ولا خفاء بخدمة الصديق
رضي الله عنه في هجرته وقبلها للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من
اصحابه الكرام في اكثر الاحوال على جهة التعظيم والاكرام والاجلال
فصل واما حاديه فالبراء بن مالك والحبشة **قال** انس بن مالك
كان البراء بن مالك يحدو بالرجال والحبشة يحدو بالنساء **وفي حديث**
ابن مسعود كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة نام بالوادي حاديان
فصل واما مؤذنوه فبلال وعمرو بن ام مكتوم وابو محذورة
وسعد القرظ اذن للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات **وقال** له اذا لم
تر بلالا فاذن واذن له الصدائي **وقال** ان اخا صداء اذن ومن اذن
فهو يقيم **قال مصنفه** ومؤذن اخر لا ادري ما اسمه كما
في سنن الدارقطني في حديث ابن عباس **قال** كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤذن يطرب في اذانه **فقال** له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاذان
سهل سمح فان كان اذانك سهلا سمحا والا فلا تؤذن **فصل واما**
منادبه فالصديق • وعمر • وعلي • وبلال • وانس • وجابر بن عبد الله •
وكعب بن مالك • واوس بن الحدثان • **فصل واما كتابه** فابو بكر •
وعمر • وعثمان • وعلي • وعامر بن فهيرة • وعبد الله بن الارقم • والزهري •
وابي بن كعب • وثابت بن قيس بن شماس • خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخالد بن سعيد بن العاص وحنظلة الأسيدي وزيد بن ثابت ومعاوية
بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة والعلاء بن الحضرمي وكان
المداوم على الكتابة زيد ومعوية رضي الله عنهم ويقال
ان معاوية لم يكتب له من الوحي شيئا وإنما كان يكتب له إلى الأطراف
وكتب له عبد الله بن سرح ثم ارتد فلما كان يوم الفتح أسلم
وحسن إسلامه وله قصة ذكرها القضاعي وكان الزبير بن العوام
وجهم بن سعد يكتبان أموال الصدقة وكان حذيفة بن اليمان
يكتب خرص النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير
يكتبان المداينات والمعاملات وذكر الحافظ أبو الخطاب بن
دحية ان كتابه عليه السلام ينتهون إلى ست وعشرين فصل
وأما رسله فذكر ابن سعد عن عمرو بن أمية الضمري وغيره
قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي
الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب لهم كتبا
فقيل يا رسول الله إن الملوك لا يقرءون كتابا إلا مختوما فاتخذ خاتما
من فضة فصه منه نقشه ثلاثة أسطر محمد رسول الله محمد سطر
ورسول سطر والله سطر وختم به الكتب فخرج ستة نفر منهم
في يوم واحد وذلك في المحرم سنة سبع وأصبح كل واحد منهم يتكلم
بلسان القوم الذي بعث إليهم فكان أول رسول بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي واسمه أصحمة

كما تقدم وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ويتلو
عليه القرآن فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
على عينيه ثم نزل عن سريره فجلس على الأرض تواضعا وأسلم وشهد
شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته وكتب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجابته وتصديقه وإسلامه على يد
جعفر بن أبي طالب لله رب العالمين وفي الكتاب الآخر يأمره
أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت قد هاجرت
إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي فتنصر هناك ومات
وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب أن يبعث
إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم ففعل وزوجه أم حبيبة بنت أبي
سفيان وأصدق عنه أربع مائة دينار وأمر بجهاز المسلمين
وما يصلحهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري ودعا بحق
فجعل فيه كتابين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة
بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها الرسول الثاني
من الستة دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام
وكتب معه كتابا وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه
إلى قيصر فدفعه عظيم بصرى إليه وهو يومئذ بحمص وقيصر
يومئذ ماش في نذر كان عليه إن ظهرت الروم على فارس أن يمشي
حافيا من قسطنطينية إلى إيليا فقرأ الكتاب وأذن لعظماء الروم

في دسكرة له بحمص فقال يا معشر الروم هل لكم في
الفلاح والرشد أن يثبت لكم ملككم وتتبعون ما قال
عيسى ابن مريم قالت الروم وما ذاك أيها الملك قال
تتبعون هذا النبي العربي قال فحاصوا حيصة حمر
الوحش وتناخروا ورفعوا الصليب فلما رأى هرقل ذلك
منهم يئس من إسلامهم وخافهم على نفسه وملكه فسكنهم
ثم قال قلت لكم ما قلت لأختبركم لأنظر كيف
صلابتكم في دينكم فقد رأيت منكم الذي أحب فسجدوا له

الرسول الثالث عبد الله بن حذافة السهمي إلى
كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابا
قال عبد الله فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرئ عليه ثم أخذه فمزقه فلما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه وكتب
كسرى إلى باذان عامله باليمن أن ابعث من عندك
رجلين عظيمين إلى هذا الرجل بالحجاز فليأتياني بخبره
فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر وكتب معهما كتابا
فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبي صلى الله عليه و
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهما إلى الإسلام
وفرائصهما ترعد وقال ارجعا عني يومكما هذا حتى

تأتياني

تأتياني الغد فأخبركما بما أريد فجاءاه من الغد فقال
لهما أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه
الليلة لسبع ساعات مضت منها وهي ليلة الثلاثاء لعشر
مضين من جمادى الأولى سنة سبع وإن الله تبارك وتعالى سلط
عليه ابنه شيرويه فقتله فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم
هو والأبناء الذين باليمن **الرسول الرابع** حاطب
ابن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم
القبط يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابا فأوصل إليه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه وقال له خيرا وأخذ
الكتاب فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى خازنه
وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد علمت أن نبيا قد
بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك
وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وقد
أهديت لك كسوة وحمارا وبغلة تركبها ولم يزد على
هذا ولم يسلم فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته
مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأختها
سيرين وحماره يعفور وبغلة بيضاء لم يكن في العرب
يومئذ غيرها وهي دلدل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه قال حاطب كان لي

مكرمة في الضيافة وقلة اللبث ببابه وما أقمت عنده إلا
خمسة أيام **الرسول الخامس** شجاع بن وهب الأسدي
إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يدعوه إلى الإسلام وكتب
معه كتابا قال شجاع فانتهيت إليه وهو بغوطة
دمشق وهو مشغول بتهيئة الأنزال والألطاف لقيصر
وهو جاي من حمص إلى إيليا فأقمت على بابه ليلتين أو ثلاثة
وقلت لحاجبه إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
إليه فقال لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل
حاجبه وكان روميا يسألني عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكنت أحدثه عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدعوا إليه فيرق حتى يغلبه البكا ويقول
إني قرأت في الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه فأنا
أومن به وأصدقه وأخاف من الحرث أن يقتلني وكان
يكرمني ويحسن ضيافتي وخرج الحارث يوما فجلس
ووضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت إليه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رمى به وقال
من ينتزع مني ملكي أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته
علي بالناس فلم يزل يفرض حتى قام وأمر بالخيول تنعل
ثم قال أخبر صاحبك ما ترى وكتب إلى قيصر يخبره خبري

وماعزم

وما عزم عليه فكتب إليه قيصر ألا يسير إليه ووافني بإيليا فلما
جاءه جواب كتابه دعاني وقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك
فقلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهب ووصلني وأمر لي بنفقة وكسوة
وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته فقال باد ملكه واقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ومات الحارث بن أبي شمر
عام الفتح **الرسول السادس** سليط بن عمرو العامري إلى هوذة
بن علي الحنفي باليمامة يدعوه إلى الإسلام فقدم عليه فأنزله وحياه
وقرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورد ردا دون رد وكتب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا إليه وأجمله وأنا شاعر
قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر معك
وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم
سليط بذلك وأخبر بما قال ثم قرأ كتابه وقال لو سألني سيابة
من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يده فلما انصرف من عام الفتح جاءه
جبرئيل فأخبره أنه قد مات وأرسل عمرو بن العاص في ذي القعدة
سنة ثمان إلى جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من الأزد والملك منهما
جيفر وكتب معه إليهما كتابا يدعوهما إلى الإسلام فأسلما وصدقا
وأرسل المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحرث الحميري أحد مقاولة
اليمن وعياش بن أبي ربيعة المخزومي إلى الحرث ومسروح ونعيم

بن عبد كلال من حمير والعلا بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى
العبدي ملك البحرين وكتب له كتابا يدعوه إلى الإسلام فأسلم
وصدق وبعث أبا هريرة مع العلا بن الحضرمي وأوصاه به خيرا
وأرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن باكور بن حبيب بن ملك
بن حسان بن تبع وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما وأسلمت
ضريبة بنت ابرهة بن الصباح امرأة ذي الكلاع وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجرير عندهم فأخبره ذو عمرو بوفاته صلى الله عليه وسلم فرجع
جرير إلى المدينة وأرسل أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى
جملة اليمن داعيين إلى الإسلام وقال لهما يسرا ولا تعسرا
وتطاوعا ولا تختلفا فأسلم عامة أهل اليمن ملوكهم وعامتهم طوعا
من غير قتال قال مصنفه غفر الله له ويقال أنه أرسل
عمرو بن العاص بمال إلى أبي سفيان يقسمه في قريش وفي كتاب
أبي داود عن يزيد بن شيبان قال أتانا ابن مربع ونحن بعرفة
فقال إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم يقول لكم
قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم وأرسل
أبا بكر أميرا على الحج وبعث معه بأربعين آية من صدر براءة ليقرأها
على الناس ثم أردف عليا بذلك على ما هو مشهور وذكر ابن سعد بإسناده
عن الشعبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب كما تكتب
قريش باسمك اللهم حتى نزلت عليه اركبوا فيها بسم الله مجراها فكتب

بسم الله

بسم الله حتى نزلت عليه قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
الرحمن حتى نزلت عليه إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم ذكر بأسانيد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه وافوني بأجمعكم بالغداة وكان
صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس في مصلاه قليلا يسبح ويدعوا
ثم التفت إليهم فبعث عدة إلى عدة وقال لهم انصحوا لله في عباده
فإنه من استرعى شيئا من أمور المسلمين ثم لم ينصح لهم حرم الله
عليه الجنة انطلقوا ولا تصنعوا كما صنعت رسل عيسى بن مريم
فإنهم أتوا القريب وتركوا البعيد فأصبحوا يعني الرسل وكل رجل
منهم يتكلم بلسان القوم الذي أرسل إليهم فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال هذا أعظم ما كان من حق الله عليهم في أمر عباده
قال فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن كتابا يخبرهم
فيه بشرايع الإسلام وفرايض الصدقة في المواشي والأموال ويوصيهم
بأصحابه ورسله خيرا وكان رسوله إليهم معاذ بن جبل ومالك بن مرارة
ويخبرهم بوصـ [illegible] إليه وما بلغ عنهم واخذ بذكر كتبه التي كتبها
صلى الله عليه وسلم من أراد الوقوف عليها تأملها هناك ليس هذا موضع
ذكرها لطولها وكثرتها وأما من كان يضرب أعناق الكفار
بين يديه صلى الله عليه وسلم فعلي والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن
أبي الأقلح والمقداد بن الأسود وعويم بن ساعدة رضي الله عنهم

وَأَمَّا مَنْ كَانَ يَحْرُسُهُ فَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ حَرَسَهُ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ نَامَ
فِي الْعَرِيشِ وَحَرَسَهُ ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَحَرَسَهُ بِأُحُدٍ مُحَمَّدُ بْنُ
مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَحَرَسَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَكَانَ
عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ يَلِي حَرَسَهُ وَحَرَسَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَحَرَسَهُ لَيْلَةَ بَنَى
بِصَفِيَّةَ وَهُوَ بِخَيْبَرَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَحَرَسَهُ بِلَالٌ بِوَادِي الْقُرَى
فَلَمَّا نَزَلَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ
تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ تَرَكَ الْحَرَسَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۞ كمل بحمد الله وعونه وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرَتِهِ
من خلقه محمد نبيه وعبده وكان الفراغ منه يوم الاحد بعد اذان الظهر
الثامن والعشرين من [illegible] الاخر سنه تسع وسبعين وثمانمايه
احسن الله عاقبة كاتبه محمد والد علي بن [illegible] ٢٦٩٣١١١٦٢١ ابن [illegible] ١٣١٦ [illegible] الله
[illegible] ٧٨١٣٣ امز هيا عفى الله عنه ولوالديه ولمن نظر فيه ولمن ملكه او قرا فيه او لمسه ولمن دعا الكاتبه بالمغفره
والرحمه ولجميع المسلمين والفراغ منه يوم الاحد بعد اذان الظهر

وان تجد عيبا فسد الخللا فجل من لا فيه عيب وعلا

وَمَا بَعْدُ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ مَا كُتِبَ [illegible] وُجِدَ
فِي آخِرِ هَذَا الْكِتَابِ فَنَقَلْنَاهُ عَلَى وَضْعِهِ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ

